

مجلة ثقافية شهرية - العدد ٣٣٣ - ربيع الأول ١٤٢٥هـ - مايو ٢٠٠٤م
ALFAISAL MAGAZINE - NO. 333 - MAY. 2004

- معرض القدس وفلسطين: ذاكرة قضية
- المسلمون في شبه الجزيرة الكورية
- أثر الموروث الشعبي في الفنون التشكيلية



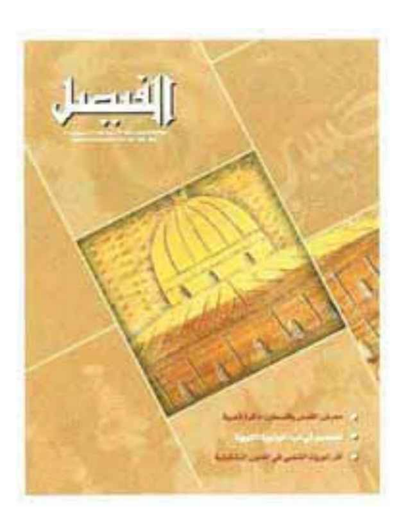





سعودي داتا
SAUDI DATA
نجاح بلا حدود



مجلة ثقافية شهرية . العدد ٣٣٣ . ربيع الأول ١٤٢٥ هـ . مايو ٢٠٠٤م
ALFAISAL MAGAZINE - No. 333 - May. 2004



معرض القدس وفلسطين ذاكرة فحسه

نظم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية معرض القدس وفلسطين الذي اشتمل على كتب ووثائق وصور ولوحات وخرائط وطوابع ومسكوكات وأزياء تؤكد عمق الانتماء العربي الى فلسطين والقدس وتكشف اكاذيب اسرائيل وجرائمها ومحاولات مسخها هوية ارض وشعب.
ومن اهم ما اشتمل عليه المعرض وثائق ومراسلات تبرز قوة الصراع الذي سبق اعلان قيام الدولة العبرية في فلسطين. وهي تدحض الدعاية الاسرائيلية القائلة ان فلسطين ارض بلا شعب.

إدارة التحرير

رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد
مدير التحرير: عبدالله يوسف الكويليت

المراسلات: التحرير والإدارة

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١.
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٣٠٢٧ . ٤٦٥٢٢٥٥
ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الاشتراك السنوي

١٥٠ريال سعودي للأفراد. ٢٥٠ ريال سعودي للمؤسسات.
او ما يعادلهما بالدولار الامريكي خارج المملكة العربية السعودية.

الاعلانات

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ . ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

رقم الايداع في مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤/٠٠٤٣ ردمد ١١٤٠ . ٠٢٥٨

ضوابط النشر

[illegible]

السعر الإفرادي

[illegible]

الموزعون

[illegible]







التراث المعماري في «الفيصل العلمية»

لقد علمت مؤخرًا أن «دار الفيصل» قد أصدرت مجلة علمية متخصصة باسم «الفيصل العلمية»، وبما أنني مهتم بالقضايا العلمية العصرية بوصفي مهندسًا معماريًا أحاول أن أتابع الجديد في مجالي، إلى جانب أنني أستطيع المشاركة في الكتابة في ميدان تخصصي، آمل توضيح طريقة الحصول على هذه المجلة، وكيفية الإسهام في الكتابة فيها.

وأقترح أن تعطي المجلة التراث المعماري حقه من التناول والاهتمام؛ لأنه يمثل عنصرًا مهمًا من عناصر الهوية، بل إنه أكثر العناصر وضوحًا، لمخاطبته المباشرة للإنسان، وإسهامه في تشكيل ذائقته البصرية، ولهذا توليه الدول المتقدمة جل اهتمامها، وتحرص على أن تحمله مضامين هويتها.

كما أود أن تسهم هذه المجلة في تشجيع الشباب على البحث العلمي، وليتها تخصص جائزة قيمة لأفضل بحث علمي في أي ميدان من الميادين، وأن تعمل على نشره في هذه المجلة تشجيعًا لشبابنا الواعد.

م. السموءل جلال جبر

الخرطوم - السودان

التحرير:

نشكر لك اهتمامك وحرصك على متابعة إصدارات دار الفيصل الثقافية، ونفيدك أن «الفيصل العلمية» قد صدر منها ثلاثة أعداد، ويمكن الحصول على نسختك من خلال الاشتراك ومراسلة قسم الاشتراكات على العنوان الآتي

المملكة العربية السعودية، ص ب ٣ الرياض ١١٤١١،

الهاتف ٤٦٥٢٢٥٥: تحويلة ٦٦٤٠.

ومرحبا بمشاركاتك التي نود أن تجد طريقها إلى النشر.

كما أن اقتراحك جميل جدًا، ويستحق أن يدرس ويطبق بما يحقق الهدف الذي أشرت إليه.

لا للشعر!!

تحية إعجاب وتقدير لمنهل الثقافة العربية الأصيل، وتحية لهذا التطور الواضح في الإخراج والموضوعات الثقافية والعلمية المتنوعة، وعلى الرغم من ذلك لي عتاب للمرة العاشرة:

- الإصرار على تضمين المسابقة الثقافية بيت شعر لأحد الشعراء (فقد قضيت أربعة أيام أتصفح باب القصائد في أعداد الفيصل ما يربو على الأربعين عددًا ... ويومين في قصر الثقافة بطنطا الذي يبعد عن مدينتي نحو ٢٥ كيلو مترًا أبحث عن ديوان لأي من الشاعرين كثير عزة وجميل بثينة دون جدوى

- أؤيد اقتراح أحد القراء الأعزاء بأن يتساوى كل المتسابقين في الجوائز بمعنى أن الثمانية الفائزين يفوز كل واحد منهم بـ ٣٠٠ ريال فما معنى أن يفوز الأول بـ ١٠٠٠ ريال، والسابع باشتراك مدة عام في المجلة وهو في الأصل حريص عليها إن لم تصله أصلاً بسبب البريد.

- أن تكون أسئلة المسابقة من أعداد سابقة لا يزيد بعدها الزمني على سنة هجرية واحدة فقط.

عمر كمال شبارة

كفر الزيات - مصر

التحرير:

نشكر لك اقتراحاتك، التي ستكون محل نظر، علمًا بأن هناك من يحبذ وجود بيت الشعر في المسابقة، وعمومًا يتجه تفكيرنا إلى تجديد المسابقة شكلاً ومضمونًا، ومثل هذه الآراء مفيدة لبلورة الفكرة.

مفخرة الثقافة العربية

يشرفني أن أكتب إلى إخواننا المشرفين على مجلة «الفيصل» الموثقة؛ لأعبر لكم عن بالغ الشكر ووافر التقدير لما تبذلونه من جهود رائدة في تزويد قرائنا عبر مختلف ربوع العالم الإسلامي بكل ماجد في عالم الثقافة والفنون والعلوم، مع المساهمة الجادة في إحياء تراثنا النفيس، وما تلك إلا ثمرة من المشروع الثقافي والعلمي الكبير الذي تضطلع به دار الفيصل باقتدار ... إنها لمفخرة جميلة للثقافة العربية تستحق منا الشكر والإشادة، نسأل

الله أن يكتب لمجلتنا الأثيرة مزيدًا من التوفيق والنجاح ودوام الصحة والعافية والسداد لجميع القيمين عليها من الغيورين على ثقافتنا العربية الإسلامية، وما ذلك على الله بعزيز.

سهام التوزاني

تازة - المغرب

التحرير:

نشكر لك هذا الإطراء، ونتمنى أن نكون عند حسن ظن جميع الإخوة والأخوات قراء المجلة، آملين أن يدوم تواصلهم: فلا تجديد ولا تطوير إلا بتلمس آرائهم واقتراحاتهم النيرة.

لا تحرمونا رفقتها!

أنا قارئة دائمة لمجلة الفيصل منذ عدة سنوات وخاصة الأعداد القديمة (لسنوات الثمانينيات)، إذ كانت تفاجئنا تلك الصديقة المعطاء بموضوعات متنوعة ساهمت كثيرًا في تكويني الفكري غير أنه - ولأسباب أجهلها - انقطعت مجلة الفيصل من الأكشاك في المدينة التي أقطنها منذ سنوات كثيرة (نحو أربع سنوات)، والله شاهد كم بحثت عنها بقصد اقتنائها، غير أن جهودي باءت بالإخفاق، ولكنني فوجئت منذ نحو أسبوع بعدد حديث قليلاً (عدد أغسطس ٢٠٠٠م) لدى أحد باعة الكتب القديمة، فاقتنيته دون تردد، وكانت فرحة طفولية لما بدأت مراجعة تلك الرفيقة الغالية، فوجدتها كما تركتها عظيمة على بساطتها، وثرية على تواضعها، ودسمة على بساطتها.

إنني أتمنى أن تعود المجلة إلى السوق الجزائريه حتى لا نحرم منها، ولكي تظل لنا رفيقة نخفف بها وعثاء السفر في هذه الحياة.

إمان بن قارة محمد

مطيف - الجزائر

التحرير:

نشكر لك هذا الإطراء، وهذه الحميمية في العلاقة مع مجلتك «الفيصل»، وقد بذلنا جهدًا كبيرًا لكي تصل المجلة إلى قرائها الكرام الكثر في الجزائر الحبيبة، ولكن هناك صعوبات كثيرة واجهتنا، ونعمل على تذليلها حتى لا نحرم من جمهور عريض من القراء ارتبط بالمجلة، وأسهم فيها بالرأي والفكر على مدى سنوات طويلة، فالتحية لك ولجميع قراء المجلة وكتابها في الجزائر الشقيقة.

ردود سريعة

الأخت منى صبري بابا - أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة:

نشكر لك حرصك على اقتناء أعداد المجلة القديمة، ومتابعتك لها، ونحمد الله أنها تتوافر في دولة الإمارات فور صدورها، ونرحب بآرائك واقتراحاتك ومشاركاتك.

الأخ عبدالعزيز محمد السيد سماحة - الدقهلية - مصر:

اقتراحك بأن يبقى كوبون المسابقة كما هو بلا تعديل سيؤخذ في الحسبان، وكذلك اقتراحك بإيجاد وسيلة لحفز المواطنين على المشاركة في المسابقة جدير بالدراسة، فلك الشكر على ما تكبدته من مشاق لإيصال رأيك، ونتمنى لك الفوز بإحدى جوائز المسابقة قريبًا.

الأخ حسين فرة داود - حلب سورية:

نرحب بك صديقًا للمجلة، وفي انتظار مشاركاتك التي نثق بأنها ستكون قيمة، فلك الشكر على حرصك على الحصول على أعداد المجلة واستكمال ما فاتك منها.

الأخ محمد كامل أحمد خطاب - دمنهور - البحيرة:

احتجاجك على أن أغلب الفائزين في المسابقة من مسابقة الشرقية يتسم بالطرافة، ولا ندري على أي أساس بنيت هذا الاحتجاج، لأن المسابقة لا تحدد الفائزين بجوائزها إلا بالقرعة، فلا نملك غير أن ندعو الله أن يكون الحظ حليفك في المرات القادمة، وما أكثرها إن شاء الله!

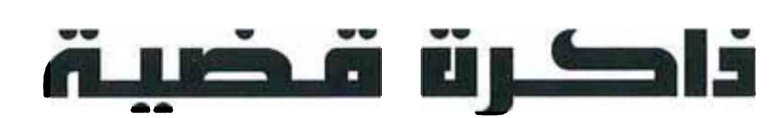
أحمد بن عبدالوهاب الإبراهيم - حلب - سورية:

التحية لك ولزملائك الكرام بجامعة بيروت العربية، ونقدر لكم جميعًا تواصلكم واهتمامكم بمجلتكم، ونأمل أن نتلقى مشاركاتكم القيمة لتضمها صفحات المجلة.





معرض القدس وفلسطين:



نايف الضيط

قسم التحرير

نظم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بأخرة معرض "القدس وفلسطين". ومن المصادفات أن تزامن افتتاح هذا المعرض مع اغتيال الشيخ أحمد ياسين رئيس حركة حماس الإسلامية. رحمه الله. وتوالي الانتهاكات الإسرائيلية في أرض فلسطين الحبيبة. ويأتي تنظيم هذا المعرض انطلاقًا من أهداف مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في إبراز الحضارة الإسلامية. ودورها في مسيرة الحضارة الإنسانية.

ويبرز المعرض عمق الانتماء العربي الإسلامي لفلسطين والقدس من خلال عرض كتب. ووثائق. وصور. ولوحات. وخرائط. وطوابع. ومسكوكات تؤكد الحقائق التاريخية لعروبة فلسطين. وتظهر في مجملها عمق الوجود العربي بها. وتفضح مؤامرة قيام الدولة العبرية على أرضها وكارثة تهجير ملايين الفلسطينيين. ومحاولة مسخ تاريخ شعب وتزويره لإقناع العالم بالأمر الواقع المفروض بقوة السلاح.

ولعل من أهم ما يحويه المعرض مجموعة من كتب الرحالين الذين جاؤوا إلى القدس وفلسطين. فوصفوا الحياة فيها كما كانت عليه في القرن التاسع عشر. وقاموا برسم لوحات عن الأسواق والمنازل والقرى وحركة الحياة بصفة عامة.

أما الوثائق فبعضها يعود إلى القرن التاسع عشر. وبعضها الأخر إلى القرن العشرين. وهو فترة الصراع الذي سبق إعلان قيام الدولة العبرية في فلسطين.

ومن المعروضات أيضاً مجموعة من صور لمقالات نشرت في صحف عربية في فترة الصراع تظهر شعور المثقفين العرب بالخطر القادم وما كتبوه في التحذير منه.

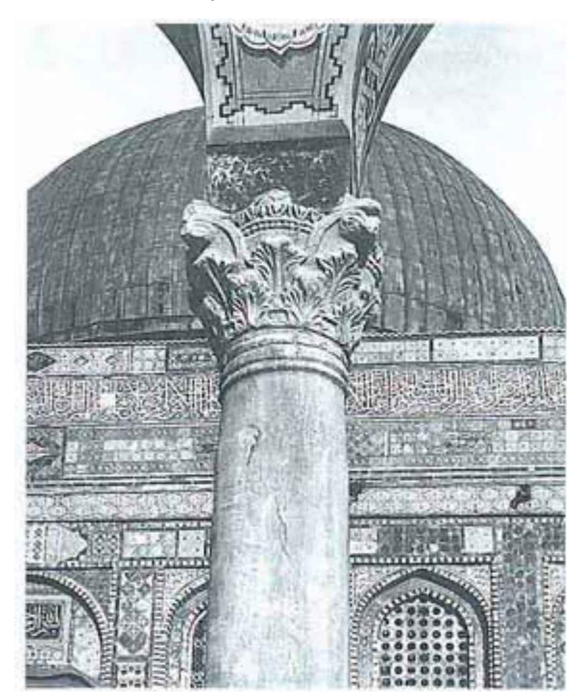
مقدمة تاريخية

منذ فجر التاريخ وفلسطين عربية. فقد عرفت بـ «أرض كنعان» نسبة إلى العرب الكنعانيين. كذلك فإن عدة هجرات عربية صبت في فلسطين من جنوب الجزيرة العربية. وعرفت تلك الهجرات باسم التجمعات الفينيقية والكنعانية. والمسلمون حين دخلوا القدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ لم يكونوا إلا موجة من الموجات العربية التي حررت إخوانهم العرب أصحاب البلاد الأصليين من حكم الغزاة الرومانيين. فتاريخ العرب في فلسطين يرجع إلى ما قبل ستة آلاف سنة. تؤكد ذلك الكشوف الأثرية الحديثة. كما تؤكدها الكتب السماوية وبخاصة التوراة. أي قبل أن يهاجر إبرهيم عليه السلام من العراق إلى مصر مرورًا بفلسطين والقدس. وقبل ألفين وستمئة سنة من ظهور الديانة اليهودية.

وتشير مصادر التاريخ إلى أن القدس صارت مدينة في بداية العصر البرونزي حين بناها الكنعانيون. أما أوثق المصادر فتؤكد أن أول من اختط مدينة القدس وبناها هم العرب اليبوسيون. وقد أطلقو عليها اسم «يبوس» ثم عرفت بـ «أورسالم أو يورو سالم أو أورشليم أيوروشليم» وكلها تعني مدينة السلام . فأورشليم ليست

كلمة عبرية، بل كلمة كنعانية آرامية (عربية)، أطلقها العرب على القدس قبل أن يكون لبني إسرائيل لغة. وعندما سماها داود عليه السلام مدينة داود لم يجد لها اسمًا غير الاسم الكنعاني: لأن اللغة العبرية لم تكن قد عُرفت بعد. فالتاريخ يؤكد أن حكم اليهود للقدس لم يدم أكثر من سبعين عامًا متواصلة، وذلك في عهد داود وسليمان عليهما السلام. كما حكموها فترات متقطعة لم تتجاوز أربعمئة سنة. وفي مقابل ذلك حكم العرب القدس لأكثر من أربعة آلاف ومئة وخمسة وستين عامًا. إضافة إلى أنهم هم الذين أنشؤوها. أما بقية الفترة التي تقرب من ألف وثمانمئة عام من عمر المدينة الذي يتجاوز ستة آلاف عام: فقد كان الحكم فيها لغزاة من الآشوريين والفرس واليونان، والرومان، والصليبيين. وبذلك يكون الحكم العربي للقدس هو الأصل. وغيره

أحد أعمدة المسجد الأقصى



يحوي المعرض مراسلات مهمة تبرز فترة الصراع الذي سبق إعلان قيام الدولة العبرية في فلسطين، وجميعها تدحض الدعاية الإسرائيلية القائلة: إن فلسطين أرض بلا شعب

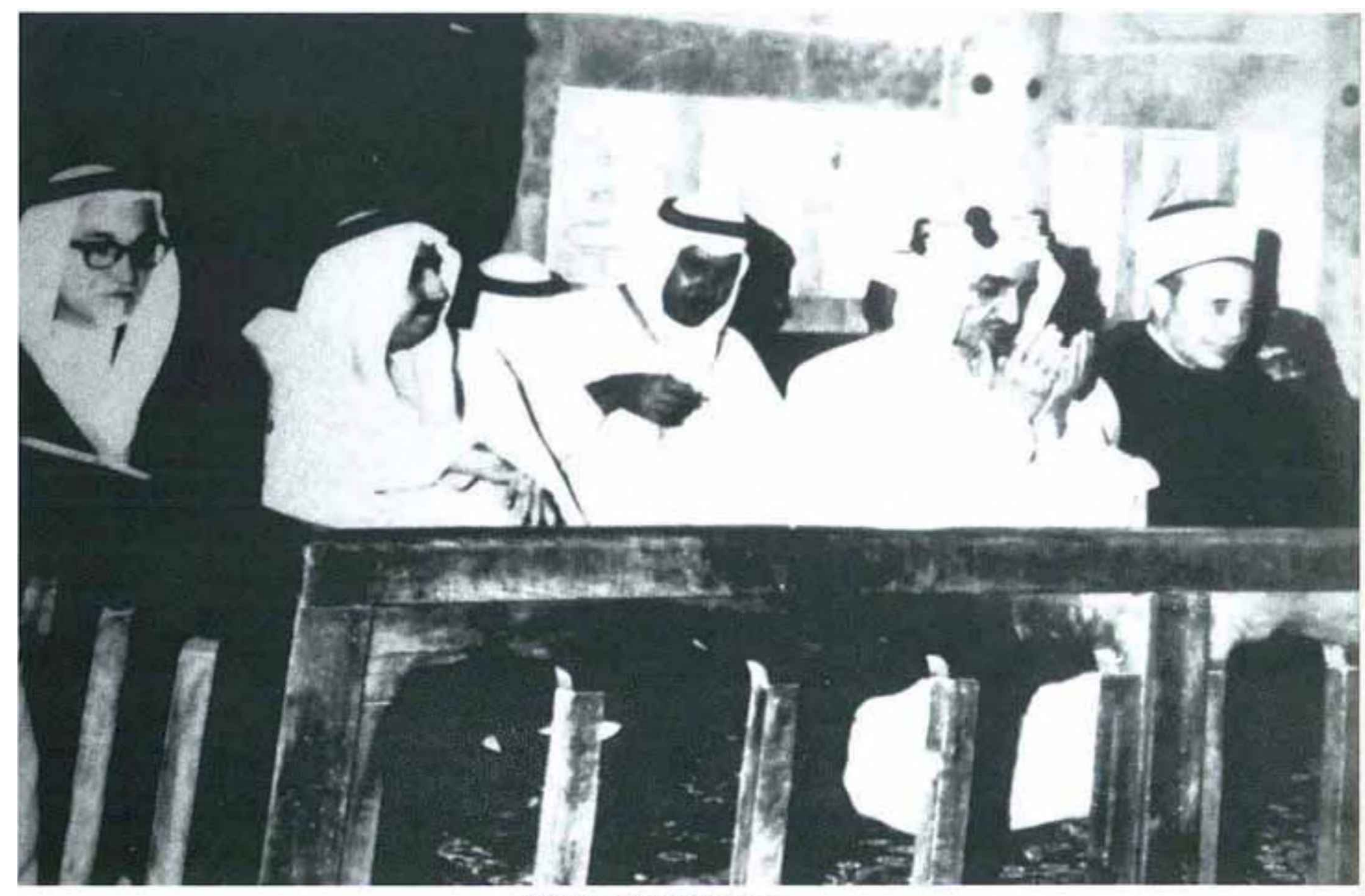
هو الاستثناء، ذلك أنه في كل الفترات تواصل الوجود العربي في فلسطين، ولم ينقطع قط.

والقدس هي المدينة التي اختارها الله مهدًا لرسالة التوحيد، ثم جعلها الله قبلة المسلمين الأولى، وصلى فيها الرسول ﷺ بالأنبياء إمامًا ليلة الإسراء والمعراج.

مقتنيات المعرض

المخطوطات:

تضمن المعرض جناحاً عن المخطوطات، يوضح الثقافة السائدة في فلسطين قبل احتلالها في عام ١٩٤٨م، وبلغ عددها نحو ١٢ مخطوطة في موضوعات متنوعة، وكان أبرزها: مصحف نسخ في بيت لحم من العصر المملوكي في ربيع سنة ٨٠٤ هـ/٢١ أكتوبر ـ تشرين الأول ١٤٠١م. ويقدر ثمنه بمبلغ يراوح بين ٢٩ و٤٣ ألف دولار. ومخطوطة «فتاوى الإمام النووي سنة ٦٧٦هـ»، نسخت في قرية قباطسية ـ قضاء نابلس سنة ١٢٢٨هـ. ومخطوطة «الفتاوى الخيرية لنفع البرية» لخير الدين الرملي، جمعها ورتبها تلميذه إبراهيم بن سليمان الجنيني في مدينة الرملة بفلسطين عام ١٠٨١م. وصورة مخطوطة الوسيلة في علم الحساب لابن الهائم (ت٨١٥هـ)، كتبت بجوار المسجد الأقصى سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٨٩م. ومخطوطة «تفسير أنوار التنزيل»، تأليف: عبدالله بن عمر البيضاوي، نسخت في مدينة القدس سنة ٨٥٥هـ. ومخطوطة كتاب



من زيارة الملك فيصل للقدس عام ١٩٦٦م

«الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل» لمجيد الدين الحنبلي. كتبت سنة ١٠٢٢هـ.

الوثائق:

ومن ضمن ماحواه هذا الجناح رسائل من الملك عبدالعزيز باعتماد مبالغ مالية لمساعدة اهل فلسطين. موجهة لابن سليمان (وزير المالية في عهد الملك عبدالعزيز) جاء فيها: - خالد أمضى الاتفاقية الخاصة بالسلاح الذي كان اهل فلسطين اشتروه من المانيا ومقداره: ألف بندقية، ومليون خرطوشة، وخمسين رشاشًا، مقابل تعهدنا بأن ندفع قيمتها عبارة عن تسعة آلاف وخمسمئة جنيه استرليني. فيها سبعة آلاف كان سلمها أهل فلسطين للشركة. ونحن الآن سندفعها لأهل فلسطين. والباقي وهو ألفان وخمسمئة سندفعه للشركة البائعة من اوراق الثمن فاستعدد المبلغ المذكور. فإذا جاءنا علم شحنها، كان المبلغ حاضرًا وارسلتموه الى الجهتين».

. ومن ضمن الوثائق رسالة من وكالة مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها (في سورية ولبنان) من دمشق في ٣



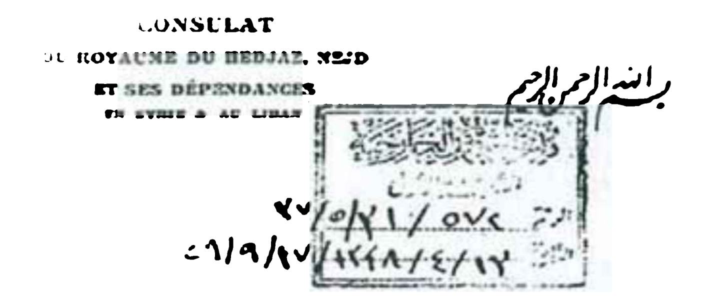
شعوب العالم الغربي على الاعتقاد بأنهم هم المضطهدون هنا، وأن العرب هم الذين يسعون في اقتراف الفظائع والموبقات، ولا يحجمون عن اغتيال اليهود، وتقتيل نسائهم وأطفالهم».

وهناك رسالة من الملك عبدالعزيز إلى ملك بريطانيا يستنكر فيها ما قامت به مجموعة من اليهود من اعتداء على المسجد الأقصى، وهي تؤكد أن اليهود منذ بدء مخططهم الماكر في فلسطين، يعملون على هدم كل المعالم الحضارية، والمقدسات الإسلامية، التي تفضح أكاذيبهم وإدعاءاتهم بأن فلسطين لهم. ومما جاء في الرسالة: « تلقيت بحزن عميق خبر إلقاء نفر من اليهود قنابل يدوية في المسجد الأقصى على المسلمين في صلاة الجمعة، وقد شاركني في هذا الحزن سائر أفراد شعبي». وأضاف: «إن هؤلاء الأنسين الذين أتوا فعلتهم الشنعاء لم يقدروا مدى ما يكون لمثل ذلك الجرم من الأثر السيئ في قلوب سائر المسلمين»، وأشار إلى أن «ما يخفف من ألم هذا الحادث هو مقاضاة المجرمين بأقصى حد العقوبة بجعلهم عبرة للآخرين، ويمنع تكرار مثل هذا الحادث الذي لا نعلم له مثيلاً في سوء الأثر والهول في عصرنا الحاضر». كما احتوى

مجموعة من الرسائل أرسلت إلى الملك عبدالعزيز من علماء مدينة حماة و أشخاص من صيدا، وحمص، وطرابلس الشام تتضمن احتجاجات على فظائع اليهود واعتداءاتهم

ربيع الآخر سنة ١٣٤٨هـ/٧ سبتمبر عام ١٩٢٩م موجهة إلى وكيل مدير الشؤون الخارجية في المملكة النجدية، توضح قوة الدعاية الصهيونية وقدرتها على قلب الحقائق؛ وكسب تعاطف الرأي العام بالأكاذيب ووسائل التلفيق وفيها: «أبين لسعادتكم ان الحالة في بيت المقدس لا تزال مضطربة، على ما يظهر، والذي يلوح لنا من مجريات الاحداث أن السلطة الانجليزية تبذل عطفها بسخاء نحو الصهيونيين، اما العرب فهم محرومون من هذا العطف، بل إن السلطات البريطانية تحاول إخفات صوت العرب ومقاومة كل عمل يقومون به».

وأضاف: «والذي يقوي ساعد الصهيونيين صوت الدعاية المنظمة التي يقومون بها فقد تمكنوا بواسطة هذه الدعاية من تضليل الرأي العالمي العام، وحملوا الأكثرية من



CONSULAT
DU ROYAUME DU HEDJAZ, NEJD
ET SES DÉPENDANCES
EN SYRIE & AU LIBAN

بسم الله الرحمن الرحيم

مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

رقم ٨٣
٣٤٤

دمشق في ٣ ربيع الثاني ١٣٤٨
الموافق في ٧ سبتمبر ١٩٢٩

حضرة صاحب السعادة وكيل مدير الشؤون الخارجية في المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها المحترم ،

بعد التحية والاحترام ، اشارة الى كتابنا رقم ٧١ ب / ٣٠٣ المؤرخ في ٢٣-٣-١٣٤٨،

ابين لسعادتكم ان الحالة في بيت المقدس لاتزال خطرية على مايظهر والذى يلوح لنا من ماجريات الاحوال ان السلطة الانكليزية تبذل عطفها بسخاء نحو الصهيونيين اما العرب فهم محرومون من هذا العطف لابل ان السلطات البريطانية تحاول اخفات صوت العرب ومقاومة كل عمل يقومون به لتخفيف الويلات والمآسي التي يصابون بها فقد علمنا ان المجلس الاسلامي الاعلى في القدس كان انشأ مستشفى لمؤاساة المجروحين وتضميد كلومهم الدامية الا ان السلطة بادرت لاغلاق المستشفى بحجة انه لم يكن مرخصا حسب الاصول .

والذى يقوى في ساعد الصهيونيين هو الدعاية المنتشرة التي يقومون بها فقد تمكنوا بواسطة هذه الدعاية من تضليل الرأي العالمي العام وحملوا الاكثرية من شعوب العالم الغربي على الاعتقاد بانهم هم المضطهدون حقا وان العرب هم الذين يمعنون في اقتراف الفظائع والموبقات ولايحجمون من اغتيال اليهود والتنكيل بشانهم

احدى الرسائل التي اشتمل عليها المعرض

المعرض مجموعة من الرسائل مرسلة إلى الملك عبدالعزيز من علماء مدينة حماة، ومجموعة من الأشخاص من مدينة صيدا، ومدينة حمص، وطرابلس الشام، ومدينة الصخرة. تتضمن احتجاجات على فظائع الصهيونية واعتداءات اليهود الوحشية على فلسطين، وهناك رسالة شكر للملك عبدالعزيز من محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في القدس على مساعدته منكوبي فلسطين، وهي تبرز الموقف المبدئي للمملكة العربية السعودية من بدايات الصراع، وانحيازها إلى القضية الفلسطينية.

المراسلات :

يحوي المعرض مراسلات مهمة تبرز فترة الصراع الذي سبق اعلان قيام الدولة العبرية في فلسطين، وجميعها تدحض الدعاية الإسرائيلية القائلة: ان فلسطين «أرض بلا شعب». وبلغت تلك المراسلات نحو ٥٠ رسالة متبادلة. ومن ضمن هذه المراسلات، رسالة إلى أسعد داغر من صبحي الخضرا بخصوص محاكمته بتهمة مقاومة الانتداب البريطاني كتبت في القدس في ٣٠ أغسطس عام ١٩٢٠م، وقال فيها: « تدرك حقيقة الأسباب التي أحكم من أجلها وهي تتلخص في أنني



أحاول توجيه الحركة الوطنية ضد الانتداب البريطاني لا ضد الصهيونية فقط. والإنجليز يريدون أن تنحصر حركتنا في مقاومة الصهيونية فقط. ويساعدها على ذلك أكثر المشتغلين بالحركة هنا؛ لأنهم من الوجهاء والشيوخ الذين لايسيغون فهم معنى الحرية والاستقلال ومقاومة الإنجليز. بل إن كلمتهم بذلك تشعر كأنك تخاطبهم بالسرياني أو بلغة لا يفهمونها».

ومن المراسلات رسالة من أسعد داغر إلى أحد أصدقائه بخصوص الهجرات المتنامية لليهود إلى فلسطين كتبت في ١٢ نوفمبر/تشرين الثاني عام ١٩٣٣م. ذكر فيها أن ميناني حيفا ويافا يزخران بمهاجري اليهود الذين تحملهم البواخر من السواحل الإيطالية قادمين من ألمانيا فارين من وجه عدالة هتلر التي لم يطيقوها إلى البلاد التي يعدونها ملكهم. وملك أبائهم حيث يبنون فيها عظمة مجدهم ليتمكنوا من الانتقام من هتلر وأمنه أولاً، ومن العالم البشري ثانياً.

وأضاف «أن عدد اليهود نحو ١١٩٥ يهودياً من مختلف الطبقات، جلهم إذا لم يكن كلهم من ألمانيا، والباقي اثنتان مسيحيتان، واحدة ألمانية، والأخرى هنغارية، ورجلان مسيحيان، وواحد سويسري، والثاني إيطالي، وأنا المسلم الوحيد».

وهناك رسالة من رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في سورية إلى أسعد داغر بشأن اختطاف الإنجليز لصبحي الخضرا حال تسريحه من السجن. وكتبت في دمشق في ٣٠ نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٣٨م. وجاء فيها: «إن الجيش البريطاني كان قد اختطف الأخ الوطني الكبير صبحي بك

هناك رسالة من الملك عبدالعزيز إلى ملك بريطانيا يستنكر فيها ما قامت به مجموعة من اليهود من اعتداء على المسجد الأقصى. وهي تؤكد أن اليهود يعملون على هدم كل المعالم الحضارية



الخضرا حال تسريحه من معتقله في سجن عكا بعد أن بقي فيه ١٤ شهرًا، وقيده، وكمم فمه وعينيه، ثم قذف به في زنزانة ضيقة مظلمة من معسكر الجيش في حيفا. وبدأ الجند يضطهدونه اضطهاداً شديداً، ويعاملونه معاملة لا تطاق. وتواترت حوادث المعاملة القاسية والخشونة، حتى إنهم لا يبيحون له الخروج إلى قضاء الحاجة أكثر من مرة في كل أربع وعشرين ساعة على أن يكون مكمماً، مغمض العينين، موثوق اليدين وجعلوا طعامه مقصوراً على الخبز والماء. وقد علمنا أن صحته ساءت كثيرًا حتى توجب علينا أن نعمل لإنقاذه، فأرجو بذل الجهد لكي يبرق إلى الحكومة البريطانية أو سفيرها في مصر باستنكار هذه المعاملة، والمطالبة بالإفراج عنه، أو نقله إلى سجن عادي».

يبرز المعرض عمق الانتماء العربي الإسلامي لفلسطين والقدس من خلال عرض كتب، ووثائق، وصور، ولوحات، وخرائط، وطوابع، ومسكوكات تؤكد الحقائق التاريخية لعروبة فلسطين

هناك رسالة أخرى إلى أسعد داغر من باريس في ٢٨ سبتمبر/أيلول عام ١٩٤٧م، عن رد فعل اليهود في فرنسا على تصريح بريطانيا بالجلاء عن فلسطين، ويشير فيها كاتبها المجهول إلى أن الأوساط الصهيونية أصيبت بالوجوم العميق، ولم ينبسوا ببنت شفاه. على الرغم من أنهم كانوا في كل مناسبة يغرقون الصحف برسائلهم وبلاغاتهم، أما لهجة الصحف الموالية لهم فتدل الآن على أنهم في حيرة، وسبب ذلك أنهم وبخاصة المتطرفون منهم، تقوم دعايتهم على الظهور بمظهر الخصومة لبريطانيا، والادعاء بأنها تقف عقبة في سبيل أهدافهم التي تتلخص في تحرير فلسطين من الاستعمار الإنجليزي، ولم يستطيعوا أن يقولوا للعالم إنهم صنائع الاستعمار الإنجليزي، وإن الإنجليز هم الذين أدخلوهم إلى فلسطين لأسباب استعمارية، وإنهم هم الذين يفرضون وجودهم بالقوة، على الرغم من إرادة شعب فلسطين.

أيضاً هناك رسالة من أكرم زعيتر إلى أسعد داغر يشرح فيها الأحوال السائدة في فلسطين، وقد كتبت هذه الرسالة في ٢٧ يوليو/تموز عام ١٩٥٠م، وقد قال فيها: «إن الأحوال سيئة، والسوء يتناول النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحكومية، فجلالة الملك (ملك الأردن عبدالله) يميل إلى عقد صلح منفرد مع إسرائيل، وقد مهد لذلك من قبل، ثم كان التراجع، واستأنف اليهود اتصالاتهم، وتجددت فكرة الصلح، وقد قوى الفكرة سوء حالة اللاجئين الذين يظنون أن الصلح سبيلهم إلى وطنهم، ولكن سعيد المفتي رئيس الإدارة يرفض هذا الرأي، وأنه لا يقر صلحاً منفردًا، وطلب الملك من رئيس الوزراء أن يتجول في البلاد ويستفتي أهلها، وقدم إلى نابلس واجتمع بنحو ٣٠٠ شخص يمثلون نابلس وجنين وطولكرم، فاتفق الاجتماع على رفض فكرة الصلح المنفرد، وعلى ضرورة تقيد الحكومة الأردنية بقرارات الجامعة العربية».

الصحف:

واشتمل المعرض على عدد من الصحف الصادرة قبل الاحتلال وبعده مثل:

. الجامعة الإسلامية: وهي يومية سياسية صاحبها سليمان التاج الفاروقي، صادرة من يافا في يوم الأربعاء في ذي القعدة سنة ١٣٥١هـ/٨ آذار عام ١٩٣٣م.

- جريدة الجامعة العربية وهي جريدة سياسة علمية اجتماعية اقتصادية صاحب امتيازها ورئيس تحريرها منيف الحسيني، تصدر في القدس الشريف وكان رقم العدد ٧٢٢ في شعبان عام ١٩٥٠م.

. ونشرة بعنوان «هنا القدس» العددان الخامس، والآخرعن عيد الأضحى في ١٩ ديسمبر/ كانون الاول عام ١٩٤١م ذو الحجة ١٣٦٠هـ

. جريدة الكفاح لصاحبها أمين سعيد عام ١٩٣٩م في دمشق.

. مجلة الرابطة العربية أصدرها أمين سعيد عام ١٩٣٧م بالقاهرة.

. مجلة الشرق الأدنى أصدرها أمين سعيدعام ١٩٢٧م بالقاهرة

. جريدة الأردن أصدرها أمين سعيد عام ١٩١٨م.

. جريدة فلسطين لصاحبها علي داود العيسى وعددها ١٨٤، وصدر من يافا بتاريخ الثلاثاء ٢ تشرين أول/ نوفمبر عام ١٩٣٤م.

. الزهور: جريدة عربية أخبارية تجارية حرة، لصاحبها جميل البحري، تصدر من حيفا العدد ٢٢٨ السنة الاولى يوم الجمعة في ٢٢ يوليو/تموز عام١٩٢٧م.

كما اشتمل المعرض على صحف عربية أخرى مثل صحيفة الاستقلال العربي، والجهاد والعربي، وأم القرى.

ومن عناوين الصحف:

الكفاح «سوء الحالة في الحمّة وتوقع دعوة مجلس



طوابع ترصد الأحداث المتلاحقة

الجامعة لبحث الموقف».

وفي صحيفة الكفاح أيضاً: برنادوت يصرع برصاص الإرهابيين اليهود مع الكولونيل الفرنسي عند وصوله القدس الجديدة.

وجاء في الخبر «أنه في حوالي الساعة ٥.٣٠ من عصر اليوم كان الكونت برنادوت عائداً من دار الحكومة ضمن قافلة تتألف من ثلاث سيارات يركب الأولى بعض موظفي الأمم المتحدة واحد المراقبين البلجيكيين وضابط الارتباط اليهودي، ويركب الثانية ممثلو الصليب الأحمر. أما الثالثة فكان يقودها الكولونيل باكلي، وعندما وصلت السيارة على بعد ٣٠٠ متر من دار الحكومة ومن نقطة الطالبية وحيفا، وهما ضمن الخطوط اليهودية، انبرت جيب وأوقفت سيارة القافلة، وكان فيها أربعة رجال بزي الجنود اليهود يضعون على رؤوسهم «البيريات» فأطلقوا النار على الإطار، وأوقفوا السيارة، فأطلق اثنان منهم





نموذج للبس الفلسطيني

النار على المقعد الخلفي فأصيب الكولونيل برصاصة في رأسه فمات حالاً، ثم أطلق اليهود النار على قلب الكونت فتوقف بعد ذلك بقليل».

أيضاً في الكفاح رواية القنصلية الأمريكية «أن اغتيال الوسيط ومساعده على أيدي عصابة شيترن».

وفي صحيفة الزهور: «ساعدوا المنكوبين»، الجامعة الإسلامية: «يكفينا عطف الأمة وتعلقها».

الطوابع:

تعدّ الطوابع مادة علمية ترصد الأحداث المتعاقبة، وتعد مادة تاريخية؛ وذلك لندرتها، وقد بدأ استخدام الطوابع في فلسطين عام ١٨٦٥م، وكان ما قبله عبارة عن ختم على الرسالة، وقد مرت الطوابع التي استعملت في فلسطين بعدة مراحل، بدأت بطوابع الدولة العثمانية من عام١٩٦٥م - ١٩٦٧م، والقنصليات الأجنبية في فلسطين مثل الألمانية، والايطالية، والروسية، والبريطانية، والفرنسية، النمساوية، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الاحتلال العسكري البريطاني عام ١٩١٨-١٩٤٨م، وطوابع المقاومة الفلسطينية عام ١٩٣٤- ١٩٣٨م.

طوابع الإدارة الأردنية التي استعملت في الضفة الغربية عام ١٩٤٨- ١٩٥٠م، وطوابع للإدارة المصرية التي استعملت في غزة موشحة بكلمة فلسطين عام ١٩٤٨- ١٩٦٧م، وطوابع المقاومة الفلسطينية عام ١٩٦٨ -١٩٦٩م، وهناك طوابع عربية وأجنبية عن فلسطين تتناول موضوعات دعم الحكومات العربية لفلسطين والقضايا الفلسطينية مثل: مذبحة دير ياسين، واللاجئين، والكيان السياسي الفلسطيني، والكفاح المسلح الفلسطيني، والحقوق الثابتة الفلسطينية، وذكرى حريق المسجد الأقصى.



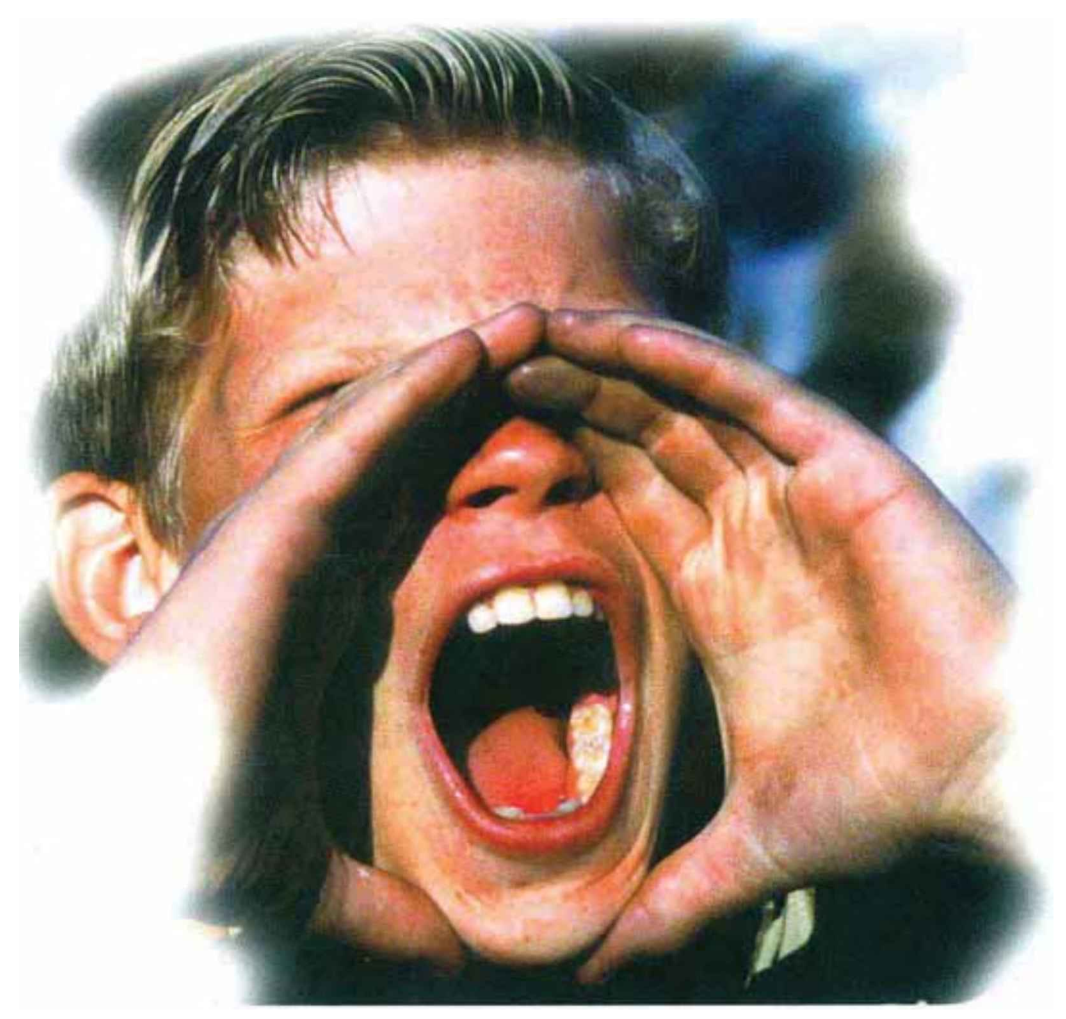
المغلفات البريدية:

واحتوى المعرض على مغلفات بريدية، تعد شاهدًا على الوجود العربي في فلسطين ومنها ثلاثة مغلفات ورسائل أرسلت إلى الملك عبدالعزيز من فلسطين عام ١٩٣٦م، ومغلف رسالة من يافا إلى محمد صبيح صاحب المكتبة الجديدة، ومطبعتها بالقاهرة، وختم بريد فلسطين ١٩٣٣م، ومغلف آخر من حيفا الى محمد صبيح بالقاهرة بتاريخ ١٩٣٣م، ومغلف خطاب مرسل من الحديدة باليمن إلى تل أبيب . فلسطين للخواجة يهودا في عام ١٩٣٢م.

الكتب:

بلغت الكتب العربية التي ضمها المعرض نحو ١٣٩ كتابا باللغة العربية، إضافة إلى عدد كثير من الكتب الإنجليزية، مثل كتب الرحالين، وأخرى معاصرة، وتتطرق جميعها إلى موضوعات عن الاحتلال الإسرائيلي والقرارات الدولية، وعن القدس: ساحتها وحاجزها، والسياسات الإسرائيلية لطمس الهوية العربية الإسلامية لفلسطين، اضافة إلى الكتب التي تضم وثائق عن فلسطين، والحملات الصليبية على القدس، وكتب محققة عن فضائل بيت المقدس، وكتب تتناول المزاعم والنبوءات الإسرائيلية عن أرض فلسطين، وكتب اشتملت على فهارس لمخطوطات المكتبات الإسلامية في عكا، ويافا، والقدس في كتابات الرحالين.

منذ فجر التاريخ وفلسطين عربية، فقد عرفت بـ"أرض كنعان" نسبة إلى العرب الكنعانيين، كذلك فإن عدة هجرات عربية صبت في فلسطين من جنوب الجزيرة العربية



صرخة في وجه الظلم

المسكوكات:

ضم المعرض أوراقاً مالية صادرة عن البنك الإنجليزي الفلسطيني. ومسكوكات إسلامية ضربت في فلسطين في العهد المملوكي. ومجموعة نقود فلسطينية كتب عليها بالعربية والإنجليزية والعبرية وجميعها بتاريخ ١٩٢٧م - ١٩٤٦م. وهناك وسامان من فلسطين عليهما تاريخ ١٩٤١م. وعملات معدنية فلسطينية مختلفة.

جناح تراث فلسطين:

واشتمل على الملابس الوطنية الفلسطينية التقليدية للرجال والنساء، وهي توضح مايتميز به اللباس الفلسطيني من حيث شكل اللباس. والتطريز. والألوان.

فلسطين من خلال الصور:

اشتمل هذا الجناح على مجموعة من الصور النادرة لعل أبرزها: صور المجازر والانتهاكات الإسرائيلية التي

بدأت من الإرهاصات الأولى. وظلت تلازم الكيان الصهيوني الذي ادمن الإبادة الجماعية في محاولة لطمس الحقيقة، وإسكات صوت الحق. ومن تلك المجازر: مذبحة دير ياسين في ١٠ ابريل/نيسان عام ١٩٤٨م. ومذبحة الدوايمة. ومذبحة قبية في ١٤ أكتوبر/تشرين الاول عام ١٩٥٣م. ومذبحة كفر قاسم ٢٩ أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٥٦م. ومذبحة مخيمي صبرا وشتيلا ١٦ـ ١٨ سبتمبر/ايلول عام ١٩٨٢م. ومذبحة المسجد الأقصى ١٨ أكتوبر /تشرين الثاني عام١٩٩٠م. ومذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل عام١٩٩٤م. ومذبحة الأقصى الثانية سبتمبر/أيلول عام ١٩٩٦م. ومذبحة الأقصى الثالثة ٢٩ سبتمبر/أيلول عام٢٠٠٠م. ومذبحة انتفاضة الأقصى. ومجزرة جنين. وقد حصدت هذه المجازر آلاف الأرواح، وهدمت المباني. وحولت قرى ومدناً كثيرة إلى أثر بعد عين.

المصادر تؤكد أن أول من اختط مدينة القدس هم العرب اليبوسيون. وقد أطلقوا عليها "يبوس" ثم عرفت بـ"أورسالم أو يورسالم أو أورشليم أو يورشليم" وكلها تعني مدينة السلام

ولما كان للملك فيصل ـ رحمه الله ـ مواقفه المشهودة في مناصرة القضية الفلسطينية، ولكونه رائد التضامن الإسلامي، كان لابد أن يكون هناك قسم كبير من هذا الجناح يشتمل على صوره في أثناء زيارته للقدس في عام ١٩٦٦م. وهناك صورة لجلالته مع الراحلين روحي الخطيب، أمين القدس، وأنور الخطيب التميمي محافظ

المذابح الإسرائيلية لم تثن عن المطالبة بحق شعب وأمة في الحياة







العلم رمز شعب يرفض الانكسار

القدس، رحمهما الله، وصورة يحيى فيها جموع الشعب الفلسطيني التي احتشدت لمجيئه، وصورة له وهو يصلي في القدس، وأخرى وإلى جواره الملك حسين، بعد أدائهم الصلاة في المسجد الأقصى.

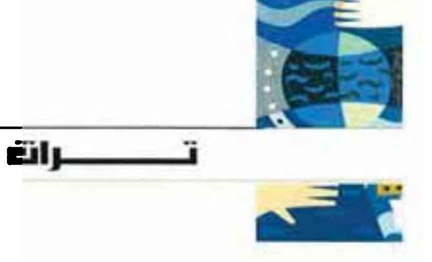
واشتمل القسم على صورة لجلالته وهو يلقي خطاباً في الأمم المتحدة حول قضية فلسطين، وأخرى مع ممثل فلسطين في هيئة الأمم المتحدة.

وهناك جانب من بعض مقتنياته المتعلقة بالقدس، ومنها مصحف شريف طبع في القدس وأهدي إليه من الشيخ محمد علي الجعبري عام ١٩٦٦م.

وهناك صورة لمفتاح القدس مهدى لجلالته، ومجسم يمثل قبة الصخرة، وميدالية وشعار عبارة عن خريطة فلسطين، قدما إليه من رئاسة أركان جيش التحرير الفلسطيني، و بندقية أوتوماتيكية من نوع «عوزي» غنمت من القوات الإسرائيلية، وقدمت لجلالته من القوات المسلحة المصرية تعبيرًا عن دوره في حرب أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٧٣م.

ومن الصور النادرة في المعرض صورة لزيارة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني إلى محطة النبي داود في القدس عام ١٨٩٨م؛ يذكر أن هذا الإمبراطور كان له أطماع في أن يكون لألمانيا وجود في فلسطين، وصورة عن الحفل الذي أقيم للسلطان بمناسبة جلب الماء إلى المسجد الأقصى للمرة الأولى عام١٩٠١، ١٩٠٢م.

ومختارات من صور الرحالين عن فلسطين، إلى جانب صور أخرى كثيرة لها دلالات تاريخية، وخرائط لفلسطين تبين الأطماع الإسرائيلية.



بيت الحكمة

جسر بين الحضارة الاسلامية والـ

ـحضارات الأخرى

خالد حربي

الإسكندرية ـ مصر

تكاد تتفق معظم الكتابات القديمة والحديثة على أن المأمون هو الذي أنشأ "بيت الحكمة" في بغداد. لكن هناك بعض الكتابات والآراء التي ترجح أن الذي خطط ووضع أساس تلك الدار هو هارون الرشيد. ثم اتسعت بعد ذلك في عهد المأمون. وكلا الرأيين صواب: لأن وضع الأساس غير الاكتمال. وكلتا المرحلتين يكمل بعضها بعضًا. فلا نضج بلا تكوين. كما لا شباب بلا طفولة.

إذن فنحن نزعم مقدمًا أن الرشيد هو الذي بدأ إنشاء بيت الحكمة. إذن علينا أن نبحث عن المسوغات الدالة على وجود «دار الحكمة» في زمن الرشيد. ثم نحاول التعرف إلى الخطوات التي قام بها المأمون لإخراج بيت الحكمة على الصورة التي عرف بها في التاريخ. وكذلك أنواع الأنشطة العلمية التي وجدت في بيت الحكمة. والأسس التي قامت عليها مثل هذه الأنشطة. ولا سيما نشاط الجماعات العلمية، إن وجدت.

وأخيرًا: نبحث عن أثر بيئة الحكمة في إيجاد نماذج مماثلة في الأقطار الإسلامية المختلفة، وأثر كل ذلك في تواصل علوم الحضارة الإسلامية مع علوم الحضارات الأخرى، وتطورها فيما بعد.

من الغريب أن بيت الحكمة محوط بغموض شديد. لم يعثر الباحثون عليه إلا على نتف قليلة. فهل كان مكتبة فقط، أم مكتبة، ومعهدًا، ومرصدًا؟ وأين كان مكانه؟ وهل أنشأه الرشيد أم المأمون؟ وما نظامه وماذا يقوم به من أعمال؟ كل هذه الأسئلة ونحوها من العسير الإجابة عنها. ولم يصل إلى أيدينا ما نستطيع أن نتخذ منه جوابًا شافيًا. أما الاسم، فأحيانًا يستعمل العلماء اسم بيت الحكمة، كابن النديم والقفطي، وأحيانًا خزانة الحكمة كياقوت. فالخزانة كلمة معروفة وهي اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء. وفي القرآن الكريم: ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ﴾ الحجر: ٢١. ﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ﴾. هود: ٣١. فاستعملوه للدلالة على المكان الذي حفظت فيه الكتب. وأما البيت فاستعملوه في الدار وأطلقوه على حوانيت التجار، والمواضع المباحة التي تباع فيها الأشياء، ويبيح أهلها دخولها. وقد أطلقوا في هذا العصر بيت المال على المكان الذي يحفظ فيه مال الدولة. فلا يبعد أن يكونوا أطلقوا كذلك «بيت الحكمة» على المكان الذي حفظت فيه الكتب. وأما الكلمة «الحكمة» فقد استعملوها فيما يرادف «فلسفة». فالظاهر أنهم أطلقوا خزانة الحكمة وبيت الحكمة على مكان المجموعة من هذه الكتب: لأن كلها أو أكثرها ليست من الكتب الدينية، بل من الكتب التي عني بنقلها عن الأمم الأخرى، وأكثر هذه الكتب فلسفة أو حكمة، وإن كان فيها شيء من التحف والآثار. فابن النديم يذكر أنه نقل من خزانة المأمون الخط الحبشي [١].

بيت الحكمة من الرشيد إلى المأمون

من الثابت أن حركة الترجمة من اللغات الأخرى إلى العربية قد زادت في عهد الرشيد عن الفترة التي ابتدأت فيها بواكيرها الأولى على يد خالد بن يزيد. وكان الرشيد أكثر إقبالاً على الحركة العلمية من

المنصور. فقد «بلغت بغداد في عهده درجة لم تصل إليها من قبل. فأصبحت مركز التجارة، وكعبة رجال العلم والأدب»(٥). وهارون الرشيد نفسه كان من افضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم. «يحب الشعر والشعراء، ويميل إلى أهل الأدب والفقه. ويكره المراء في الدين»(٦). وكان بلاطه يزدان دائمًا بمجالس العلم التي كثيرًا ما كان يشترك في فاعليتها. ففي المجلس الذي عقد بين الكسائي والمفضّل بحضرته، بادر الرشيد إلى افتتاح المجلس وسأل المفضل: كم اسم في سيكفيكهم الله؟ (٧). وقد سجل لنا الزجاجي في كتابه «مجالس العلماء» كثيرا من المجالس العلمية، ومجالس المناظرات التي عقدت بحضرة الرشيد. ومنها: «مجلس سيبويه مع الكسائي(٨). ومجلس الكسائي مع الأصمعي(٩). ومجلس أبي محمد الزيدي مع الكسائي(١٠). ومجلس أبي يوسف صاحب أبي حنيفة مع علي بن حمزة(١١).

وفي تعبير دقيق جامع يصف الجو العلمي الذي امتاز به بلاط هارون الرشيد يقول ابن طباطبا إنه «لن يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء والقضاة والكتاب.. ما اجتمع على باب الرشيد»(١٢).

أما بالنسبة إلى حركة الترجمة، فإننا نرجح أن معظم التراجمة كانوا يقومون بأعمالهم في منازلهم، بخلاف الفقهاء وعلماء الدين الذين وجدوا في المساجد دورًا للعلم، إلى جانب دورهم الحقيقية أيضًا. ومع اقتصار طبيعة الدراسة في المساجد في تلك الفترة على علوم الدين وعلوم اللغة، فإنه يصعب أن نجد أحد التراجمة السريان يقوم بنقل المنطق الأرسطي مثلاً وهو يستند إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد، ومجاور لأسطوانة أخرى تشهد محاضرة في الفقه الحنبلي مثلاً!

إذن قام التراجمة بأعمال الترجمة في دورهم، أو على أقل تقدير في أماكن خاصة بهم كأن تكون زاوية في قصر الخليفة، أو أحد الوزراء، أو الأمراء. ومن هنا شرع الرشيد في إنشاء «دار الحكمة» لتكون أول دار عامة تجمع شتات العلماء، وتجري عليهم الأرزاق.

ومن الإشارات الدالة على وجود «دار الحكمة» في عهد الرشيد، ما ذكره ابن النديم في أثناء ترجمته لأبي سهل الفضل بن نوبخت، حين قال: «فارسي الأصل.. وكان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد، ولهذا الرجل نقل من الفارسي إلى العربي، ومُعَوّله في علمه على كتب الفرس»(١٣). وفي موضع أخر من الفهرست يشير ابن النديم إلى بيت الحكمة الرشيدي، ثم المأموني، وذلك في حديثه عن عّلان الشعوبي الذي قال فيه: «أصله من الفرس وكان راوية عارفًا بالأنساب والمثالب والمنافرات، منقطعًا إلى البرامكة، وينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة»(١٤).

ان مثل هذه الإشارات - بالإضافة إلى اهتمام

بيت الحكمة وجد في عهد هارون الرشيد ككيان علمي قائم بالفعل تجري فيه بعض الأنشطة العلمية المختلفة خصوصًا النسخ والترجمة

في تعبير دقيق جامع يصف الجو العلمي الذي امتاز به بلاط هارون الرشيد يقول ابن طباطبا: إنه "لن يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء والقضاة والكتاب.. ما اجتمع على باب الرشيد"



هارون الرشيد في استقبال شارلمان

الرشيد بالعلم وحب العلماء. إنما تدلنا بوجه من الوجود على أن بيت الحكمة وجد في عهد هارون الرشيد ككيان علمي قائم بالفعل [20] تجري فيه بعض الأنشطة العلمية المختلفة خصوصًا النسخ والترجمة.

أما عن مكونات «بيت الحكمة» كبناء، فإن أصحاب مرجع متخصص في تاريخ العراق بصفة عامة، وتاريخ بغداد بصفة خاصة يذهبون إلى أن بيت الحكمة في عهد الرشيد قد تكوّن من بناية كبيرة فيها عدد من القاعات والحجرات الواسعة موزعة في أقسام الدار. وتضم مجموعة من خزائن الكتب، في كل خزانة مجموعة من الأسفار العلمية الخاصة بعلم من العلوم. ورتب الرشيد فيه عددًا من المترجمين ومن يعاونهم من النسّاخ والخُزّان، والمجلدين، والوراقين. فكان من المترجمين فيه أبو سهل الفضل بن نوبخت الذي عني بالنقل من الفارسية [21]... ومن النسّاخ عَلان الشعوبي [22].

وفي عصر المأمون اكتمل البناء واتسعت الدار؛ وذلك للشغف العلمي والاتّجاه العقلي اللذين عرف بهما المأمون. ولذلك نراه يبذل كل ما في وسعه لاقتناء نفائس الكتب المعروفة وقتئذ. ومن ذلك أنه كان بينه وبين ملك الروم مراسلات، فكتب إليه يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم. فأجاب إلى ذلك بعد امتناع. فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر، وابن البطريق، وسلم صاحب «بيت الحكمة» وغيرهم، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما حملوه إليه أمرهم بنقله، فنُقل. وقد قيل إن يوحنا بن ماسويه ممن نفذ إلى بلاد الروم [23]...

ويستنتج من هذا أن المأمون أرسل بعثة إلى القسطنطينية لإحضار الكتب اليونانية من طبية



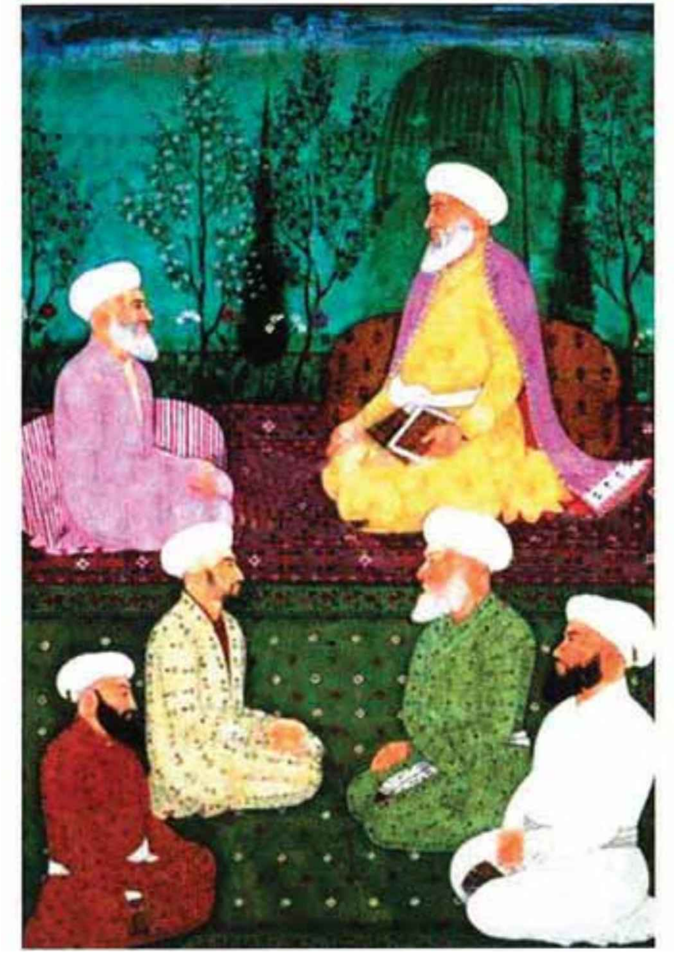
أرسطو

وفلسفية. وأنه كان من بين أفراد البعثة صاحب بيت الحكمة. وهو سَلْمْ. ومعروف أنه كان في القسطنطينية مكتبة كبيرة أنشئت عام ٣٣٦م. وعني بعض الملوك بتوسيعها حتى بلغ ما فيها نحو مئة ألف مجلد. وأحرق بعضهم بعض ما فيها من الكتب الدينية انتصارًا لمذهبه الديني. ولكنها جددت بعده. واتسع نطاقها فكانت في عصر المأمون زاخرة بالكتب.. كما يستنتج أن سلم وسهل بن هارون كانا مشرفين على الخزانة. إما متعاصرين. ولكل دائرة اختصاص. وإما متعاقبين. ويظهر أن «بيت الحكمة» كان مجموعة خزائن. كل مجموعة من الكتب خزانة. وأن سهل بن هارون كان مشرفًا على القسم الذي أحضرته بعثة القسطنطينية. كذلك يغلب على الظن أن كتب الرشيد قد أفردت في خزانة. وكتب المأمون قد أفردت في أخرى. فابن النديم يستعمل أحيانًا خزانة المأمون. وأحيانًا أخرى خزانة الرشيد[illegible].

أوجه النشاط العلمي في بيت الحكمة

وعلى كل فإن «بيت الحكمة» يعدّ أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي. ولعله أول جمعية إسلامية يجتمع فيها العلماء للبحث والدرس. فكان بذلك مركزًا علميًا شمل علوم الطب والفلسفة والحكمة وغيرها[illegible]. وليس من المغالاة في شيء أن نقول: إن هذه المؤسسة قد أدت دورًا مهمًا في نقل تراث الحضارات القديمة إلى العالم الإسلامي. فقد قامت هذه المؤسسة التي ضمت علماء من المسيحيين. واليهود. والمسلمين على الاهتمام «بالمعارف الأجنبية» من علوم وفلسفة اليونان. ومؤلفات جالينوس. وهيبوقراطيس. وأفلاطون. وأرسطو. والشارحين من أمثال الإسكندر الأفروديسي. وثيمستينس. ويوحنا الفيلوبوني[illegible] (يحيى النحوي). وفي «تاريخ كمبردج للإسلام» في الجزء الذي تناول المجتمع الإسلامي والحضارة. والذي نشرته الأساتذة هولت. ولامبتون. وبرنراد لويس. نجد تأكيد أن

الحالة العلمية في عصر المأمون قد اقتصرت في مجملها على الترجمة والنقل. ولم يكن معظم علماء المسلمين قد وصلوا إلى مرحلة النضج والابتكار إلى الدرجة التي تمكنهم من تخطيط مرصد فلكي وبنائه



عرف العصر العباسي مجالس العلماء والمناظرات العلمية

"بيت الحكمة" يعدّ أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي، ولعله أول جمعية إسلامية يجتمع فيها العلماء للبحث والدرس. فكان بذلك مركزًا علميًا شمل علوم الطب والفلسفة والحكمة وغيرها

بيت الحكمة أدى دورًا مهمًا في نقل العلوم القديمة إلى العالم الإسلامي [19].

أقسام بيت الحكمة

لكن ثمة تساؤل مهم يطرح نفسه هنا، مضمونه: ما الأقسام التي احتواها بيت الحكمة؟ ولعل أهمية هذا التساؤل تأتي من اختلاف الآراء حول الإجابة عنه.

ويمكن لنا أن نقدم تصورًا لأقسام بيت الحكمة بناء على ما توافر لنا من نصوص، فمن المؤكد أنه ضم إلى جانب المكتبة أو خزانة الكتب الكبيرة، قسمًا خاصًا للترجمة، ولكن هذا التأكيد لا نستطيع أن نعممه بالطبع على بقية أقسام بيت الحكمة المزعومة. فقد زعم بعض الباحثين [20] أن بيت الحكمة اشتمل إلى جانب المكتبة وقسم الترجمة على قاعات للقراءة مزودة بطنافس من الحرير يجلس عليها القرّاء، وقاعات كبيرة للمحاضرات، والمناظرات أشبه بقاعات المحاضرات في مكتباتنا الحديثة. والواقع أن معظم المصادر والمراجع التراثية التي تناولت بيت الحكمة لم تشر من قريب، أو بعيد إلى مثل هذه الأقسام. فلم يكن بيت الحكمة جامعة كبيرة يتصل بها مكتبة ومرصد فلكي كما بالغ بعضهم في الزعم بأن المأمون قد بناه في «بيت الحكمة». فليس هناك أيضًا من النصوص ما يشير صراحة إلى ذلك. كما أن الحالة العلمية في عصر المأمون قد اقتصرت في مجملها على الترجمة والنقل. ولم يكن معظم علماء المسلمين قد وصلوا إلى مرحلة النضج والابتكار إلى الدرجة التي تمكنهم من تخطيط مرصد فلكي وبنائه. حتى إن الخوارزمي الرياضي والفلكي المشهور، الذي «كان منقطعًا إلى خزانة الحكمة للمأمون» [21] لم يشر على الأخير ببناء مرصد فلكي في الخزانة، حيث انصبت معظم بحوثه فيها على الحساب والهندسة. وسوف يأتي تفصيل ذلك في موضع لاحق من البحث.

والنتيجة التي نخلص إليها من هذه المناقشة أنه كلما قلت النصوص الخاصة بموضوع ما، كثر اختلاف الآراء

حول هذا الموضوع. وبناء على ذلك يأتي تصورنا الخاص لبيت الحكمة فيما يأتي:

الغالب - بناء على النصوص التي بين أيدينا - أن بيت الحكمة كان مكتبة ملحقة بقصر الخليفة، وليست مكانًا خارجيًا، إذ لم ينقل إلينا في تخطيط بغداد خبر عن بناء خاص للمكتبة. وقد اعتاد الخلفاء أن يفعلوا هذا في قصورهم، فكان في قصر قرطبة مكتبة، وفي قصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله مكتبة (٢٠)، ولعل مثل هذه المكتبات قد اتخذت نموذج مكتبة بيت الحكمة مثالاً يحتذى به؛ وذلك لما حظيت به من شهرة علمية واسعة بين أرجاء العالم الإسلامي.

وقد انقسم «بيت الحكمة» إلى قسمين اثنين فقط، قسم المكتبة، وقسم الترجمة. ونستطيع أن نؤكد كلامنا هذا من الوقوف على الأعمال العلمية التي شهدها بيت الحكمة بقسميه فيما يأتي:

أما القسم الأول، أي المكتبة أو «خزانة الكتب» فإن القلقشندي يعدّها من أعظم ثلاث خزائن للكتب في الإسلام، والثانية هي خزانة الفاطميين بمصر، وكانت من أعظم الخزائن، وأكثرها جمعًا للكتب النفيسة من جميع العلوم.. والثالثة هي خزانة خلفاء بني أمية بالأندلس، وكانت من أجلّ خزائن الكتب أيضًا.

وقد قام على أمر مكتبة «بيت الحكمة» مجموعة من الأفراد يشغلون وظائف معينة، وهم: الخازن، أو أمين المكتبة - والتراجمة - والنسّاخ والمجلدون - والمناولون. كان الخازن يشرف على الناحية الإدارية؛ فهو يمد المكتبة بالكتب الجديدة، ويلاحظ دقة الفهارس، وحسن تنظيمها وشمولها، وييسر للعاملين عملهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا - وعليه المحافظة على الكتب من الضياع، والضن بها على من ليس أهلاً لها - ولقد أدرك المسلمون في العصور الوسطى أن وظيفة الخازن ليست عملاً إداريًا فحسب، إنما عمل علمي قبل كل شيء؛ وعلى هذا



دينار عباسي ضرب ايام الخليفة هارون الرشيد

فقد أُختير لهذه الوظيفة جماعة من أساطين العلماء ومشاهير الأدباء (٢٢) مثل: سهل بن هارون، وسعيد بن هارون، وسلم صاحب بيت الحكمة. فالأول كان حكيمًا فصيحًا، شاعرًا متحققًا بخدمة المأمون، وصاحب خزانة الحكمة، وله عدة كتب - منها: كتاب «ديوان الرسائل» وكتاب «ثعلة وعفراء» على مثال «كليلة ودمنة»، وكتاب «النمر والثعلب»، وكتاب «تدبير الملك والسياسة» (٢٤).

كانت مكتبة بيت الحكمة لا تحوي كتبًا عربية فقط، ولكنها تحتوي على كتب باليونانية، وكتب بالسريانية، وكتب باللاتينية، وكتب ترجمها المترجمون، إضافة إلى كل الأصول التي كان المأمون يستحضرها من الروم



اهتمام بنقل ما لدى الآخرين وإبداع الجديد

وشارك الثاني سهل بن هارون في بيت الحكمة. وكان بليغًا فصيحًا مترسلاً. وحكى عنه الجاحظ. وله من الكتب. كتاب «الحكمة ومنافعها». وله رسائل مجموعة [illegible]. وكان سلم مع سهل بن هارون أيضًا في بيت الحكمة. وله نقول من الفارسية إلى العربية [illegible].

وكانت مكتبة بيت الحكمة لا تحوي كتبًا عربية فقط. ولكنها تحتوي على كتب باليونانية. وكتب بالسريانية. وكتب باللاتينية. وكتب ترجمها المترجمون. إضافة إلى كل الأصول التي كان المأمون يستحضرها من الروم [illegible]. ومع ضخامة عدد الكتب التي احتوتها المكتبة. إلا أن المسلمين لم يعرفوا الطريقة الحديثة في وضع الكتب على الأرفف. بل كانوا يضعونها مستلقية الواحد فوق الآخر: ذوات القطع الصغير فوق ذوات القطع الكبير.. وهكذا وقد ترتب على تنظيم الكتب بهذه الطريقة شيء آخر هو أن عنوان الكتاب واسم مؤلفه لم يكتبا على ظهر الكتاب كما هو متبع في العهد الحاضر. بل كان المعروف أن يكتبا على أطراف الصفحات مجتمعين من أسفل وتجعل رؤوس الأحرف تجاه بدء الكتاب. فإذا وضعت الكتب بعضها فوق بعض. جعل الجانب الذي عليه الكتاب في الجهة الخارجية للرف ليواجه الشخص الذي يبحث عن كتاب معين فيسهل عليه في هذه الحالة أن يعثر على الكتاب

انتشرت المكتبات العامة في معظم أقطار العالم الإسلامي بعد إنشاء مكتبة "بيت الحكمة". ويمكن عدّ هذه الصورة من أهم المؤثرات العلمية والثقافية التي أحدثتها مكتبة "بيت الحكمة" في العالم الإسلامي

الذي يريده. أما الكتب الثمينة أو غير المجلدة فقد كان كل منها يحفظ غالبًا في صندوق مصنوع من الورق المقوى في الغالب وعلى قدر حجم الكتاب. ويكتب العنوان واسم المؤلف في هذه الحال على جانب الصندوق بدلاً من أطراف الورق. وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة مجموعة كبيرة منحدرة من تلك العصور كُتِبَ العنوان واسم المؤلف على أطراف أوراقها أو على جوانب صناديقها (٢٨).

أما التراجمة فكانت أعمالهم في النقل من اللغات الأخرى إلى العربية من أهم الأعمال على الإطلاق في بيت الحكمة. وقد سبق الحديث عن ذلك. ومن مفاخر المسلمين أنهم أدركوا في العصور الوسطى ضرورة أن يكون بالمكتبة قسم للطبع والنشر. ولم تكن وسائل الطبع الحديثة قد وجدت بُعد بطبيعة الحال. فعينوا بالمكتبات نسّاخًا عرفوا بالدقة والإتقان وجودة الخط.. وكان على الناسخ أن يلحظ الدقة والإتقان في عمله. بحيث لا تدعوه الرغبة في سرعة الإنجاز أن يحذف في أثناء الكتابة شيئًا أو أن يسهو عنه. وعليه أن يتتبع تعليمات مستأجره بملاحظة عدد الأوراق، ونظام الكتابة، وعدد الأسطر في كل صفحة، ولون الحبر وغير ذلك (٢٩).

ومع ذلك، فقد وصل إلينا كثير من كتب التراث المخطوطة قلما تخلو من أخطاء النسّاخ. ويعرف ذلك جيدًا محققو النصوص المخطوطة. وكان من أشهر نسّاخ بيت الحكمة «علان الشعوبي» الذي كان ينسخ للرشيد والمأمون على رأي صاحب الفهرست (٣٠).

وقد اقترنت مهنة النسخ بعملية أخرى هي التجليد الذي بدأ عند المسلمين بسيطًا، ولكنه تطور بسرعة عجيبة حتى أصبح فنًا فيه دقة وجمال (٣١). ومن مجلّدي هذا العصر نذكر ابن أبي حريش الذي كان يجلد في خزانة الحكمة للمأمون (٣٢).

تلك هي أهم أقسام «بيت الحكمة»: قسم المكتبة، وقسم الترجمة. وقد وقفنا على الأعمال التي كانت تجري في هذين القسمين من تخزين للكتب بطريقة معينة، ونسخ وتجليد وقراءة ومطالعة، وبحث في قاعات المكتبة، إلى العكوف على ترجمة ونقل علوم ومعارف الأمور الأخرى في قسم الترجمة بمعرفة حذاق التراجمة في ذلك العصر.

توابع بيت الحكمة

وقد انتشرت المكتبات العامة في معظم أقطار العالم الإسلامي بعد إنشاء مكتبة «بيت الحكمة». ويمكن عدّ هذه الصورة من أهم المؤثرات العلمية والثقافية التي أحدثتها مكتبة «بيت الحكمة» في العالم الإسلامي. ويمكن الحديث بشيء من الإنجاز عن بعض توابع «بيت الحكمة» من المكتبات الخاصة والعامة فيما يأتي:

يذكر ابن النديم أن الفتح بن خاقان - الذي اتخذه المأمون أخًا، وكان يقدمه على سائر ولده وأهله - كان له خزانة جمعها له علي بن يحيى المنجم، لم ير أعظم منها كثرة وحسنًا، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفة والبصرة (٣٣).

ولقد زخرت مكتبة قرطبة بكثير من المصنفات في مختلف العلوم والفنون. فقد بذل الحكم المستنصر حتى قبل أن يجلس على عرش الخلافة الأموية سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م، جهودًا عظيمة الأثر في توجيه الدراسات

لم يقف حب المكتبات وتقديرها والحرص عليها على العلماء والباحثين، وإنما تعداهم إلى سواهم من عامة الناس، وأصبح وجود مكتبة بالمنزل من تمام زينته وتأسيسه



صندوق لحفظ الأقلام والحبر

الأندلسية في ميدان العلوم والطب. وكانت المكتبة التي أنشأها في قصره بقرطبة ذات ثراء لا يقارن. إذ كانت تضم بين أجزائها أربعمئة ألف مجلد في وقت لم تعرف فيه الطباعة. وكانت الفهارس التي وضعت لها في غاية الاختصار حتى إنها اكتفت بذكر أسماء الكتب ومؤلفيها فحسب. وكانت هذه المكتبة تحتوي على أربعة وأربعين سجلاً، كل منها يقع في خمسين ورقة. وكانت هناك شبكة محكمة من الباحثين والسماسرة والناسخين يعملون لحساب ذلك الخليفة الأموي في الأندلس. وقد انتشروا في جميع أنحاء العالم الإسلامي سعيًا وراء المؤلفات.. وقد امتاز الحكم المستنصر بقراءة كثير من هذه الكتب والتعليق عليها (٢٣).

أما دار الحكمة بالقاهرة فقد أنشئت في عهد الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م. وقد حملت إليها الكتب من خزائن القصور، وحمل إليها من خزائن الحاكم من الكتب ما لم ير مثله مجتمعًا لأحد الملوك قط. وأجريت الأرزاق على من فيها من العلماء والفقهاء والأطباء. وأبيح دخولها لسائر الناس. فوفدوا إليها على اختلاف طبقاتهم. فمنهم من يحضر للقراءة، ومنهم من يحضر للنسخ، ومنهم من يحضر للتعليم. كما أباح الحاكم المناظرة بين المترددين إلى دار الحكمة. فيعقدون الاجتماعات والمناظرات. وظلت دار الحكمة مزدهرة حتى أوائل القرن السادس الهجري (٢٤).

وكانت خزانة سابور بن أردشير المتوفى سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م ملتقى للباحثين والقراء. وكثيرًا ما كان يجتمع بها جلة العلماء، الذين يتباحثون ويتناظرون. ومن هؤلاء أبو العلاء المعري الذي أحبها وآثر الإقامة بها حين كان ببغداد (٢٥).

ولم يقف حب المكتبات وتقديرها والحرص عليها على العلماء والباحثين. وإنما تعداهم إلى سواهم من عامة

الناس، وأصبح وجود مكتبة بالمنزل من تمام زينته وتأسيسه، حتى ولو لم يكن صاحب المنزل مؤهلاً للاطلاع والاستفادة من ذخائرها، فهي على كل حال تضفي على المنزل جمالاً، وعلى صاحبه كمالاً وجلالاً (٢٠).

وفي مطلع القرن الرابع الهجري أنشأ أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي المتوفى سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م «دار العلم» في الموصل جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفاً على كل طالب لعلم، لا يمنع أحد من دخولها، إذا جاءها غريب يطلب الأدب، وإن كان معسراً أعطاه ورقاً، وورقاً (مالا)، وكان لذلك أثره في تأسيس عدد كبير من المدارس بعد القرن الرابع الهجري في الموصل منها: المدرسة «النظامية» التي أسسها نظام الملك، والمدرسة «الأتابكية» العتيقة قبل سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م، والمدرسة «المهاجرية» قبل سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م التي درس فيها العلامة موفق الدين عبداللطيف البغدادي المؤرخ الأديب الطبيب المشهور، والمدرسة «الزينية الكمالية» قبل سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م التي درّس فيها العالم الكبير كمال الدين بن يونس العقيلي، والمدرسة «المجاهدية» بعد سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م، والمدرسة «النورية» بعد سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، والمدرسة «العلانية» قبل سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م، والمدرسة «البدرية» قبل سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م وغيرها.

وكانت المدرسة تستقل وتتميز بهذين العنصرين الأساسيين وهما: المكان المخصص للدرس، والمنزل المخصص للسكن: وذلك في وحدة معمارية وإدارية واحدة، وكان المدرسون يتخيرون من بين كبار المدرسين في العراق والشام ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية، مما انتهت إليهم رئاسة العلم (٢١).

وتأسيساً على ما تقدم يمكن لنا أن نتبنى وجهة نظر معينة تجاه «بيت الحكمة»، وهي أن هذا البيت كان مكتبة ومركزاً للترجمة فقط، وأن الفضل الأكبر له يرجع إلى أنه كان أكبر حلقة وصل في العالم الإسلامي، أوجدت لحمة التواصل بين علوم الأمم الأخرى والعلوم العربية الإسلامية فيما بعد، وذلك من خلال حركة الترجمة والنقل التي تمت في بيت الحكمة على أكمل ما يكون، والتي تعدّ أيضاً أكبر جسر ثقافي عرفته الأمة العربية الإسلامية في ذلك العصر. فكان بيت الحكمة الشهير أقرب إلى معهد

المراجع والهوامش

1. احمد امين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، ط العاشرة، بيروت (د ت)، ج٢، ص٦١، ٦٣، ٦٤.
2. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل بيروت، ومكتبة النهضة المصرية، ط الرابعة عشرة ١٩٩٦م، ج ٢، ٤٥.
3. الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م، ج٥، ص١٦.
4. الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، مجالس العلماء، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، ص٣٠.
5. الزجاجي، ص٩.
6. الزجاجي، ص٣٥.
7. الزجاجي، ص ٢٣٥.
8. الزجاجي، ص٢٥٩.
9. ابن طباطبا، الفخري، ص ١٧٧، ١٧٨ نقلاً عن حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام... ص٥٣.
10. ابن النديم، الفهرست، طبعة القاهرة القديمة ١٩٤٨م، ص٣٨٢.
11. ابن النديم، الفهرست، ص١٥٣، ١٥٤.
12. D.E.T.J. Sourdel, La Civilisation Del. Islam Classique, Paris, 1950, P 52.
13. صالح أحمد العلي، وآخرون، العراق في التاريخ، طبعة بغداد ١٩٨٣م، ص ٤٧٥.
14. تذكر بعض المراجع القديمة والحديثة خطأ أن يوحنا بن ماسويه تولى ترجمة الكتب الطبية القديمة التي جلبت من أنقرة وعمورية

للدراسات المتقدمة المتخصصة في ترجمة العلم اليوناني والفلسفة اليونانية [٢٠]. وغيرها من علوم ومعارف هندية وفارسية. وبواسطة بيت الحكمة حفظ للإنسانية كثير من تراث الإغريق الذي ضاعت أصوله. ولم يجد العالم غير الترجمات العربية وسيلة للوصول إلى هذا التراث [٢١].

ولقد ظل بيت الحكمة مزدهرًا في عهد المأمون الخليفة العالم الذي كان يهب العلم وقته ورعايته، كما يهب العلماء عطفه وعنايته. أما المعتصم فقد أهمل شأن هذا البيت العظيم. ثم توالت الأحداث التي زادت من الإقلال من شأنه. ولكنه ظل يقاوم إلى أن دهم التتار بغداد وقتل -هولاكو- المستعصم آخر الخلفاء العباسيين. فانتهى مع الأسف هذا المعهد العظيم. واندثرت خزانة الكتب وعفيت آثارها [٤١]. ولكن ظل تأثير بيت الحكمة ملموسًا عبر العصور المختلفة، حتى يومنا هذا.

وسائر بلاد الروم لهارون الرشيد. وذلك استنادًا إلى ما انفرد به ابن جلجل عن سائر كتب التراجم، حيث قال في ترجمة يوحنا بن ماسويه: «مسيحي المذهب سرياني، قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة الطبية مما وجد بأنقرة وعمورية وبلاد الروم حين سباها المسلمون» (طبقات الأطباء والحكماء، ص٦٥). والحقيقة أن يوحنا بن ماسويه دخل بغداد في زمن المأمون وصار طبيبًا له وليس للرشيد. والمأمون هو الذي قلده أمانة الترجمة. كما أن فتح أنقرة وعمورية كان في زمن المعتصم بالله سنة ٢٢٣هـ. ولم يكن في عصر الرشيد كما ذكر ابن جلجل (د. ماهر عبدالقادر محمد، حنين بن إسحق، العصر الذهبي للترجمة، ص٤٢).
وقد تناقلت بعض المراجع القديمة والحديثة خطأ ابن جلجل هذا، ومنها: عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ص٢٤٦، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص٢٢٧، ضحى الإسلام لأحمد أمين ٦٢/٢، العراق في التاريخ لصالح العلي وآخرين ص٤٧٦، الصلة بين علم الكلام والفلسفة لعباس سليمان ص٤٢

١٥. الفهرست ٣٣٩
١٦. ضحى الإسلام ٦٣/٢
١٧. د. عبدالحليم منتصر. تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه. ط الأولى. دار المعارف ١٩٦٦م. ص٥٩.
١٨. حيدر. بامات. إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية. ترجمة د. ماهر عبدالقادر محمد. دار المعرفة الجامعية (د ت). ص ٧٨ - ٧٩.

19- Holt, P M & Ann K S.L. and Lewis; Bernard, the Cambridge History of Islamic Society, and Civilization, vol 28, Cambridge University, Press 1970, p.748.

٢٠. د. خالد الحديدي. من بيت الحكمة في بغداد إلى زاوية الفحص بطنطا. دار الوسطانية للنشر. القاهرة (د ت). ص٢٨
٢١. الفهرست ٣٨٣.
٢٢. ضحى الإسلام ٦٤/٢.
٢٣. راجع د. أحمد شلبي. دراسات في الحضارة الإسلامية. الجزء الرابع تاريخ التربية الإسلامية. مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦. ص١٤٩
٢٤، ٢٥، ٢٦. الفهرست ص١٧٤.
٢٧. د. خالد الحديدي. مرجع سابق. ص٢٧
٢٨. راجع أحمد شلبي. مرجع سابق ص ١٤٩ - ١٥٠.
٢٩. د. أحمد شلبي. مرجع سابق. ص١٦٤ - ١٦٥.
٣٠. الفهرست. ص١٥٤.
٣١. د. أحمد شلبي. مرجع سابق. ص١٧٠.
٣٢. الفهرست ص١٤.
٣٣. الفهرست ص ١٥٩ - ٢٠٥
٣٤. د. حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. ١٤٤/٣ - ١٤٥.
٣٥. د. أحمد شلبي. تاريخ التربية الإسلامية. ص١٤١.
٣٦، ٣٧. المرجع نفسه. ص ١٤٧.
٣٨. راجع د. صالح أحمد العلي وآخرون. العراق في التاريخ ص ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٥ - ٥١٤.
٣٩. نيقولا رِشر. تطور المنطق العربي. ترجمة د. محمد مهران. ط الأولى. دار المعارف. القاهرة ١٩٨٤م. ص ١٤٠ - ١٤١.
٤٠. د. أحمد شلبي. تاريخ التربية الإسلامية. ص ٣٥٥ - ٣٥٦.
٤١. د. عبدالحليم منتصر. مرجع سابق ص ٥٩ - ٦٠.



تاريخ المسلمين في شبه الج



محمد البخاري

طشقند ـ أوزبكستان

مع استقلال جمهوريات آسيا الوسطى عما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي السابق، بعد انهياره المفاجئ في مطلع تسعينيات القرن العشرين، ازداد اهتمام جمهورية كوريا الجنوبية بتلك الجمهوريات، لوجود جاليات كورية كبيرة كانت قد رحلت قسرًا من قبل السلطات السوفييتية من مناطق سكنها الأصلية في الشرق الأقصى فيما يعرف اليوم بالاتحاد الروسي للتوطين والسكن الدائم في آسيا الوسطى.

وكان ولم يزل لهذا الاهتمام هدفان اثنان: أولهما كسب تأييد تلك الجاليات لمصلحة جمهورية كوريا على حساب النفوذ الكبير الذي أدته في أوساطهم واستفادت منه آنذاك حليفة الاتحاد السوفييتي السابق جمهورية كوريا الديمقراطية (الشمالية). وثانيهما استخدام تلك الجاليات التي تتمتع بحقوق المواطنة الكاملة في تلك الجمهوريات الفتية كوسيلة من وسائل الدبلوماسية الشعبية لكسب ود حكومات جمهوريات المنطقة وتأييدها في إطار التعاون الإقليمي والدولي لمصلحتها عن طريق تحقيق استثمارات اقتصادية واعدة في تلك الجمهوريات تدعم مواقف الحكومة الكورية الجنوبية. واستخدام تلك الجاليات أيضًا وسيلة فاعلة من وسائل تدعيم فاعلية التعاون الاقتصادي والتجاري والثقافي معها.

وبالفعل نرى أن كوريا الجنوبية نجحت على ما يبدو في تحقيق شيء من أهدافها بعد مرور أكثر من عقد على استقلال جمهوريات المنطقة. ولا سيما أن المشروعات الاستثمارية المشتركة من الضخامة والفاعلية في وضع يسمح بتحقيق شيء من تلك الأهداف. هذا إن لم نشر إلى برامج التعاون الثقافي والعلمي ونقل التكنولوجيا المتقدمة القائمة بين تلك الدول حتى اليوم.

ورافق توجه جمهورية كوريا إلى المنطقة، تركيز اهتمام بعثات التبشير المسيحية القادمة منذ مطلع تسعينيات القرن المنصرم وقبل انهيار الاتحاد السوفييتي السابق من كوريا واليابان وأوروبا وأمريكا الشمالية بالجالية الكورية في آسيا الوسطى. وكان من أبرز نشطاء التبشير المسيحي في تلك الآونة الكنيسة البروتستانتية والجماعة التي يرأسها الكوري الأصل -مون- التي نجحت في تحويل النزر اليسير من المواطنين من أصل كوري في المنطقة إلى الديانة المسيحية من خلال الإغراءات المختلفة التي قدمتها أو وعدت بتقديمها، خاصة في أوساط الشباب.

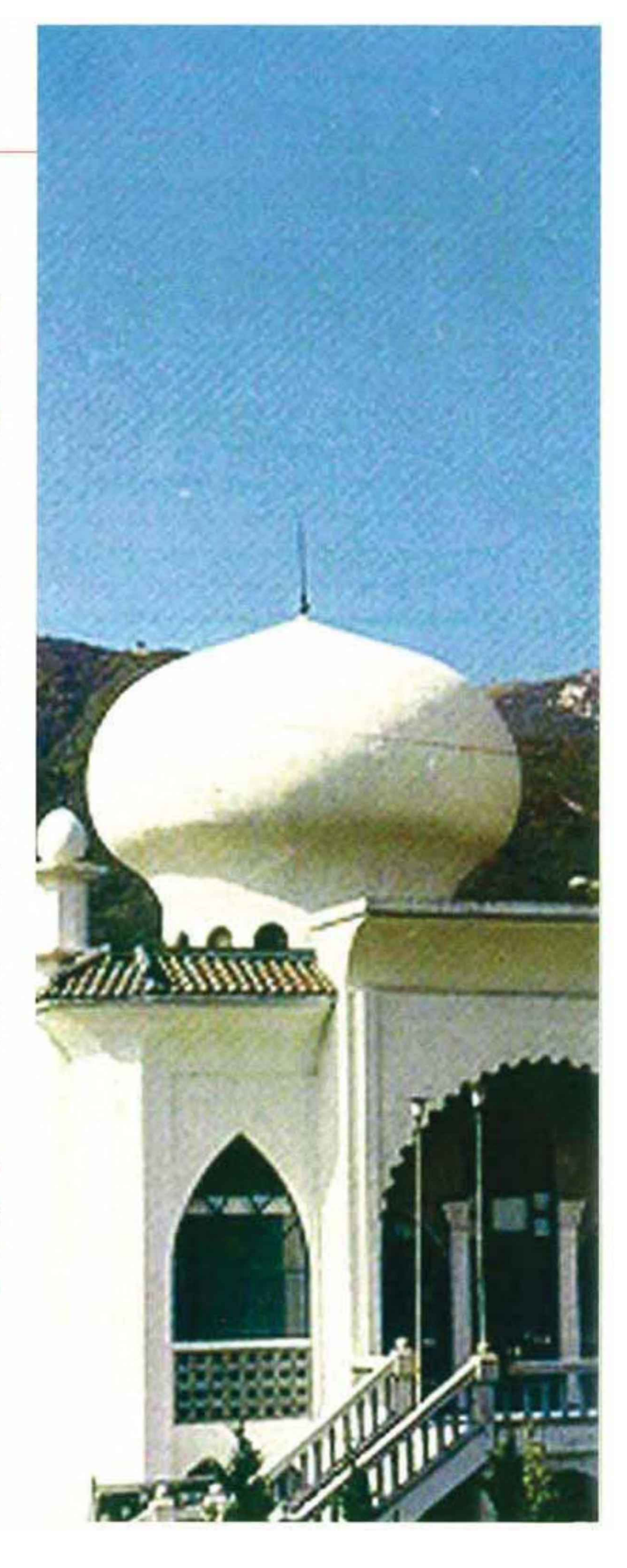
ولو أن نشاط تلك البعثات التبشيرية أخذ بالانحسار في الآونة الأخيرة مع ازدياد الوعي الفردي للإنسان المتعطش لكل ما هو روحاني بعد سنوات من الحكم الإلحادي الذي أنكر كل الأديان. فإننا نرى أن المسيحية بقيت راسخة حيث أوجدت لنفسها موطئ قدم في ظروف التعايش السلمي بين الأديان وعدم تدخل الدولة في الشؤون الدينية إلا في الإطار الذي تحدده دساتيرها والقوانين النافذة في الدول العلمانية التي قامت على أنقاض السلطة السوفييتية في آسيا الوسطى.

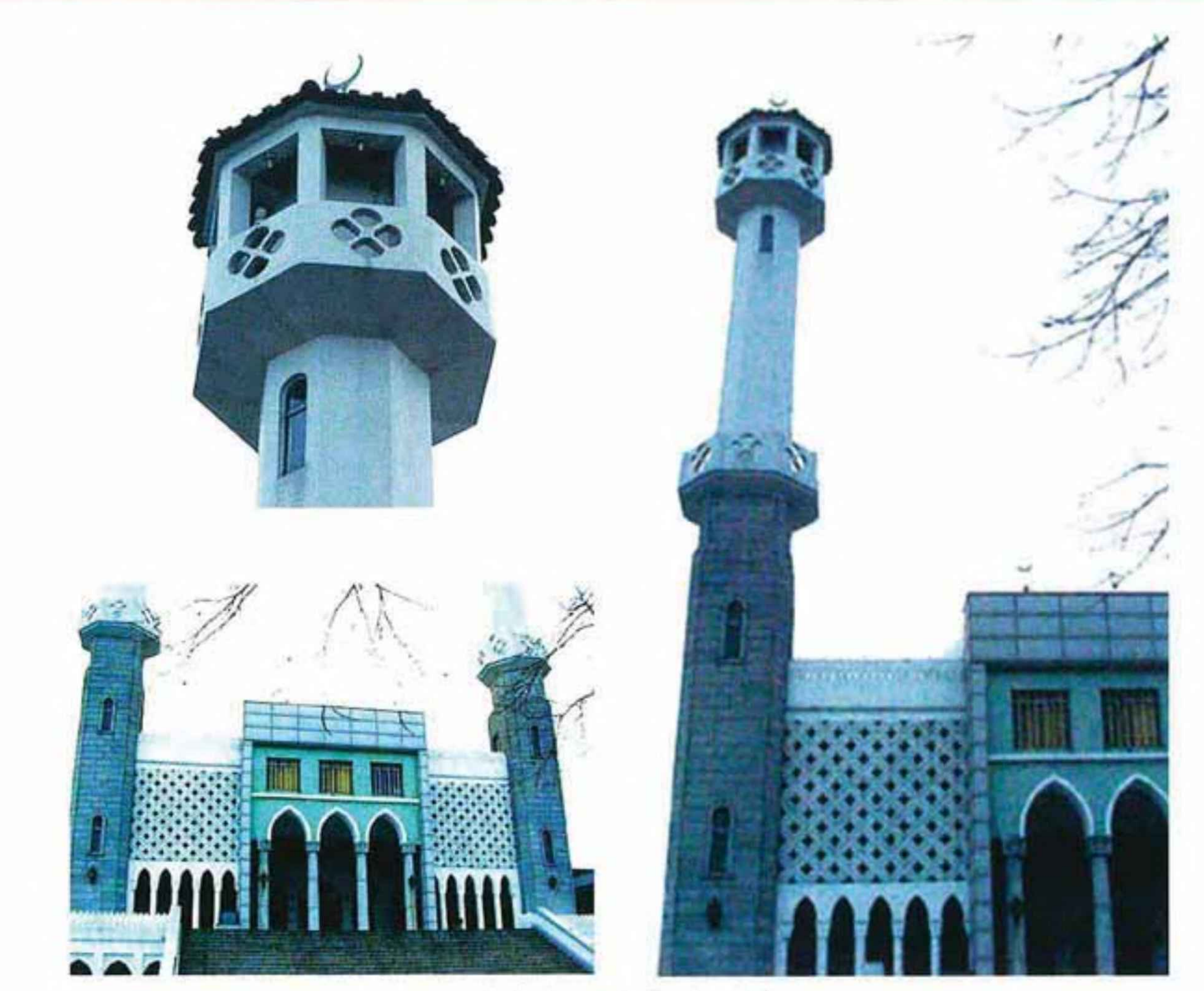
تؤكد المصادر التاريخية الكثيرة أن صلات المسلمين بشبه الجزيرة الكورية ترجع إلى بدايات القرن الحادي عشر الميلادي. عندما وصل أول التجار العرب المسلمين إلى المنطقة خلال فترة حكم "فان مون تشونغ"

ومن المؤسف أنه في الوقت الذي كانت تنشط به في المنطقة البعثات التبشيرية المسيحية حتى قبل انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، كانت الهيئات الإسلامية منهمكة في صراعاتها الداخلية تحت تأثير ثبت لاحقًا أنه آت من الخارج. ولو أن عددًا لا بأس به من أبناء تلك الجاليات قد اعتنق الإسلام لعدة ظروف منها: التزاوج بين أبناء الجالية وأبناء السكان الأصليين المسلمين في البلاد، فلم يلاحظ إقدام مشابه للإقدام على اعتناق المسيحية بين الملحدين أو معتنقي الديانات الأخرى بينهم، الذين بقوا على ما يعتقدون ويؤمنون به خلال الفترة التي تلت الاستقلال.

وكان لابد للمتخصصين في الدراسات الشرقية من الاهتمام بتلك الظواهر الجديدة على المجتمع في آسيا الوسطى فكانت دراسات عن أصل وتكون تلك الجاليات، ودراسات عن عاداتها وتقاليدها ودورها الاجتماعي

الصعوبة الكبرى التي واجهت الدعوة الإسلامية مع بداية انتشار الإسلام في كوريا الجنوبية كانت تكمن في ملاءمة تعاليم الدين الإسلامي مع تقاليد الحياة فيها





أسلوب معماري خاص تتميز به مساجد كوريا

ومدى انصهارها في المجتمعات المحلية وهي دراسات كثيرة يصعب حصرها هنا. ولأن اللافت للنظر وجود دراسات تناولت تاريخ الجالية المسلمة وواقعها في جمهورية كوريا. رأيت أنه من الضروري اطلاع القارئ العربي على مضمونها ونتائجها لما تتمتع به من أهمية بالغة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١م. في الولايات المتحدة الامريكية. وتداعياتها التي أصبح بنتيجتها كل ما هو إسلامي متهمًا ولو في وسائل الاعلام الجماهيرية المغرضة على الأقل.

ولما كانت تلك الدراسات قد سبقت تلك الأحداث الاليمة فإنها برأيي تعرض لوحات من الواقع الذي واجهته تلك الجماعة الإسلامية عبر تاريخ شبه الجزيرة الكورية. وتواجهه اليوم في الواقع المعاصر. وهو وضع مشابه على ما اعتقد بين كل الأقليات المسلمة في دول غير إسلامية. علها تلقي بشيء من الضوء على ثغرات قد تجد من يعمل على سدها لتجنب الجاليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية مرارة الواقع الجاثم على الصدور في عالم اليوم.



المساجد لها دور كبير في تعريف الكوريين بحقيقة الإسلام

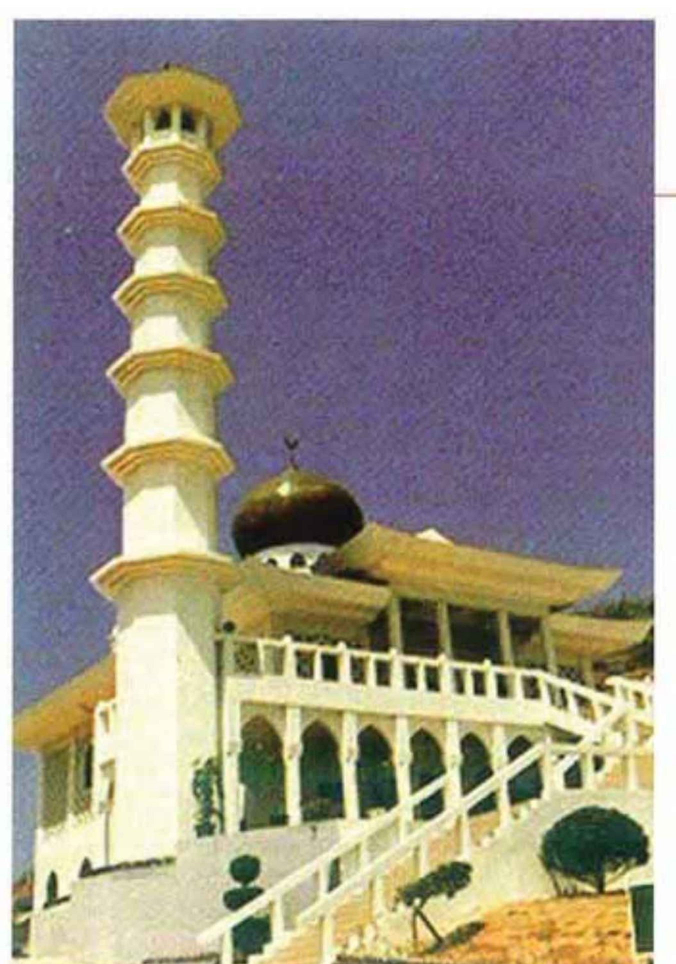
أولى الصلات

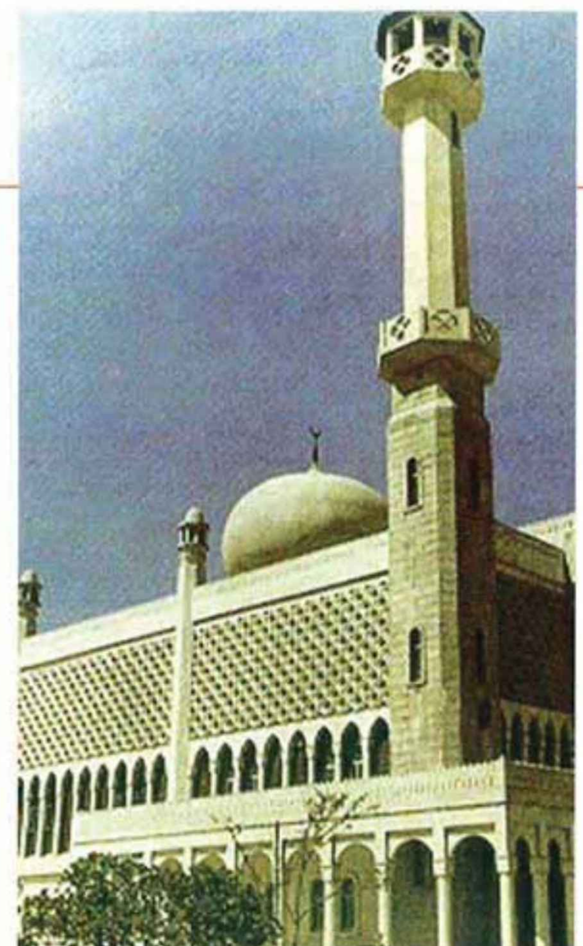
وتؤكد المصادر التاريخية الكثيرة أن صلات المسلمين بشبه الجزيرة الكورية ترجع إلى بدايات القرن الحادي عشر الميلادي، عندما وصل أول التجار العرب المسلمين إلى المنطقة خلال فترة حكم «فان مون تشونغ» ١٠٤٧ـ ١٠٨٣م، الملك الحادي عشر من أسرة «كوريو». وتذكر أن بعض أولئك التجار أقام هناك من أجل تقوية العلاقات التجارية بين العالم الإسلامي وشبه الجزيرة الكورية آنذاك. وهو ما تؤكده بعض المصادر التاريخية الكورية التي تحدثت عن تاريخ أسرة كوريو، عندما ذكرت أنه في «سبتمبر/ أيلول من العام الخامس عشر من حكم فان خيونجونغ ١٠٢٤م، وصلت إلى البلاد مجموعة من التجار العرب المسلمين مؤلفة من مئة شخص». بينما تشير المراجع الكورية المتأخرة إلى خلفيات الزيارات المنتظمة لتجار من شبه الجزيرة العربية والعالم الإسلامي إلى شبه الجزيرة الكورية، وتضيف أن الصلات التجارية بين المسلمين العرب وأسرة كوريو امتدت حتى عام ١٣٩٢م.

وتتحدث بعض المصادر التاريخية المتأخرة أيضًا عن أن بعض مشاهير المؤرخين والجغرافيين العرب أمثال: ابن حديبة، وسليمان التاجر، والمسعودي زاروا المنطقة وأتوا في أعمالهم على ذكر دولة «سيللا» أو«شلة» أو«سيلا»، التي تقع إلى الشرق من الحدود الصينية، أي شبه الجزيرة الكورية وذكروا أن تلك الأصقاع بلاد غنية بالذهب والفضة. وهذا يعني أن العرب المسلمين سبقوا الرحالة والجغرافيين الأوربيين بالتعرف إلى تلك البلاد وإقامة صلات تجارية منتظمة معها بنحو خمسة قرون تقريبًا، وهو الوقت الذي ظهر فيه أول كتاب في أوروبا يتحدث عن شبه الجزيرة الكورية.

وتذكر المصادر التاريخية أن الحكام الكوريين حددوا جزيرة «بيونغ نان» الواقعة عند مدخل نهر إيسونغ بالقرب من مدينة «كيسون» عاصمة أسرة كوريو مكانًا لتجارة جميع التجار الأجانب، بما فيهم الصينيون والمسلمون. وذكرت أن التجار العرب والمسلمين كانوا يحضرون معهم للبيع الزنبق، والعطور، والأدوية، والعسل، والزبيب، وأنهم كانوا يشترون أو يبادلون

العقبة الرئيسة التي واجهت الدعوة الإسلامية في كوريا الجنوبية كانت إعداد الطاقات البشرية الدينية القيادية المؤهلة والمزودة بالتعليم الإسلامية الصحيحة





من مساجد كوريا

بضاعتهم بالذهب، والفضة والملابس الحريرية.

ومعروف أنه خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين تعرضت شبه الجزيرة الكورية للاجتياح والغزو المغولي، مما أدى إلى تحول كوريا إلى دولة تابعة للأسرة المغولية المسلمة. وامتدت تلك التبعية ما بين عامي ١٢٦٩م، و١٣٦٨م. تم خلال تلك الحقبة التاريخية المهمة اختلاط واسع بين المغول المسلمين والكوريين، الاختلاط الذي ترك بصماته على الثقافة الكورية، حيث تزوج الكثير من الملوك الكوريين من أميرات مغوليات، فضلاً عن الحضور الدائم للموظفين والجنود المغول الذين أقاموا مجتمعهم الإسلامي الخاص بهم، وبنوا المساجد في شبه الجزيرة الكورية.

> الكوريون يعترفون اليوم بالإسهامات المهمة للثقافة الإسلامية، ويعدّون تعرف الكوريين إلى التقويم الإسلامي من أهم تلك الإسهامات التي مكنتهم من حساب مواعيد خسوف الشمس والقمر

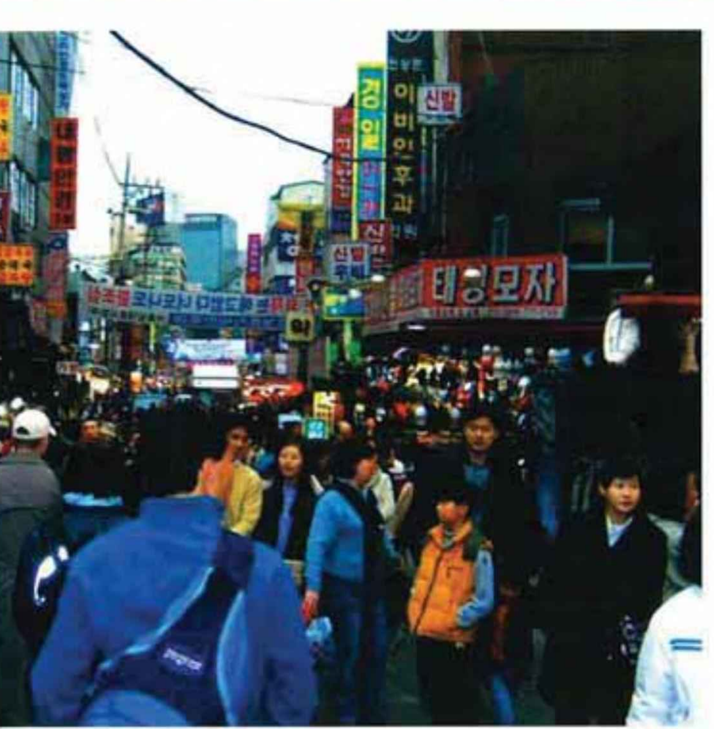
اعتراف!

ولكن مع وصول أسرة «تشونسون» إلى السلطة وشبه الجزيرة الكورية، بدأت الكتابات عن أنشطة التجار العرب والمسلمين بالاختفاء تدريجيًا من المراجع التاريخية الكورية والعربية، هذا على الرغم من استمرار التأثير الثقافي الإسلامي الذي بدأ في عهد أسرة كوريو في المنطقة، حتى تم منعه بالكامل بقرار ملكي عام ١٤٢٧م، بهدف منع أي



اهتمام واضح بالعلم





جانب من الحياة في العاصمة سيول.

تأثير ثقافي أجنبي في شبه الجزيرة الكورية. ولكن الكوريين يعترفون اليوم بالإسهامات المهمة للثقافة الإسلامية وتأثيرها في الثقافة في شبه الجزيرة الكورية. ويعدّون تعرف الكوريين إلى التقويم الإسلامي من أهم تلك الإسهامات التي مكنتهم من حساب مواعيد خسوف الشمس والقمر.

وأدت السياسة التي اتبعتها أسرة لي بحصر العلاقات التي ربطت بين شبه الجزيرة الكورية والعالم الإسلامي. إلى توقف تلك العلاقة بسبب ذلك زهاء خمسة قرون تقريبًا. وخلال تلك الحقبة التاريخية الطويلة كان المسلمون القلائل الموزعون في شبه الجزيرة الكورية قد انصهروا تمامًا مع المحيط المحلي في دولة تشونسون.

أما في الصين المجاورة خلال تلك الحقبة التاريخية فقد كان الدين الإسلامي موجودًا إلى جانب الأديان المعترف بها رسميًا في تلك الدولة. وترتبط تقاليد الثقافة الإسلامية في الصين بظهور الإسلام في «يون نان». خلال النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي. عندما أرسل الخليفة العباسي من بغداد معونة إلى الإمبراطور الصيني مؤلفة من ثلاثة آلاف مقاتل لسحق تمرد «آن لوشان». بقي قسم منهم للحياة في «يون نان». مشكلين بذلك البداية الأولى لتشكل المجتمع الإسلامي

من المؤسف أنه في الوقت الذي كانت تنشط به في المنطقة البعثات التبشيرية المسيحية حتى قبل انهيار الاتحاد السوفييتي السابق. كانت الهيئات الإسلامية منهمكة في صراعاتها الداخلية

في المقاطعة. ولكن بعض المراجع تعدّ ذلك مجرد أسطورة، وترجع الفضل في ظهور الإسلام في الصين إلى التجار العرب والفرس المسلمين الذين أقاموا موطن قدم لهم في «كون مين»، مع نهاية القرن العاشر الميلادي. وترى أن التحول الفعال إلى الدين الجديد بين السكان المحليين في الصين بدأ فعلاً خلال مرحلة الغزو المغولي للصين، عندما حكم «يون نان» حاكم محلي من «خوبيلايا»، وهو المسلم الغيور «ساي ديانتشي»، الذي زار في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي «كون مين».

وجاء ماركو بولو على وصف تلك المرحلة التاريخية فذكر أن «كون مين» مدينة كبيرة ومعتبرة، والتجار والحرفيون هناك كثيرون ويوجد فيها مسلمون، وعبدة للأصنام، ومسيحيون. ومن بين المسلمين في «يون نان» الذين أصبح الصينيون ينظرون إليهم كأقلية من الأقليات المحلية التي أطلق عليها آنذاك اسم «خويي» وهي الأقلية التي خرج منها الملاح البحري والدبلوماسي الشهير «تشجين خي»، في بداية القرن الخامس عشر الميلادي، وهو الملاح المسلم الذي وصل بعمارته البحرية المؤلفة من عدة سفن إلى سواحل شرق إفريقية والخليج العربي.



سماحة الإسلام تكفل تعايش المسلمين مع أهل الديانات الأخرى

اضطهاد

وخلال الثلاثينيات والخمسينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، وهو الوقت الذي شهدت خلاله المنطقة ازدياد النفوذ والوجود الأوربيين في المنطقة، انتهت الحياة الهادئة والمسالمة للمسلمين في «يون نان»، عندما تعرضوا لسياسة الاضطهاد الديني التي اتبعها الحكام المحليون، حيث تعرض الصينيون المسلمون وغير المسلمين لهجمات مدمرة أدت خلال يومين فقط من مايو/أيار عام ١٨٥٦م، إلى مقتل نحو ٢٠ ألف شخص في «كون مين» وضواحيها. ونتيجة للهجمات هبت انتفاضة شعبية استولى بنتيجتها المنتفضون على مدينة «دالي» الصغيرة التي بلغ عدد سكانها آنذاك ٥٠ ألف نسمة، من بينهم عدد كبير من المسلمين. وقاد تلك الانتفاضة «دوفينسيو» الذي اختير قائدًا عامًا لكل القوات المنتفضة، وأدت إلى نشوء دولة مستقلة هناك عاصمتها مدينة «دالي».

وفي خريف عام ١٨٦١م، تجمع أكثر من عشرين مقاطعة ومنطقة تحت قيادة وحكم «دوفينسيو»، الذي تجمع تحت قيادته جيش جرار مؤلف من ٢٠٠ ألف مقاتل من الصينيين المسلمين وسواهم من غير الراضين عن حكم «تسين»، واستمر حكم «دوفينسو» مدة ثمانية عشر عامًا. أقام خلالها أجهزة للحكم المركزي والمحلي، وأصدر عددًا من القوانين والقرارات.



معرض يعكس التنوع الثقافي في كوريا

وأجرى الكثير من الإصلاحات الضريبية، والاقتصادية، والتجارية، وفي التعليم وغيرها من شؤون الدولة. وفي ديسمبر/كانون أول عام ١٨٧٢م، دخلت قوات «تسن» بقيادة الجنرال «يان يويكي» مدينة «دالي» وقامت بمذبحة دموية هائلة. قتل بسببها أكثر من ثلاثين ألف إنسان أكثرهم من المسلمين، ليتعرض السكان المسلمون بذلك إلى خسارة كبيرة.

وفي عام ١٩٠٩م، وصل إلى كوريا وكتب ملاحظاته عنها المبعوث الخاص للسلطان العثماني الذي أرسله للتجول في المنطقة والتعرف على الحياة في اليابان. وفي عام١٩٢٠م، وصل إلى شبه الجزيرة الكورية نحو٢٠٠ مسلم من أسيا الوسطى وهم يبحثون عن ملجأ إثر هروبهم من بطش السلطات البلشفية، ترك أكثريتهم شبه الجزيرة الكورية بعد ذلك، بينما هاجر الآخرون من شبه الجزيرة الكورية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. ولم تترك تلك الجماعة الإسلامية وراءها أي أثر ملحوظ للإسلام، ولم تضع الأساس اللازم لتطور الدين الإسلامي في الحياة المحلية الكورية.

والجماعة الإسلامية المعاصرة في التاريخ الحديث للإسلام في شبه الجزيرة الكورية تربطها المصادر التاريخية الكورية بأواسط القرن العشرين، مع بداية الدعوة الإسلامية التي جرت بشكل واسع في كوريا الجنوبية في أثناء الحرب في شبه الجزيرة الكورية (١٩٥٠، ١٩٥٣م)، على أيدي القوات التركية

> **إن المسلمين الكوريين على الرغم من إمكاناتهم الضعيفة، والصعوبات الأخرى قد بذلوا فعلاً جهودًا كبيرة تسجل لهم من أجل نشر الدعوة الإسلامية في بلادهم**

التي أرسلتها الحكومة التركية إلى هناك بطلب من مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة. وكانت الوحدة العسكرية التركية قد وصلت إلى كوريا الجنوبية في ١٧ أكتوبر/تشرين أول عام ١٩٥٠م، وبلغ عدد أفرادها آنذاك ٥٠٠: جندي. وتعدّ هذه الواقعة بداية للتاريخ الذي يمكن جعله نقطة انعطاف في تاريخ الإسلام في كوريا الجنوبية. حيث كانت تلك الوحدة العسكرية تقيم وبشكل دائم في أيام الجمع داخل القاعدة العسكرية التركية في سيؤول صلاة الجمعة، التي سرعان ما بدأت تجذب جموعًا من الكوريين إلى الإيمان بالدين الإسلامي الحنيف. وبدأت هذه الجموع في البحث عن إمكانية للمشاركة في تلك المشاعر الدينية. وقد عادت هذه الجموع إلى وطنها من مهاجرها في منشوريا، اذ تذكر المراجع التاريخية أن نحو مليون كوري كانوا قد هاجروا إلى منشوريا خلال الفترة الممتدة ما بين عامي ١٨٩٥

> **كان من الأنشطة المهمة للمسلمين الكوريين في المرحلة المبكرة للدعوة الإسلامية ترجمة المراجع الإسلامية إلى اللغة الكورية وتوزيعها**

و١٩٢٨م، حيث تعرفوا شيئًا ما إلى الدين الإسلامي. وازداد تعرفهم قوة بعد احتكاكهم بالجنود الأتراك المسلمين إثر عودتهم الى مواطنهم الأصلية. ويذكر الباحث الإنجليزي المعروف «م.برومهول» أنه قام بجمع معلومات متضاربة جدًا عن معتنقي الدين الإسلامي في منشوريا من المبشرين المسيحيين في كوريا، تشير إلى أن أعدادهم تراوح بين ٥.٧ و٩.٨ ملايين إنسان، وهو ما يثبت أن الإسلام في بعض مناطق منشوريا كان مهمًا ويعدّ قوة دينية مهمة.

إلا أنه من الصعب جدًا التحقق اليوم من عدد الكوريين في الصين الذين يؤمنون بالدين الإسلامي الحنيف. ولكن وكما يؤكد الإمام «دو يونغ يونا» والحاج «صابرا سو غيل جونغا» و«توان حجي كيم غيو جين»، فإن عدد المسلمين الكوريين في منشوريا كان غير قليل. وأن المسلمين الكوريين الذين كانوا مقيمين في منشوريا هم الذين وضعوا الأساس لمستقبل الجماعات الإسلامية في كوريا الجنوبية. وتذكر بعض المصادر أنه في نهاية عام ١٩٥٠م، جرى لقاء بين إمام القوات التركية «ك. ظافر» و«كيم غيو جين» أسفر عن تنظيم صلاة الجمعة خاصة للكوريين، أمها الإمام «ظافر» نفسه.

ولكن الصعوبة الكبرى التي واجهت الدعوة الإسلامية مع بداية انتشار الإسلام في كوريا الجنوبية كانت تكمن في ملاءمة تعاليم الدين الإسلامي مع تقاليد الحياة في كوريا، وتحقيق ترجمة وصياغة ملائمتين لعلوم دين غريب تمامًا عن اللغة والثقافة الكورية. وبفضل جهود الإمام التركي ظافر، و«يون يونغ دو»، و«كيم غيو جين» وغيرهم تم التوصل الى نجاحات معينة في هذا الاتجاه.

أول جماعة إسلامية

وفي ١٥سبتمبر/ أيلول من عام ١٩٥٥م، جرى في كلية الزراعة بسيؤول اجتماع تأسيسي لأولى الجماعات

الإسلامية في كوريا الجنوبية. وانتخب في أثناء الاجتماع «يون يونغ دو» كأول إمام مسلم كوري غير اسمه رسميًا نتيجة لذلك وأصبح الإمام «محمد يون يونغ دو» وفي أثناء الاجتماع التأسيسي انضم عشرة أشخاص إلى الجماعة الإسلامية الحديثة التأسيس.

وسرعان ما تبدلت الظروف بعد ذلك الحدث لتغيير مكان أداء الشعائر الدينية للمسلمين الكوريين. وانتقل إلى «المسجد الجامع» الذي أقيم خصيصًا لذلك في حي «إيمان دونغ» بمنطقة «دونغ ديمون» بمدينة سيؤول عاصمة كوريا الجنوبية. وكان يؤم المصلين فيه الإمام «محمد يون يونغ دو» واستمر الإمام التركي ظافر بزيارة «المسجد الجامع» مرتين في الأسبوع بشكل دائم. بلغ عدد الكوريين المسلمين وحتى يوليو/ تموز من عام ١٩٥٧م،٢٠٨.

ومع توطد الجماعة الإسلامية في كوريا الجنوبية توجه «عمر كيم جين غيو» و«صابر سو جونغ كيل» في نوفمبر/ تشرين ثاني عام ١٩٥٨م إلى بعض الدول الإسلامية. ومن ضمنها المملكة العربية السعودية وباكستان وماليزيا لبحث مسائل التعاون المشترك والمساعدة على تطوير الدعوة الإسلامية ونشرها في كوريا الجنوبية. وتمكن المبعوثان نتيجة هذه الزيارات من إيفاد ١١طالبًا كوريًا من بينهم ثلاث فتيات، لدراسة العلوم الإسلامية في «كلية كلانغ الإسلامية» في ماليزيا مدة ستة أشهر في عام ١٩٦٢م. تحملت الحكومة الماليزية مصاريف إقامة الطلاب الكوريين ودراستهم بالكامل.

دعم وشخصيات

واستمر دعم الحكومة الماليزية ومساندتها للمسلمين في كوريا الجنوبية، وأصبح الدعم والمساعدة يحظيان باهتمام الساسة البارزين بمن فيهم نائب الوزير الأول ورئيس البرلمان الماليزي، اللذان قاما بزيارة كوريا الجنوبية خلال عامي ١٩٦٢و١٩٦٣م. وخلال زيارتهما للعاصمة الكورية الجنوبية سيؤول قدما باسم رئيس حكومة ماليزيا ٣٣ ألف دولار أمريكي للجماعة الاسلامية الكورية من أجل بناء المساجد. وسرعان ما بدأت الجماعة الاسلامية في بناء مساجد في سيؤول بتلك الأموال ابتداءً من أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٦٤م. وبسبب عدم كفاية الأموال سرعان ما توقف وانهار مشروع بناء مسجد الجماعة الإسلامية الكورية. مما أدى إلى تفرق الجماعة الإسلامية الكورية في سيؤول إلى عدة جماعات إسلامية صغيرة.

وفي أبريل/ نيسان عام ١٩٦٥م، وهي الذكرى العاشرة لتأسيس الجماعة الاسلامية في كوريا، قامت مجموعة من المسلمين الكوريين بتأسيس رابطة المسلمين الكوريين، كوريث شرعي للجماعة الاسلامية الكورية في محاولة استطاعت من خلالها توحيد الجماعات الإسلامية الصغيرة المتفرقة، رافقتها زيارة عدد من الشخصيات من العالم الإسلامي لكوريا للإسهام في دعم الدعوة الإسلامية وتطويرها في كوريا الجنوبية.

وكان الهدف الأساسي لتأسيس رابطة المسلمين الكوريين هو بناء المسجد الجامع، ولهذا الغرض أوفدت الرابطة رئيسها «حجي خبري سو» و«أوتمان كيم»، مدير العلاقات الخارجية في الرابطة إلى بعض الدول الإسلامية من أجل طلب العون المادي لتحقيق تلك

> خلال السنوات الأخيرة ازداد بوضوح وقوة تأثير الأفكار الغربية والثقافية في المجتمع الكوري، بينما بقيت الصلات مع العالم الإسلامي محدودة جدًا



الغاية. وقد أسفرت تلك الجولة التي استمرت زهاء سبعة أشهر عن جمع بعض الأموال، منها ٤٠ألف دولار امريكي من الصندوق الإسلامي في الكويت.

وعن الشخصيات الإسلامية البارزة التي أسهمت في دعم الدعوة الاسلامية ومساندتها في كوريا الجنوبية، تطالعنا المصادر باسم الفاضل مولانا سيد محمد جميلي، رئيس جمعية القران الشريف في باكستان وهي الشخصية التي شغلت احد المراكز الرفيعة في الحكومة الباكستانية، ووهب بعدها نفسه للدعوة الاسلامية. وخلال جولة قام بها لانحاء مختلفة من العالم وصل مولانا سيد محمد جميلي في يوم ٢٥ أكتوبر تشرين الأول ١٩٦٥م، الى كوريا الجنوبية وأقام فيها مدة اربعين يوما. تحدثت صحيفة «كوري اسلام هيرالد» عن بعض نتائج زيارته تلك لكوريا الجنوبية وذكرت ان زهاء ٩٠ شخصا اعتنقوا الدين الاسلامي آنذاك، من بينهم محام شهير في البلاد هو «محمد كفون يونغ سون»، وطبيبان، وأستاذان جامعيان، وثلاثة معلمين في المدارس المتوسطة، وثلاثة صحفيين وخمسة مستخدمين.

وذكرت الصحيفة ان مولانا سيد محمد جميلي عاش خلال اقامته في سيؤول بين العمال والبسطاء من الشعب الكوري شارحا لهم تعليم الدين الإسلامي الحنيف، والتقى بالصحفيين، ومختلف الشخصيات الاجتماعية والرسمية الكورية الجنوبية. وألقى ثلاث محاضرات في الاتحاد المسيحي للشباب (Y.M.C.A. Young Mens Christian Association) في سيؤول.

وأن الزيارة كانت المرة الأولى التي سمعت الساحة الكورية الجنوبية خلالها شرحا أكاديميا عن جوهر



إمام يخطب في مسجد كوري

الإسلام ألقاها مسلم أجنبي. وأكدت أن الأكثرية المطلقة من الذين استمعوا إلى تلك المحاضرات كانوا لا يعرفون شيئًا. أو كانوا يعرفون النزر القليل عن الإسلام بوجهه الحقيقي المتسامح.

وكانت السلسلة الثانية من المحاضرات التي ألقاها مولانا سيد محمد جميلي في نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٦٦م. في «كلية ميونغجي» في سيؤول. وكان موضوعها «ما هو الإسلام؟». وفي كل مرة كان يجتمع لسماعه زهاء ٥٠٠ طالب. مما أدى إلى تأسيس «الاتحاد الاسلامي لميونغجي». الذي أخذ بزمام الدعوة للدين الإسلامي الحنيف ولفت أنظار الطلاب والشباب الكوري الى الدين الإسلامي الحنيف. وذكرت صحيفة «كوريا إسلام هيرالد» أن مولانا سيد محمد جميلي خلال تلك الزيارة خصص ست منح دراسية من أجل دراسة الطلاب الكوريين في المعاهد الإسلامية في باكستان. ووجه الدعوة للشخصيتين الإسلاميتين الكوريتين «سو

غي جونغ» و«كيم سون جونغ» لزيارة باكستان.

وفي أثناء زيارته لكوريا الجنوبية في يونيو/حزيران عام ١٩٦٩م، حاول مولانا سيد محمد جميلي وضع أسس لإقامة علاقات مشتركة بين المسلمين الكوريين واليابانيين. وعن زيارته التالية لكوريا الجنوبية في عام ١٩٧٠م، كانت المعلومات قليلة جدًا، وكل ما عرف أنه حصل على لقب بروفيسور فخري من «كلية ميونغجي». كما وتذكر بعض المصادر أنباء زيارات قام بها عدد غير قليل من الشخصيات الإسلامية، ورجال الدعوة الإسلامية، والشخصيات الدبلوماسية، ورجال أعمال من الدول العربية، وتركيا، وإندونيسيا، وماليزيا وغيرها من الدول الإسلامية لكوريا الجنوبية خلال الأعوام ١٩٦٠، ١٩٧٠م.

سبعة مبادئ

ومن المصادر المتوافرة نستطيع القول إن المسلمين الكوريين على الرغم من إمكاناتهم الضعيفة، والصعوبات الأخرى قد بذلوا فعلاً جهودًا كبيرة تسجل لهم من أجل نشر الدعوة الإسلامية في بلادهم، وهذا واضح من القرار الذي اتخذته رابطة المسلمين الكوريين في أبريل/نيسان ١٩٦٨م.

ويتضمن سبعة مبادئ أساسية لنشر الدعوة الإسلامية في كوريا الجنوبية، ونلخصها في الآتي:

- على كل مسلم شهريًا أن يدعو شخصًا للمشاركة في الشعائر الدينية.
- على المسلمين زيارة بيوت أصدقائهم من غير المسلمين لتنويرهم ودعوتهم إلى الدين الإسلامي.
- تجب إعادة طبع وتوزيع مقتطفات من المصحف الشريف، والحديث الشريف، وأنباء عن العالم الإسلامي على المسلمين الكوريين.
- ترجمة كتاب «البيان» إلى اللغة الكورية وتوزيعه على البلاد.
- المشاركة يوميًا في حلقات المناقشة التي يجريها في المسجد المسلمون الأجانب.
- تدريس اللغة العربية في المسجد كل يوم أحد.
- السعي إلى نشر معلومات عن الدين الإسلامي عبر كل وسائل الإعلام الجماهيرية.

ولكن العقبة الرئيسة التي واجهت الدعوة الإسلامية في كوريا الجنوبية كما هو واضح من تلك المصادر كانت مشكلة إعداد الطاقات البشرية الدينية القيادية المؤهلة والمزودة بالتعليم الإسلامية الصحيحة، وهو ما نوهت به صحيفة «كوريا إسلام هيرالد»، وأشارت إلى ثقتها بأن الطلاب الذين يدرسون في الخارج، سيحصلون على تعليم إسلامي وخبرة شخصية وعملية في الدول الإسلامية التي يدرسون فيها، وسيصبحون قادة إسلاميين في كوريا، وفي المستقبل القريب سينشرون الإسلام في كل البلاد. ورابطة المسلمين الكوريين إلى جانب الكثير من الدول الإسلامية ستقدم باستمرار المنح الدراسية الحكومية للطلاب الكوريين للدراسة في الجامعات الإسلامية. ففي عام ١٩٦٧م، درس عشرة طلاب كوريين مسلمين في باكستان، والجمهورية العربية المتحدة، والأردن، والعراق، وفي أكتوبر/تشرين الأول١٩٦٨م، أوفدت رابطة المسلمين الكوريين ٢٠ طالبًا للدراسة في الدول المشار إليها أعلاه، إضافة إلى ليبيا وإندونيسيا، وكحد أدنى غادر عشرة طلاب كوريين في

> الإسلام المعاصر في جمهورية كوريا يملك تاريخًا مشرفًا خلال أكثر من نصف قرن، وأن رابطة المسلمين الكوريين قد قطعت شوطًا كبيرًا ومتنوعًا في نشر الدعوة الإسلامية



مسلمون كوريون امام احد اكبر المساجد في سيول

نهاية الستينيات للدراسة في الدول الاسلامية المختلفة. وعن الدور المهم للتعليم الإسلامي تتحدث قصة «حجي عثمان كيم سون يونغ». الذي بشر بآمال كبيرة في اثناء دراسته للعلوم السياسية والدبلوماسية في جامعة «انسي». وتوجهه في ٢٨ يناير/كانون الاول عام ١٩٦٧الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج. وبعد ذلك سفره الى القاهرة ليلتحق بالدراسة الجامعية بمنحة قدمتها له حكومة الجمهورية العربية المتحدة. ودرس خلالها مدة ثلاث سنوات تاريخ الاسلام. وبعد عودته من القاهرة اخذ يعلم اللغة العربية وتاريخ الدول العربية في جامعة «هانغوغ». وبعدها قدم اطروحته وحصل على درجة الدكتوراه من الجامعة الكورية.

والدور الذي اداه «حجي عثمان كيم» منذ عودته الى كوريا في حياة الجماعة الاسلامية الكورية كان كبيرا خاصة وانه شغل منصب السكرتير التنفيذي لرابطة المسلمين الكوريين وتشير المصادر الى انه حتى ذلك

الذين اعتنقوا الإسلام في الفترة الأخيرة انطلقوا في قرارهم هذا من المعاملة الحسنة التي تلقوها خلال زيارتهم لبعض البلدان الإسلامية واختلاطهم بالناس هناك

الوقت كان نشر الدعوة الإسلامية في كوريا الجنوبية يعتمد على رجال الأعمال والتجار الكوريين المسلمين فقط؛ لأنه كان من السهل عليهم دعوة العاملين لديهم إلى الدين الإسلامي الذي يجمعهم معًا على طريق واحد بعد ذلك. إضافة إلى جهود الجماعة الإسلامية الكورية في مجال الاعمال الخيرية التي بدأتها منذ باكورة تأسيسها، وخاصة في مجال كفالة الأيتام، وقيامها بتأسيس دار لكفالة اليتيم في العاصمة الكورية الجنوبية سيؤول. ومن لا يعرف آثار الحرب في شبه الجزيرة الكورية (١٩٥٠، ١٩٥٣م)، التي خلفت وراءها أكثر من مليون قتيل، وأكثر من ٢.٥ مليون مشرد، إضافة إلى عشرات الآلاف من الأطفال اليتامى الذين تحولوا إلى مشردين في وطنهم. وفي تلك الظروف الصعبة التي واجهت كوريا آنذاك وجد أكثر من ٣٠٠ يتيم الملجأ والرعاية في مركز الجماعة الإسلامية الكورية في سيؤول، حيث كانت تقدم لهم المواد الغذائية والملابس التي وفرتها لدار كفالة اليتيم القوات التركية، والرعاية التي قدمها الطلاب الكوريون المسلمون الذين كانوا يعملون في الدار بالمجان كمربين ومعلمين. ومن الأعمال الخيرية ذات الأثر الاجتماعي الكبير كانت محاولة الجماعة الإسلامية الكورية توفير العمل للعاطلين عن العمل من العمال المهرة الكوريين في الدول الإسلامية.

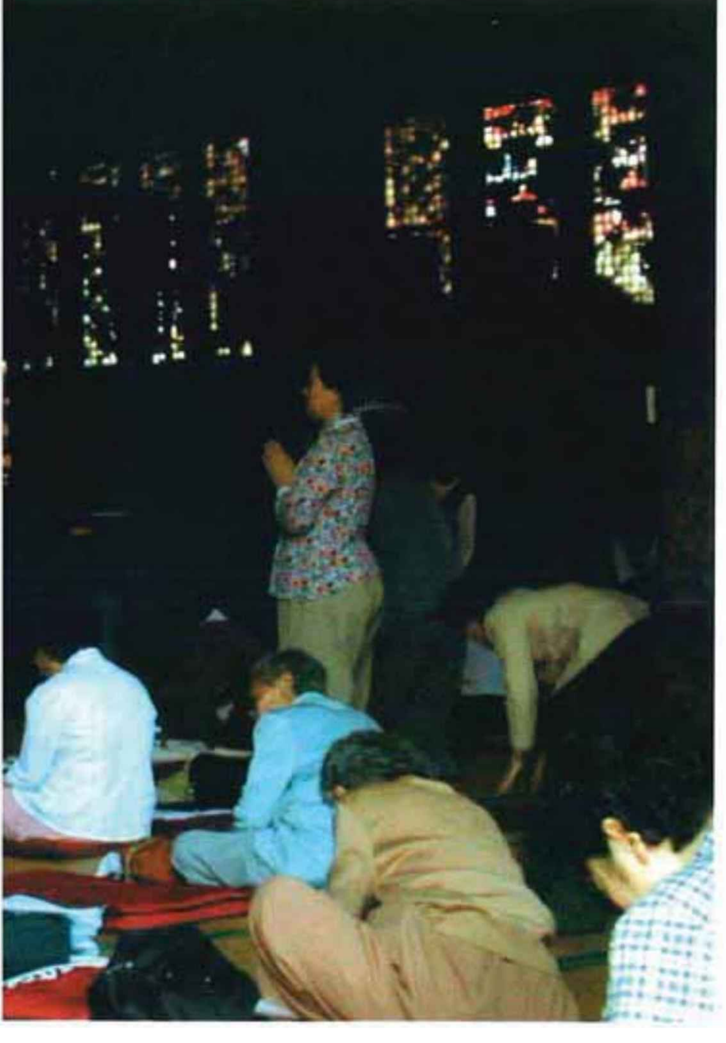
من الصعوبات التي تواجه المسلمين الكوريين في الوقت الحاضر أنهم من الأقليات وهذا يعني أن المسلم لم يزل غريبًا عن المجتمع الكوري؛ لأن الكوريين لهم نظرة خاصة إلى الأقليات

الدور الثقافي

وعلى الصعيد الثقافي كان من الأنشطة المهمة للمسلمين الكوريين في المرحلة المبكرة للدعوة الإسلامية كما سبق وأشرت، ترجمة المراجع الإسلامية إلى اللغة الكورية وتوزيعها. وحسب المصادر المتوافرة نرى أن الإسهام الأكبر في هذا المجال كان لـ«صابر سو غيل جونغ»، الذي ترجم إلى اللغة الكورية معاني ٣٧ سورة من القرآن الكريم، اضافة إلى الكثير من المراجع الدينية. من بينها كتاب الأنصاري «ما هوالإسلام ؟ مقدمة في جوهر الإسلام»؛ وكتاب حجي ابراهيم «ما هذا الدين: الإسلام ؟ ؛ وكتاب محمد جميل «ما هو الإسلام ؟»؛ وكتاب «الإسلام: الدين غير المفهوم» واستخدمت كل تلك الكتب حسب المصادر بشكل واسع من قبل الكوريين المهتمين بالدين الإسلامي.

وأصدرت رابطة المسلمين الكوريين نشرة إخبارية أسبوعية، كان الفضل الأكبر في اصدارها للإمام «محمد يون يونغ» وتألفت تلك النشرة من قسمين الأول: يحتوي على فقرات من القرآن الكريم والحديث الشريف، والثاني: يتضمن أخبار الجماعة الإسلامية، وخطبة الإمام التي سيلقيها في أثناء صلاة الجمعة في الأسبوع التالي لصدور النشرة. وصحيفة «كوريا إسلام هيرالد» التي بدأت في الصدور ابتداءً من ٢٥ يونيو/ حزيران ١٩٦٧م، واستمرت حتى توقفت نهائيًا في سبتمبر/ أيلول عام ١٩٦٩، بسبب الصعوبات المالية الناتجة عن بناء المسجد الجامع. وكانت الصحيفة تصدر بـ ٥٠٠٠ نسخة، توزع على المهتمين بالمجان بما فيها ٣٠٠ نسخة كانت ترسل إلى خارج كوريا الجنوبية.

كما نظمت الرابطة مكتبة عامة غير كبيرة فتحت أبوابها للجمهور، وتضمنت مراجع علمية تلقتها من



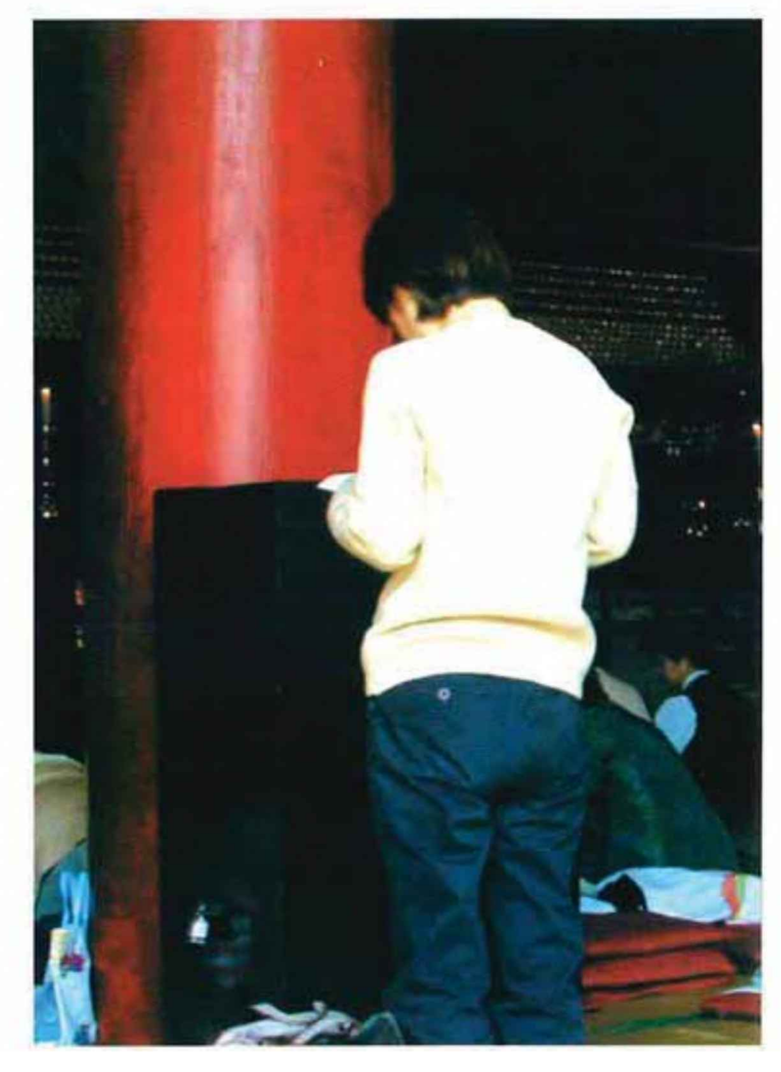
كوريون في أحد المعابد البوذية

الدول الإسلامية. وبالإضافة إلى ذلك كانت الرابطة قد زودت بالمراجع الدينية الإسلامية أكثر من ثلاثين مكتبة في كوريا الجنوبية، من بينها مكتبة سيؤول العامة.

ومن بين النتائج المهمة لجهود مولانا سيد محمد جميلي في الدعوة الإسلامية كان اعتناق البروفيسور أبوبكر كيم سون جون رئيس قسم التجارة الخارجية، وعميد الشؤون الطلابية في كلية ميونغجي في سيؤول للدين الإسلامي، ليصبح بذلك أول بروفيسور كوري مسلم. ونتيجة للجهود المشتركة التي قام بها البروفيسور أبوبكر كيم سون جون ومولانا سيد محمد جميلي تمت إقامة أول منظمة طلابية إسلامية في الكلية، وتعدّ أول منظمة طلابية في كوريا الجنوبية تعمل في صفوف الطلاب والشباب في كوريا الجنوبية، وحسب المصادر تم فيما بعد تغيير اسم المنظمة التي أصبحت تعرف باسم «اتحاد الطلاب المسلمين في ميونغجي»، وظل البروفيسور أبوبكر كيم سون جون مستشارًا لهذا الاتحاد.

أما المنظمة الطلابية الأخرى للمسلمين الكوريين فقد أسست عام ١٩٦٧ في جامعة هانغوغ، التي أعيد تشكيلها وتغيير اسمها في الاجتماع السنوي الذي عقد في نهاية تسعينيات القرن العشرين. وأصبحت تعرف باسم رابطة الدراسات العربية والإسلامية. والفكرة من إعادة التشكيل وتغيير الاسم هي تقوية الروابط مع الطلاب الكوريين غير المسلمين. من بين المهتمين بتاريخ العالم العربي وثقافته. وتضم الرابطة في عضويتها منذ بدايات السبعينيات من القرن الماضي نحو مئة عضو .

والحديث المهم في حياة المسلمين في كوريا الجنوبية كان قرار وزير الثقافة في جمهورية كوريا في عام ١٩٦٧م. بالاعتراف بالدين الإسلامي واحدًا من الأديان الرسمية في البلاد. وكانت حينها رعاية الشؤون الإسلامية في كوريا الجنوبية مرتبطة بمنظمتين دينيتين، هما : «رابطة المسلمين الكوريين» و«الصندوق الاسلامي الكوري». فجهود الأولى تنصب على رعاية الشؤون الدينية للجماعة الإسلامية، والثانية أخذت على عاتقها مسؤولية الممتلكات الإسلامية والمسائل المالية. واستنادًا الى المعطيات الحكومية آنذاك، كان عدد المسلمين الكوريين في عام ١٩٦٩م. وأماكن إقامتهم كالآتي:



وتعليقًا على تلك المعطيات أشار الإمام «محمد دو يونغ يون» إلى أن تلك الأرقام تضمنت كل أعضاء أسر المسلمين الكوريين، بما فيهم الأطفال غير البالغين، وحسب رأيه فإن نحو ٥٠٠ إنسان فقط يمكن عدّهم من الأعضاء الفاعلين في الجماعة الإسلامية، والآخرون كانوا مشاركين في الشعائر الدينية فقط .

وكانت الحكومة الكورية في عام ١٩٧٠ قد منحت ودون مقابل رابطة المسلمين الكوريين ٥ آلاف متر مربع من الأرض في سيؤول العاصمة لبناء مسجد جامع، وقامت رابطة المسلمين الكوريين حينها بعدة حملات لجمع التبرعات المالية من أجل بناء المسجد، شملت عددًا من الدول الإسلامية، ونتيجة لتلك الجهود اكتمل بناء المسجد وتم افتتاحه رسميًا في مايو/ أيار عام ١٩٧٦م، وشارك في حفل الافتتاح ٥١ شخصية من ٢١ دولة إسلامية، ورافقه إقامة مركز إسلامي تابع للمسجد المركزي يهتم بالتعليم الإسلامي ومسائل الدعوة الإسلامية في جمهورية كوريا .

وتذكر المراجع أنه تم في عام ١٩٧٦م، وبمساندة الرابطة الإسلامية العالمية، وحكومة المملكة العربية السعودية تأسيس ممثلية إسلامية في المسجد. وفي مارس/أذار ١٩٧٨م، افتتحت رابطة المسلمين الكوريين فرعًا لها في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، من أجل العمل على نشر الدين الإسلامي الحنيف في أوساط العمال الكوريين العاملين بالمملكة، وكان من نتيجتها اعتناق الكثير منهم الدين الإسلامي الحنيف.

وفي أبريل/نيسان عام ١٩٧٦م، اعتنقت الدين الاسلامي جماعة من الكوريين في «سانغيونغني» بمنطقة «كوانجو» بمقاطعة «كيونغي» وبدأت تلك الجماعة بأداء الشعائر الدينية الإسلامية في حجرة خاصة، ومع مرور الوقت تحولت الحجرة إلى مسجد تم تشييده في عام ١٩٨٠م، وفي العام نفسه في «بوساني»

المدينة/ المقاطعة	رجال	نساء	المجموع
سيؤول	١٩٥٠	٨٧٠	٢٨٠٠
بوسان	٥	٢	٧
كيونغيدو	١	١	٢
كانغوندو	١	١	٢
تشخونتشخون بوكدو	١	-	١
تشخو نتشخون نامدو	٢	-	٢
كيونغسان بوكدو	٣	١	٤
كيونغسان نامدو	١٤٢	٢٣	١٦٥
المجموع	٢١٠٥	٨٩٨	٣٠٠٣

المدينة الثانية من حيث الحجم في جمهورية كوريا تم افتتاح مسجد ثالث. وفي الخريف من العام نفسه وأول مرة في تاريخ الإسلام في جمهورية كوريا توجه ١٣٢من الكوريين المسلمين إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج في مكة المكرمة والمدينة المنورة. وبعد أداء شعائر الحج تشرف الحجاج الكوريون بمقابلة سمو الأمير فهد ولي العهد السعودي، قبل توليه مقاليد الحكم في المملكة وحمله للقب خادم الحرمين الشريفين. وزار «تشهي غيوها» رئيس جمهورية كوريا في مايو/أيار من العام نفسه المملكة العربية السعودية، من أجل تعزيز العلاقات الثنائية بين الدولتين الصديقتين في المجال الاقتصادي، والسياسي والثقافي.

فقد المؤسسين

وكان عام ١٩٨٠م، بالنسبة إلى المسلمين الكوريين عامًا حزينًا على الرغم من كل النجاحات التي تمت فيه، فقد فقدت الجماعة الإسلامية في كوريا خلاله عددًا من المؤسسين الأوائل للجماعة الإسلامية في جمهورية كوريا، حيث انتقل إلى جوار ربه كل من: عمر كيم، وصبري سو، ومحمد يون، ويوسف يون، ومحمد سليمان لي. وفي هذا العام أيضا بدأ المسلمون الكوريون في

تشير المراجع إلى حقيقة أخرى مهمة جدًا تفيد بأنه خلال السنوات الأخيرة ازداد بوضوح وقوة تأثير الأفكار الغربية والثقافية في المجتمع الكوري، بينما بقيت الصلات مع العالم الإسلامي محدودة جدًا

كان نشر الدعوة الإسلامية في كوريا الجنوبية يعتمد على رجال الأعمال والتجار الكوريين المسلمين فقط؛ لأنه كان من السهل عليهم دعوة العاملين لديهم إلى الدين الإسلامي

تنظيم معسكر تدريب صيفي تطوعي للشباب الكوري، بتمويل من «الندوة العالمية للشباب الإسلامي».

وهكذا نرى من المراجع المتوافرة أن الإسلام المعاصر في جمهورية كوريا يملك تاريخًا مشرفًا خلال أكثر من نصف قرن، وأن رابطة المسلمين الكوريين قد قطعت شوطًا كبيرًا ومتنوعًا في نشر الدعوة الإسلامية في الجمهورية، إضافة إلى دور مشرف في تعريف المجتمع الكوري بتعاليم الدين الإسلامي السمحة وتعزيز وتطوير علاقات جمهورية كوريا مع الدول الإسلامية. وعن هذا تتحدث الأرقام التي تشير إلى أن عدد المسلمين في جمهورية كوريا قد بلغ مع نهاية القرن العشرين نحو ٤٠ ألف مسلم، إضافة إلى نحو ٧٠ ألف مسلم من بعض الدول الاسلامية يعيشون حاليًا هناك.

وتربط المراجع التي اطلعنا عليها الإسلام في كوريا الحديثة بالدين المثير للدهشة، ليس لقلة عدد المسلمين في كوريا وحسب، بل للفوارق الكبيرة في العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية للكوريين، وخصوصيات الثقافة الإسلامية وطريقة الحياة اليومية التي تتفاوت كثيرا بين المجتمع الكوري والمجتمعات الإسلامية. وتورد تلك المراجع أمثلة كثيرة على ذلك منها فريضة صيام شهر رمضان المبارك، حيث تتخذ الحكومة جملة من الاجراءات العملية التي تساعد المؤمنين على أداء واجبهم الديني، تبدأ من تخفيض ساعات العمل اليومية. ولكن الوضع في



كوريا مختلف تماما لأنه باستثناء المسلمين منهم لا يملك الناس هناك اي تصور واضح عن أهمية الشهر الفضيل وفريضة الصيام بالنسبة الى المسلمين ولهذا يمر هذا الشهر الفضيل دون أن يلاحظه الكثيرون. ولهذا كان الصيام بالنسبة إلى المسلمين الكوريين ولم يزل مهمة صعبة واختبارا حقيقيا لايمانهم الصادق.

ولا تنتهي الامور عند ذلك، بل تذهب بعيدا تحت وطأة الراي العام المحلي الذي لم يعتد على متطلبات الدين الاسلامي مما يشكل للمسلمين الكوريين وضعا صعبا جدا تناولته صحيفة كوريا هيرالد. على لسان لي تشجون خان احد زوار المسجد. والطالب بجامعة اللغات الاجنبية الذي ذكر «ان الصعوبة تكمن في شرح لماذا انا لا اشرب ولا أكل؟ وإذا قلت بأني مسلم، تتغير النظرة عني بسرعة، فيعتقد الناس أني عضو في جماعة اباحية». او ما ذكره شاب كوري مسلم اخر: «عما اؤمن احدث فقط اكثر الاصدقاء قربا مني. ولكن احد افضل الأصدقاء، هذا مسيحي، فاراد ذات مرة ان يقنعني بالامتناع عن ايماني. وهذا غير مفهوم لي. خاصة وأني لم أحاول دعوته الى

الإسلام أبدًا». وتابع لي تشجون خان قوله، قائلاً «على ما أعتقد أن المجتمع الكوري مجتمع محافظ جدًا. والناس هنا كقاعدة ينظرون بالريبة إلى كل شيء جديد يبدو لهم من غير المعتاد. وعلى ما أعتقد لهذه الأسباب ينظرون إلى المسلمين هنا بشكل دائم كغرباء».

تأثير وضعف

وتشير المراجع إلى حقيقة أخرى مهمة جدًا تفيد بأنه خلال السنوات الأخيرة ازداد بوضوح وقوة تأثير الأفكار الغربية والثقافية في المجتمع الكوري. بينما بقيت الصلات مع العالم الإسلامي محدودة جدًا. وفي أكثر الحالات تكون تلك العلاقات مع الدول الاسلامية مبهمة وعديمة الفهم في المجتمع الكوري. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الطالب «سين سان هو» رئيس رابطة الطلاب المسلمين في سيؤول الذي قال: إن «المسلمين في كوريا متهمون بالإرهاب وبالمقاتلين، المدججين بالسلاح. ولكن هذه النظرة غير صحيحة. لأن الإسلام من أكثر الأديان حبًا للسلام والانسانية. ولهذا نراه ينتشر بشكل واسع في الدول غير الإسلامية في العالم كله».

ومن الصعوبات الأخرى التي تواجه المسلمين الكوريين في الوقت الحاضر أنهم من الأقليات وهذا يعني أن المسلم لم يزل غريبًا عن المجتمع الكوري: لان الكوريين لهم نظرة خاصة إلى الأقليات. فالمسلم يجب أن يصلي خمس مرات في اليوم. والقيام بهذا الواجب الديني في أثناء العمل غير ممكن على الإطلاق: لأن مكان الصلاة ببساطة غير موجود. فضلاً عن وجود أماكن الطهارة والوضوء. وحتى وإن حلت تلك المشكلة واستطاع الموظف أداء فريضة الصلاة داخل مكتبه فانه يواجه عدم الرضا والريبة من الموظفين الموجودين داخل المكتب.

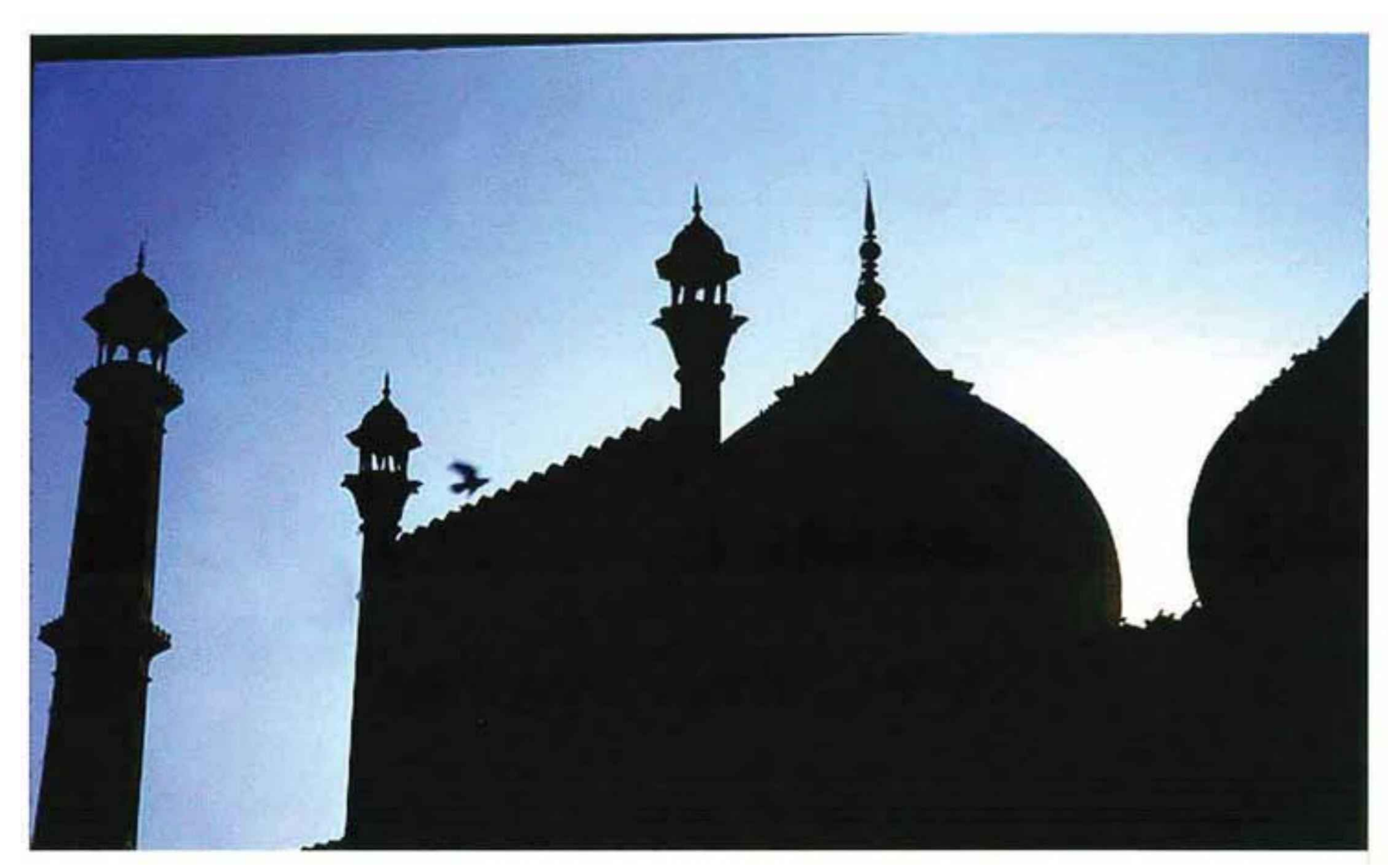
وعن الحلال الطاهر من الطعام والمواد الغذائية تذكر المراجع أن شراءها في كوريا. لأن المخزن الصغير والوحيد في سيؤول وحدها بل وفي جمهورية كوريا، الذي تباع فيه اللحوم المذبوحة على الطريقة الإسلامية، يقع إلى جانب المسجد في «خاننام دون».

إضافة إلى بعض التصرفات التي يحرمها الدين الاسلامي. كعبادة الاموات من الأقرباء الشائعة في كوريا فنرى أن الكثيرين من الكوريين يضطرون إلى المشاركة في أداء مثل تلك التقاليد خوفًا من المشكلات داخل الأسرة. فضلاً عن نظرة الريبة التي يوجهها المجتمع المحلي ضد الإسلام والتي تجبر الكثير من المسلمين على إخفاء انتمائهم إلى أي دين آخر غير دين أبائهم وأجدادهم. وخاصة في ظروف بحثهم للحصول على عمل.

ومع ذلك فإننا نرى التفاؤل واضحًا لدى مساعد السكرتير الأول لرابطة المسلمين الكوريين «لي تشجو هوا» (عبد الرحمن لي). الذي ذكر أنه بغض النظر عن الصعوبات الحالية. فالوضع في النهاية لا بد وأن يتحسن. ويبني تفاؤله هذا على الاهتمام المتصاعد بالإسلام في أوساط الشباب: لأن الإسلام أكثر وأكثر. يشهد اهتمامًا متصاعدًا في الأوساط الأكاديمية الكورية. وهذه الظاهرة ستكون قاعدة لتطور الاسلام في السنوات القادمة. ويتابع «حقًا أن الكثير من الطلاب الذين يزورون الرابطة في السنوات الأخيرة هم من الذين عندهم إلمام سابق ببلدان الشرق الأوسط والأدنى. وجنوب شرق اسيا. وأكثرهم يحضرون للمسجد المركزي في سيؤول لدراسة اللغة العربية والعمق في الدراسات الدينية الإسلامية. والكثير منهم عندما حضروا للمرة الأولى كان هدفهم فقط التعرف إلى البلدان الإسلامية والتدرب على اللغة العربية. ولكن الكثير منهم سرعان ما بدؤوا بالاهتمام بدراسة القرآن الكريم والدين الإسلامي الحنيف».

أسباب الإسلام

وتذكر بعض المراجع أن الذين اعتنقوا الاسلام في



المساجد حدت غير المسلمين الى دراسة القرآن الكريم

الفترة الأخيرة انطلقوا في قرارهم هذا من المعاملة الحسنة التي تلقوها خلال زيارتهم لبعض البلدان الاسلامية واختلاطهم بالناس هناك. وما شاهدوه لدى السكان المحليين في البلاد التي زاروها من إحساس بالسلام والطمأنينة في أعماق القلوب والعلاقات الحميمة بين الناس. مما ترك أكبر الأثر في نفوس الشباب المحصور داخل المجتمع الكوري التقليدي. ومن الأمثلة على ذلك ما أوردته الصحيفة على لسان «سين سان هو» الذي قال: «إذا تحدثت بلغتهم أو أخبرتهم بأنك مسلم سرعان ما يسمونك «أخ» ويعاملونك كعضو من أفراد العائلة. وعندما كنت هناك، كان من السهل عليّ أن أجد لغة مشتركة مع الناس وأحسست بنفسي مرتاحًا».

وختامًا لابد أن أشير إلى أن الجهود الكبيرة التي قامت بها رابطة المسلمين الكوريين خلال السنوات الأخيرة كانت واضحة من خلال المراجع التي اتيح لي الاطلاع عليها. من أجل توضيح صورة الإسلام السمحة داخل المجتمع الكوري. وأن هذه الجهود التي تقوم بها الرابطة اليوم لمواجهة ما ألحق بالإسلام دون حق والوضع المضطرب الذي يواجهه الإسلام في المؤسسات التعليمية والصحافة الكورية بسبب جهل جوهر الدين الإسلامي، هي جهود كبيرة بالنسبة إلى حجمها وقدراتها الذاتية. ومع بعض النتائج التي حققتها الرابطة. ومنها إدخال تاريخ الإسلام في الكتب المدرسية إلى جانب المسيحية والبوذية. فإننا نرى أن من واجب الدول الإسلامية القادرة، أن تضاعف جهودها الإعلامية الموجهة باللغة الكورية عبر قنواتها المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية، وإيجاد مثل تلك الخدمات الإعلامية في الدول التي لا تملكها بعد. لتصب في بوتقة واحدة مع الجهود التي يقوم بها المسلمون الكوريون لإزالة ما لحق بالإسلام من تهم باطلة. ومن ظلم وبهتان بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول عام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكية.





أثر الموروث الشعبي في الفـ

خصوصية البيئة - ابراهيم غزالة



محمود شاهين

دمشق – سورية

أصبح التوجه إلى البيئة والموروث الشعبي المتمثل في عدة مظاهر معمارية وفنية تطبيقية وحكايا وأساطير وعادات وتقاليد، والمزاوجة بين معطيات هذا التراث، والمعطيات التشكيلية الحديثة، لتحقيق أثر فني تشكيلي عربي معاصر، له خصوصيته المتفردة؛ أصبح هذا التوجه، يستقطب المزيد من الفنانين التشكيليين العرب المسكونين برغبة عارمة، لتأكيد وجود فني متميز، وذلك من خلال تحقيق المعادلة – الهم "التراث والمعاصرة".

فمع أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، اجتاحت العالم، موجة البحث عن الهوية الشعبية المحلية وتأكيدها في الثقافة والأدب والفنون، ومن بين هذه الأمم، أمتنا العربية التي عانت الاستعمار القديم والحديث، ولا تزال تعاني مخلفاته وتحدياته وأشكاله الجديدة الأشد خبثًا وخطرًا.

أمام هذه التحديات، وفي إطار التوجه القومي، وجد المثقفون العرب أنفسهم أمام تحد آخر هو: البحث عن الهويّة القوميّة للثقافة العربية المعاصرة التي يجب أن تتمثل البيئة الشعبية المحلية، من جهة، وان تنهض على المقومات التراثية الفنية والاصيلة لامتنا، من جهة ثانية.

ولتأكيد هذه الهوية في الأثر الفني التشكيلي، على اختلاف تقاناته، وجد الفنان العربي نفسه أمام خيارين رئيسين:

ـ الأول: تحقيق هذه الهوية عبر الموضوعات والمضامين والملامح الانسانية العربية الخاصة، أي من خلال البنية الشعبية المكونة للانسان العربي وهمومه وقضاياه وتطلعاته ورموزه الخاصة.

ـ الثاني: عبر معطيات تراثية عربية وإسلامية محددة، تجلت في اكثر من منحى لعل أبرزها وأهمها، القدرات التشكيلية والتعبيرية المتميزة للحرف العربي، إضافة الى المعطيات الزخرفية التي طالما اقترنت به، وتكاملت معه.

أرق الأصالة

وهكذا وجد بعض التشكيليين العرب ان المضمون المعاصر، والقضية الملحة المقدمة من خلال صياغة تشكيلية مُستمدة المفردات والرموز من البيئة الشعبية المحليّة قد يكونان كافيين لتأكيد هذه الهوية، بينما رأى بعضهم الآخر أن الحرف العربي، والزخرفة الإسلامية، أكثر ملاءمة لتحقيق المراد، ومما أرّق التشكيليين العرب، ودفعهم إلى هذا التوجه، زحمة التيارات والاتجاهات الفنية التشكيلية الأوربية التي سادت الفن العالمي المعاصر، وانتقلت إلى حيواتهم بكثافة وسرعة قياسية، صابغة حياتهم الثقافية بصبغتها، ومكونةً فنونهم المعاصرة بألوانها، وهذا ما دفع الكثير منهم إلى التململ والبحث عن الصوت المميز الخاص الذي يؤكد أصالة أمتهم، وغنى التراث

لحالة التيهان والضياع وحيرة الانتماء التي تملكت الفنان التشكيلي العربي المعاصر، أخذ يبحث عن التمايز المطلوب، تأكيدًا لذاته، وإقرارًا بتفرده

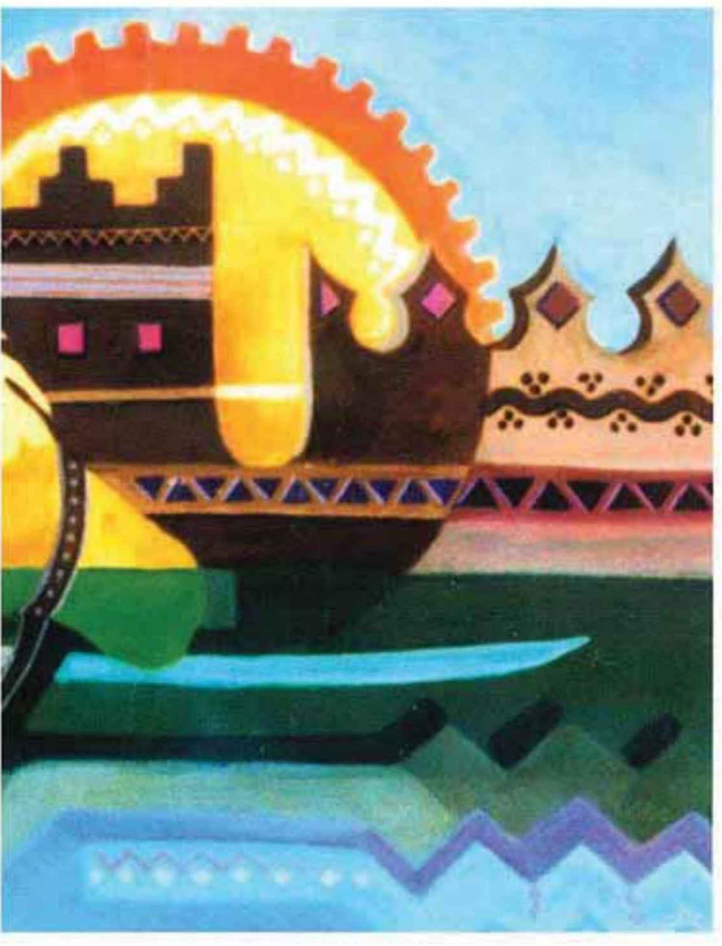
الذي تنهض عليه. هذا التراث الذي نبههم عليه الفنان الأوربي، دون قصد، عندما وجدوه ينكب على تراثهم، وينهل منه موضوعات وأفكارًا ورؤى لأعماله الفنية التي كانت قد راوحت، عند موضوعات محددة، تدور حول الأفكار الدينية، واستلهام القديم من التراث الإغريقي والروماني.

ظاهرة الاستشراق

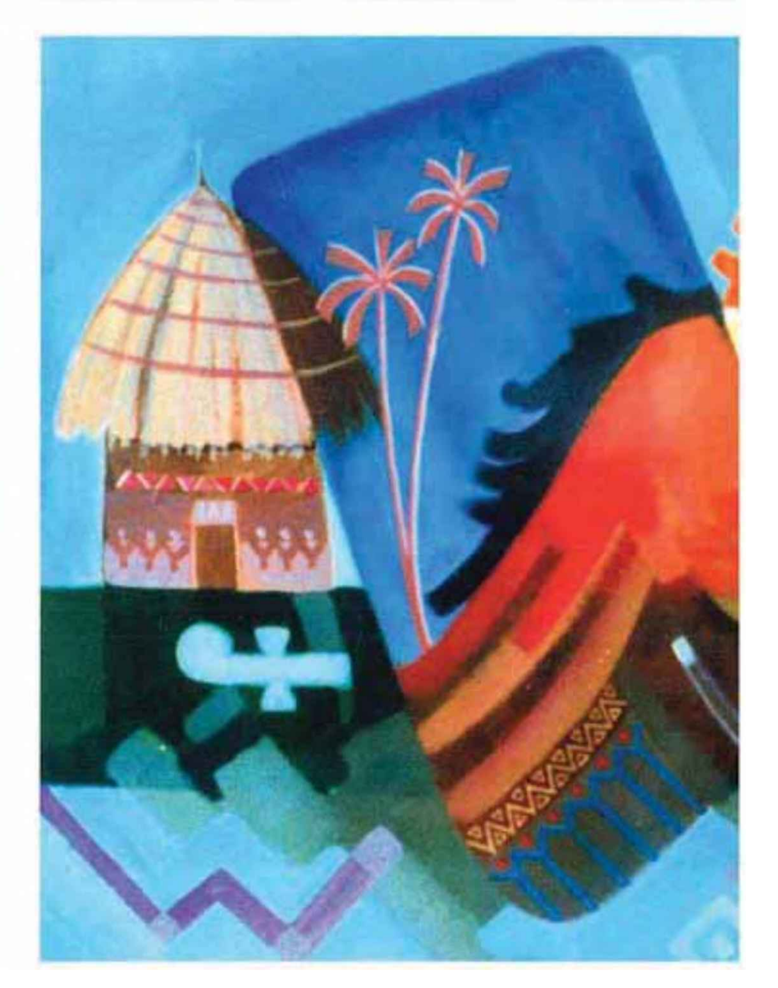
ومن الأشياء التي فعّلت اهتمام الفنان التشكيلي العربي المعاصر بتراثه ومحليته، حالة الحراك الثقافي والفني التي خلقتها ظاهرة الاستشراق التي نشطت بشكل لافت، بعد ترجمة كتاب «ألف ليلة وليلة» إلى اللغات الأوربية وما رافق هذه الترجمات من رسوم توضيحية مُستلهمة من قصص الليالي وحكاياها، ساهم فيها مئات الرسامين والمصورين والحفارين. ثم انتقل تأثير الليالي ليشمل بقية الفنون المرئية كأفلام الكرتون (الرسوم المتحركة) والسينما والتلفاز والفنون التطبيقية، كالخزف والبورسلان والمينا، وغيرها.

إن اهتمام الفنان الأوربي بكتاب «ألف ليلة وليلة» حرّض بدوره الفنان التشكيلي العربي على الالتفات إليه أيضًا، خاصة بعد أن رأى ما تمخض عن اهتمام الفنان الأوربي من أعمال فنيّة استشراقية، اتسم بعضها بالموضوعية الإبداعية، والرصانة التخيلية.

وجد بعض التشكيليين العرب، أن المضمون المعاصر، والقضية الملحة المقدمة من خلال صياغة تشكيلية مُستمدة المفردات والرموز من البيئة الشعبية المحليّة قد يكونان كافيين لتأكيد هذه الهوية



مفردات بيئية بصيغة مختزلة - سعيد العلاوي





جماليات العمارة الإسلامية. محمد الأعجم

بينما حمل بعضها الآخر، صورًا سلبية عاطلة وغير صحيحة عن الشرق وأساطيره وحريمه وسلاطينه.

لقد ألهبت الليالي -وهي موروث عربي شعبي- خيالات الأدباء والفنانين في الغرب والشرق على حد سواء، مشكلة بذلك عنصرًا فاعلاً في الإبداع الفني العالمي. كما ساهم احتكاك الفنانين التشكيليين العرب الرواد بالفنانين الأوربيين في أثناء دراستهم للفن في الأكاديميات العربية، في توجيههم إلى الموضوعات المحلية، وذلك عندما رأوا الفنان الأوربي يُلح في أعماله، على مثال هذه الموضوعات المستوحاة من التاريخ القريب والبعيد لبلاده، مما دفعهم إلى التشبه به وتقليده.

والحقيقة أن قسمًا كبيرًا من الجماليات العربية والإسلامية، سواء التاريخية البعيدة أو الشعبية القريبة، ما كان ليلفت انتباه الفنان التشكيلي العربي لو لم يره في أعمال الفنانين المستشرقين!!.

البحث عن التمايز

بوصول المدارس والاتجاهات والأساليب والصيغ الفنية التشكيلية الحديثة كافة إلى الساحة العربية،

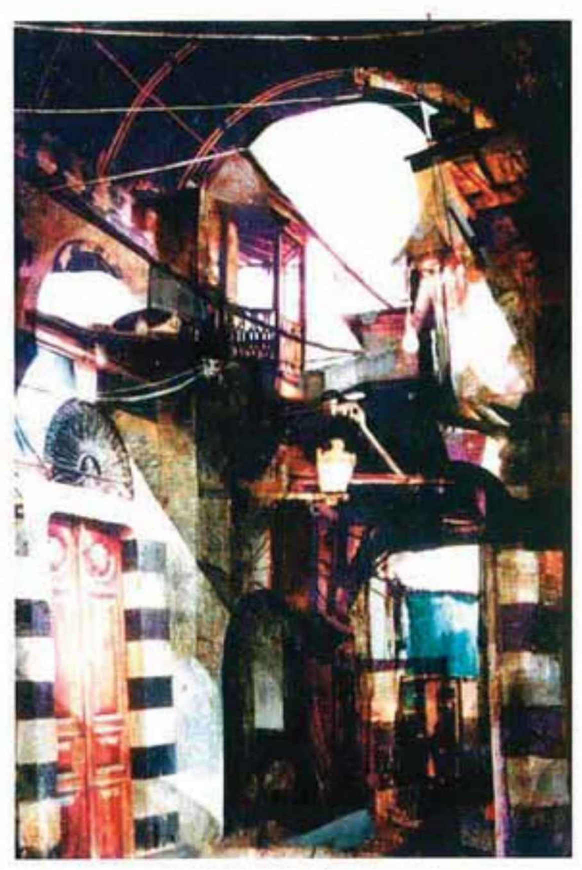


مفردات البيئة - هشام نحاس

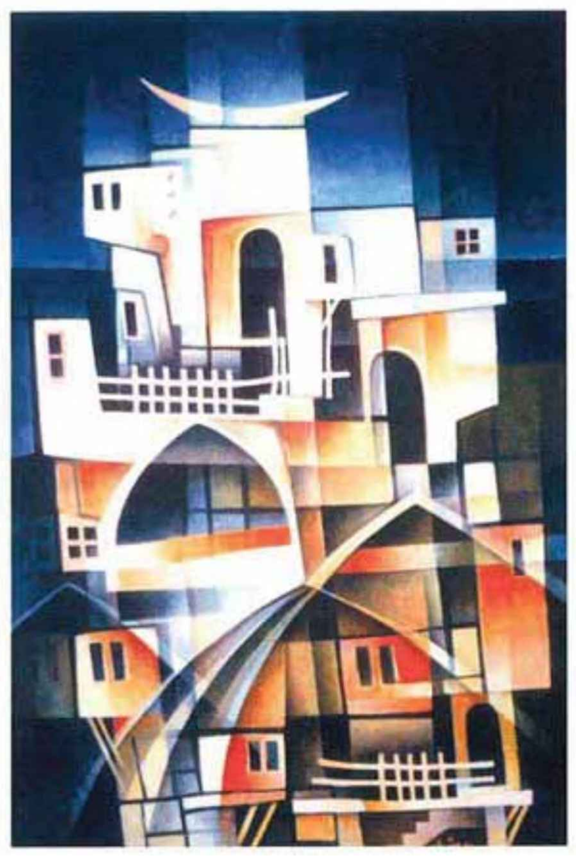
أخـذهـا بعض فنانينا العـرب، كـمـا هي، وبكامل مقوماتها، دون ترو أو تمحيص، مما جعل منجزهم الفني يعيش حالة من الاغتراب، ثم اصبح لكل فنان عربي مـعـاصـر قـرين في الغـرب، ينسخ عنه ويقلده، مما أفقد منجزه الإبداعي خصوصيته المحلية، وجعل منه صدًى باهتًا لهذا القرين!!

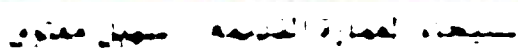
ولحالة التيهان والضياع وحيرة الانتماء، التي تملكت الفنان التشكيلي العربي المعاصر، أخذ يبحث عن التمايز المطلوب، تأكيدًا لذاته، وإقرارا بتفرده، في البداية، اتجه للمزاوجة بين التقانة الأوربية والمضمون المحلي المأخوذ من الحياة الشعبية حوله، أو من التاريخ القديم لمنطقته، في محاولة منه لتأكيد الجذور الأولى للأمة، وبعضهم الآخر، وجد في التاريخ الأقرب ضالته، فصوّر المحطات المضيئة فيه، وقسم ثالث، قلّد الفنانين المستشرقين، فأخذ موضوعات أعمالهم ونسج على منوالها.

وجد بعض التشكيليين العرب في النسيج العمراني القديم، مادة مناسبة وغنية تعكس خصوصية البيئة، وجمال الموروث، فانكبوا على تناوله في منجزاتهم الإبداعية



رموز البيئة برؤية حديثة - عز الدين شموط





استيحاء العمارة القديمة - سهيل معتوق

إشكالية مفتوحة

تحاول تجارب تشكيلية عربية كثيرة في ايامنا هذه، إعلان انتمائها الواضح إلى البيئة المحليّة، والموروث الشعبي، على اختلاف اشكاله ومعطياته، وذلك بأكثر من صيغة وطريقة، منها «الحروفية» التي شكلت أحد الخيارات أمام الفنان العربي المعاصر، لتأكيد الهوية المحلية في منجزه الفني، خصوصًا بعد ان وجد في الحرف العربي، قدرات تشكيلية وتعبيرية مطواعة، كثيرًا ما كانت مجالاً رحبًا لإبداعات من سبقوه من الفنانين والخطاطين والنقاشين، والوزّاقين والحرفيين العرب والمسلمين، خلال عصورهم المختلفة، وهذا ما يطمح اليه الحروفيون العرب المعاصرون.

تحاول تجارب تشكيلية عربية كثيرة في أيامنا هذه، إعلان انتمائها الواضح إلى البيئة المحليّة، والموروث الشعبي، على اختلاف أشكاله ومعطياته، وذلك بأكثر من صيغة وطريقة

لكن النظرة الى الحروفية اختلفت وتعددت، من قبل الخطاطين والتشكيليين العرب بعضهم رحب بها وشجعها وعدّها الطريق الأمثل لتحقيق مقولة «التراث والمعاصرة» التي تحولت الى هم وإشكالية،

ليس لدى التشكيليين فحسب، بل لدى جميع المتعاملين مع ألوان الإبداع وأجناسه المختلفة.

في الجهة المقابلة، اجتهد بعضهم الآخر، في طرح أبدال وسبل أخرى كثيرة، تؤدي الى الغاية والهدف نفسيهما، خارج إطار الحروفية. وهكذا تنامت هذه الإشكالية وتضخمت في الإبداع العربي المعاصر. مع تنامي الاختلاف في نظرة أهل الابداع إلى التراث

اتخذ بعض التشكيليين العرب من "الحروفية" طريقًا لإنجاز أثر فني معاصر، يحتضن نبض الجذور الحضارية العربية والإسلامية، لأنهم مسكونون بهاجس البحث عن هوية فنية خاصة بهم

ومقوماته وحقيقته وضرورته (أو عدمها) لكن هذا لم يمنعهم من متابعة التجريب والبحث، كل وفق قناعاته، وبالقدرات التي تمنحه اياها، الوسيلة الابداعية التي يشتغل عليها. ومع ورود نتائج وغلال هذه المتابعات والتجارب إلى ساحة الإبداع العربي المعاصر، كثرت التنظيرات والتحليلات والدراسات حولها.

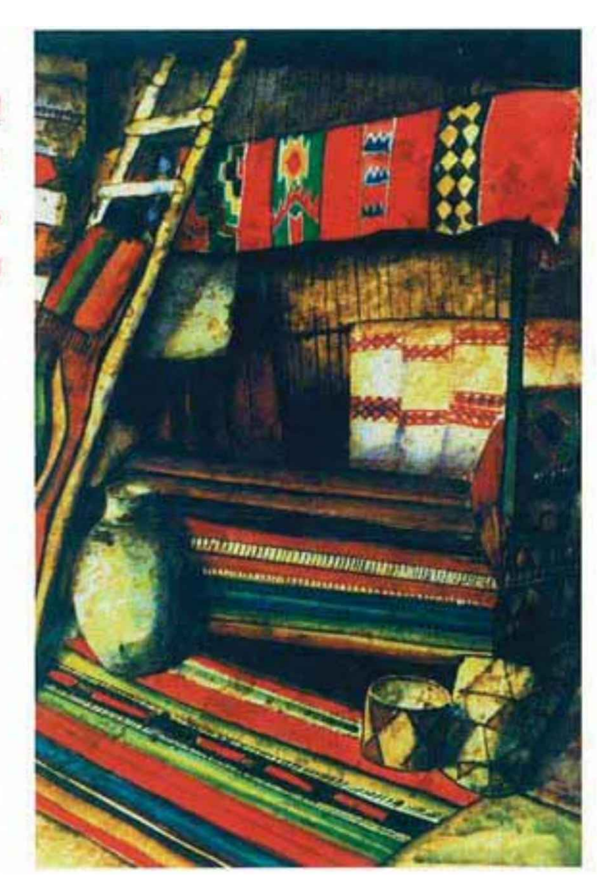
بعض هذه الدراسات بارك وأثنى وشجع، وبعضها استقبلها بحذر وريبة وتردد، وبعضها الآخر سفّه واستهجن. ومع ذلك، استمرت مسيرة الإبداع العربي المعاصر، واستمرت عمليات التنظير والتحليل، الايجابية منها والسلبية، المرحبة والمستهجنة، لنجد أنفسنا أمام اشكالية مفتوحة، يحملها المنتوج الإبداعي العملي، كما تحملها تداعياته النظرية.

فرسان اليرموك - علي الصابوني

عمارة عربية - عبد المنان شما

موضوعات أخرى

الى جانب «الحروفية» اتخذ الفنان التشكيلي العربي المعاصر، دروبًا أخرى، لتأكيد البيئة والموروث الشعبي في منجزه الفني الابداعي، منها المناظر الطبيعية الخلوية والعمارة العربية القديمة (ومفردات أخرى كثيرة تختلف من بيئة عربية الى أخرى)، وتصوير المحطات المضيئة في تاريخنا، ومجالس العلم والعلماء والخلفاء في عصور ازدهار الحضارة العربية الاسلامية وانتشارها، وبعض الفنانين،



مشغولات شعبية - علي الكعري

استلهم الاسطورة والحكاية الشعبية، مدفوعا بهاجس تأكيد الهوية المحلية، والتفرد القومي.

ان اطلالة عامة وسريعة، على الحيوات التشكيلية العربية المعاصرة، نجدها تموج بتجارب كثيرة، مسكونة بهذا الهاجس النبيل، وتعمل جاهدة لتجسيده بصورته المثلى، في منجزها الابداعي الحديث، وهذه التجارب من التنوع والاتساع والوفرة، يصعب معها الاحاطة بها جميعا، أو الوقوف بالتفصيل عند المفردات البيئية والتراثية التي تشتغل عليها، لتحقيق هدف التفرد والتمايز. لذلك سنقوم بعرض سريع ومكثف لأبرز

إلى جانب "الحروفية" اتخذ الفنان التشكيلي العربي دروبًا أخرى لتأكيد البيئة والموروث الشعبي، منها المناظر الطبيعية الخلوية والعمارة العربية القديمة وتصوير المحطات المضيئة في تاريخنا

ملامحها والأسماء التي تشتغل عليها.

الحروفيّة

اتخذ بعض التشكيليين العرب من «الحروفية» طريقًا لإنجاز أثر فني معاصر، يحتضن نبض الجذور الحضارية العربية والإسلامية. وهم إذ يمضون في هذا الطريق، بكل صدق وحميمية، فلأنهم مسكونون بهاجس البحث عن هوية فنية خاصة بهم بوصفهم فنانين عربًا، بعيدًا عن التماهي بالشخصية الفنيّة الغربية التي طغت على دراستهم وتقاناتهم ونتاجاتهم وأدوات تعبيرهم حتى حياتهم بجميع مجالاتها. لذلك شكلت «الحروفية» محاولة منهم للتململ والخروج من «التابو» الغربي، لتأكيد الذات المتفردة الأمينة على تاريخها وتراثها وعصرها في ان معا.

ولكي توفق الحروفية العربية في تحقيق غاياتها المشروعة هذه، لابد لها من اعتماد الحرف العربي جزءًا لا ينجزا من المنجر الفني التشكيلي الذي يشتغلون عليه، او اساسا له، وليس مجرد اضافة تزيينية باهتة، او مجرد متكا صغير. كما لابد للفنان الحروفي العربي من استيعاب التطور الثقافي وتجاوزه للتعامل مع الحرف العربي بروح الابتكار، واستثمار جماليته الكامنة فيه، دون اساءة أو تشويه، ذلك لأن جمالية الحرف العربي المحروسة بالقواعد



استعارات تاريخية. نوري الكراد

والقوانين والنظم الدقيقة، تشكل رافعة للادراك الحسي الجمالي عند المتلقي له. ومن الاهمية بمكان، عدم المساس او العبث بهذه الجمالية وكينونتها وخصائصها ومقوماتها الاساسية، التي منحته قدرات تشكيلية مطواعة، وطاقات تعبيرية عالية، ومزايا جمالية فريدة، من المؤكد انها لم تكتشف او تُستثمر بكامل ابعادها حتى الآن.

أما الفنانون الحروفيون العرب فهم كثر نذكر منهم: محمد سعيد الصكار، شاكر حسن آل سعيد، ضياء العزاوي (من العراق). محمود حماد، محمد غنوم، منير الشمراني، سامي برهان (من سورية). تاج السرحسن (من السودان). وجيه نخلة، حسين ماضي، سامي مكارم (من لبنان). ابراهيم علي، عبده العزافي، بكر شيخون، يحيى الشريفي، محمد الزهراني (من السعودية). خالد علي الجلاق، محمد مندي (من الامارات). محمد الحسني، محمد الفارسي، محمد بن

اتجه بعض التشكيليين العرب، إلى استلهام التاريخ القديم والقريب، واستعارة بعض ملامحه ومفرداته وأحداثه البارزة، بهدف منح منجزهم التشكيلي هُوّية محليّة خاصة

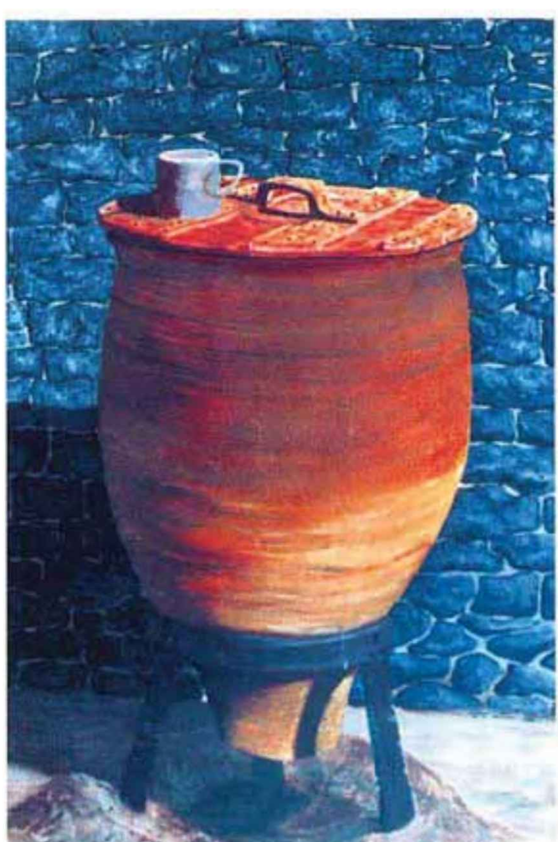
فاضل بن سعيد (من عُمان)، علي حسن الجابر، يوسف أحمد (من قطر)، محمد القاسمي، عبدالله الحريري، المهند القطبي (من المغرب)، رفيق اللحام (من الأردن)، عمر عياد الهادي الغرياني (من ليبيا) ومحمد الحسن الداغستاني (من سورية).



استلهام الخط العربي - محمد عبده

العمارة

وجد بعض التشكيليين العرب في النسيج العمراني القديم، مادة مناسبة وغنية تعكس خصوصية البيئة، وجمال الموروث، فانكبوا على تناوله في منجزاتهم الإبداعية التشكيلية من جوانب مختلفة، فأخذوه حيًا كاملاً أو بعض حي أو حارة، أو بيتًا مفردًا، أو تفصيلاً من بيت كالأبواب والنوافذ والمشربيات والأقواس. كما قام بعضهم بالمزاوجة بين مظاهر من هذا النسيج وعناصر أخرى ترتبط، بشكل أو بآخر، بالبيئة العربية،



جرة معلقة - خالد المرزوق

وتكمل هذا النسيج مثل: الحصان، والإنسان الشعبي بلباسه التقليدي، وموجودات البيت العربي من الحرف والصناعات اليدوية التقليدية، وبعض المظاهر الاحتفالية الشعبية، كالاعراس ومجالس السمر وغيرها، تأكيدًا وابرازًا للمعطى الحضاري التراثي المميز لبيناتهم.

من الفنانين العرب الذين أكثروا من تناول النسيج العمراني القديم في أعمالهم نذكر: عبدالعزيز العواجي، سعيد العلاوي، خالد المرزوق، عبدالله حماس (من السعودية)، ممدوح قشلان، قتيبة الشهابي، عبدالمنان شما، عز الدين شموط (من سورية)، عبدالقادر الريس، بدر عباس مراد (من الامارات)، عبدالمحسن السيد، مساعد الدرامي (من

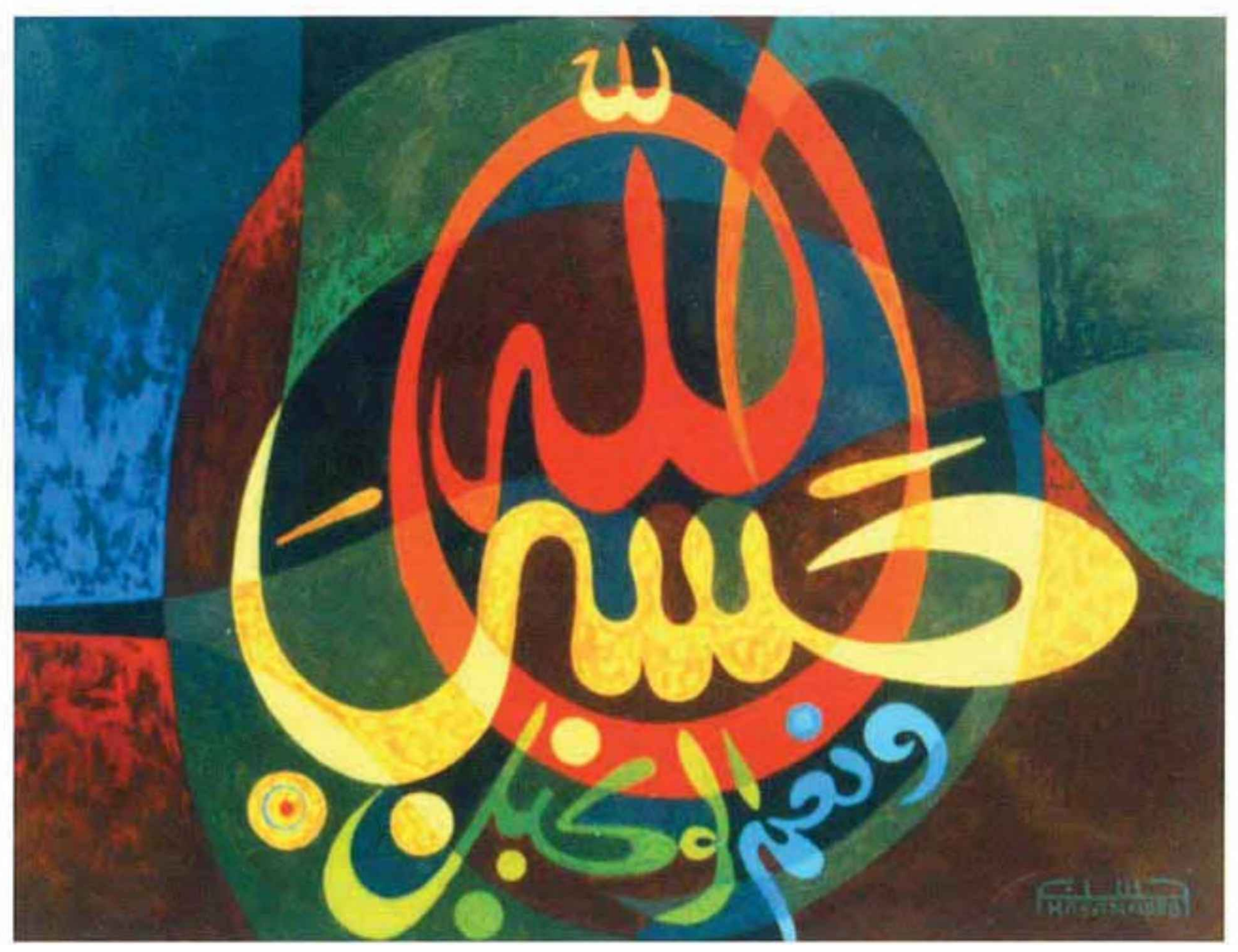


استلهام الحياة الشعبية - عصام الشاطر

الكويت)، لبنى الأمين (من البحرين)، محمد بنعلال (المغرب)، ابراهيم غزالة (مصر). إضافة إلى اسماء أخرى كثيرة منها: محمد الأعجم، سعود عبدالمحسن، هشام بنجابي.. وغيرهم.

استلهام التاريخ

كما اتجه بعضهم الآخر، إلى استلهام التاريخ القديم والقريب، واستعارة بعض ملامحه ومفرداته وأحداثه البارزة، بهدف منح منجزهم التشكيلي هُوّية محليّة خاصة، مدفوعين بجملة من الأسباب، منها الرد على واقع التخلف والتمزّق والفرقة الذي تعيشه الأمة في وقتنا الحالي، والتذكير بالمحطات المضيئة في تاريخها المشرق، والإشارة إلى إنجازاتها الحضارية الرفيعة التي شكلت منطلقاً وأساساً لحضارة الإنسان، أملاً في استرجاعها، وتحريضاً على إعادتها. وقد أخذت عملية الاستلهام والإسقاطات التاريخية أكثر من شكل وصيغة، لدى الفنان التشكيلي العربي المعاصر. اذ اكتفى بعضهم باستعارة بعض الرموز والإشارات البارزة في حضارة بلدانهم (المصرية القديمة، والرافدية، والفينيقية،

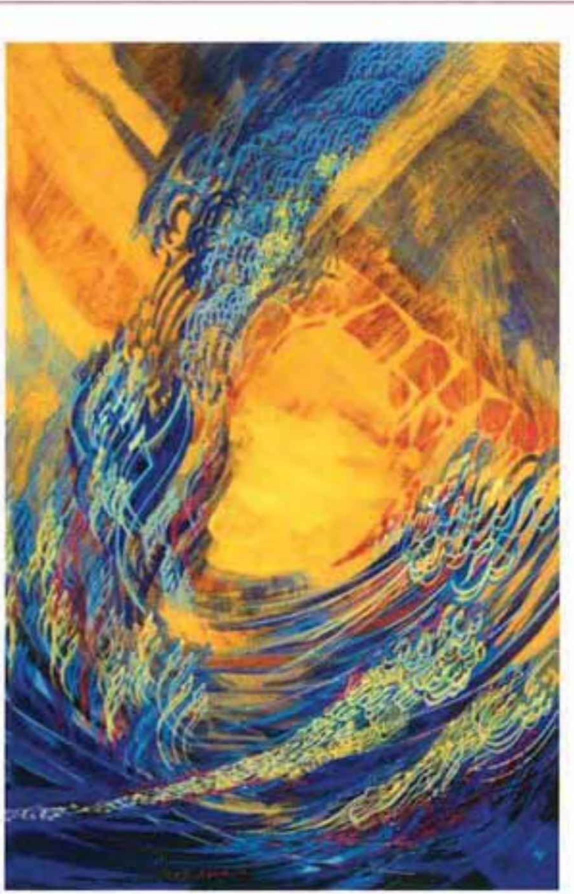


سـتهيه الخط العربي محمد الحسن لـ خسامي

والكنعانية. والعربية الاسلامية) وتوظيفها مع اشكال معاصرة. وقام اخرون باسقاط الماضي على الحاضر. او تصوير الاحداث العامة (معارك ومواقع. مجالس العلم والخلفاء والأمراء والملوك) أو الاكتفاء بتصوير الصناع البارزين لهذا التاريخ (ملوك. امراء. خلفاء. قادة. أبطال. علماء. شعراء). وقد اختلفت أساليب معالجة هذه الموضوعات من فنان الى اخر. لكنها لم تخرج عن الصيغة الفنيّة الواقعية التسجيلية او التعبيرية. واحيانًا تتداخل بما يشبه السوريالية او التزيينية. كما لجأ بعضهم الى استعارة الصيغة الفنية للمنمنمة الإسلامية كما فعل «محمد راسم الجزائري». الذي استفاد كثيرًا منها. وقلدها في التعبير عن موضوعاته المستلهمة أو الحديثة. كذلك الرسام الدمشقي الشعبي «ابو صبحي التيناوي» الذي أخذ عن سابقيه. وارتبط بمصدر قديم. ولكن على الرغم من اتكائه الواضح على بعض المخطوطات القديمة. طغت روحيته «التيناوية» على رسومه. ويُلاحظ استفادة الكثير من الفنانين التشكيليين العرب المعاصرين من أسلوب المخطوطات والمنمنمات العربية الإسلامية. خاصة من كتاب «كليلة ودمنة»




روح الشرق - حمد الراهب


حروفية حديثة - محمد غنوم

و«مقامات الحريري» وهي مصادر غنية للفن الشعبي العربي والاسلامي.

من الفنانين الذين استلهموا التاريخ، واستفادوا من تقانات المنمنمات نذكر اللبناني: «رفيق شرف»، والفلسطيني «مصطفى الحلاج»، والعراقي «ضياء العزاوي»، والعماني «سليم البلوشي» والمغربي «حسن الكلاوي»، واليمني «أحمد علي سليم»، والسوريان «ناجي عبيد وبرهان كركوتلي»، والليبي «عمران العجيلي بشنه»، والعراقي «نورس الكراد» وغيرهم.

استلهام الحياة الشعبية

من جانب اخر، عدّ بعض التشكيليين العرب المعاصرين أن الحياة الشعبية العربية أقرب إلى الماضي، وهي اختزال للتاريخ الأبعد، وخزان القيم والتراث والأصالة، فاتجهوا إليها، بحثًا وتنقيبًا عن

اهتمام الفنان الأوربي بكتاب "ألف ليلة وليلة" حرّض بدوره الفنان التشكيلي العربي على الالتفات إليه أيضًا، خاصة بعد أن رأى ما تمخض عن اهتمام الفنان الأوربي من أعمال اتسم بعضها بالموضوعية الإبداعية والرصانة التخيلية

عناصر ومفردات يمكن أن توظف في المنجز التشكيلي الحديث، لتمنحه التمايز والانتماء والتعبير الحقيقي عن البيئة والموروث الشعبي العربي، فأخذوا منها عناصر كثيرة، ثم أعادوا صياغتها بشكل جديد، وفق الاتجاه الفني الذي يشتغلون عليه، وهؤلاء كثير في الحيوات التشكيلية العربية المعاصرة، نذكر منهم: طه الصبان، شادية عالم، رضا معمر، عبدالله الشاهر، قابع الألمعي، محمد الرباط (من السعودية)، محمد بن علال، حسين الميلودي، عبدالحي الملاح، فاطمة حسن (من المغرب)، عبدالرحمن زينل، عبدالله العامري، فايز الحارثي، فهد خليف الغامدي، فؤاد مغربل، عبيد سرور (من الامارات)، رشيد خليل سوار، عباس الموسوي (من البحرين)، إقبال الميمني (من عمان)، عبدالجليل عبدالرحمن السروري (من اليمن)، البكري عبدالمجيد، ابراهيم الفرابي (من تونس) علي الكفري (من فلسطين)، علي نعمان، عبدالرسول سلمان، جاسم الشطي، عبدالرضا باقر (من الكويت)، أنور دياب، عاصم زكريا، عصام الشاطر، منصور ضاوي (من سورية).



عبلة بنت مالك - لوحة للتيناوي



رسم شعبي عربي - أبو صبحي التيناوي






يوميات عرس يماني: طقوس لـ

ــــها خصوصيتها

فارس عبدالله يحيى الوادعي

حجة ـ اليمن

قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾. الروم:٢١.

بهذه الآية الكريمة نبدأ معًا رحلتنا في يوميات العرس عند الشعب اليمني الذي يبدؤها بدعوة العرس. وللعرس في اليمن عادات وتقاليد حرص عليها الأجداد، وأضاف اليها الآباء، واستقبلها ونفذها الأبناء.

ونبدأ أولاً بالعُرس، ويسمى أيضا المُوجب أي الملزم، إذ إن على المدعو واجب هو حضور العرس. ويختلف العرس من بلد الى آخر، ومن إقليم إلى إقليم، ومن بيت الى بيت، فمثلاً في تعز نجد أن الطريقة المصرية تطغى على العرس هناك، فإذا لم يكن ذلك فهي تشابه مثيلتها في غرب اليمن. وسنصف عرسنا الذي ينتمي الى هذه المنطقة كونها ترتبط بتراث اليمن، ونبدأ من بيت العروس -الأنثى-. ويطلق عليها الحريوة (بفتح الحاء وكسر الراء) وهي لفظة غريبة على اللغة الأم العربية لأنها تنتهي بحرفين معتلين ويستدل بها من بيت شاعر من حضر موت فقال:

ما أحلى مجابرة الحراوي

يا ليت من كان حريو ...

قد وجد لهذه الكلمة أخت هي عكيو، وهي لفظة عامية تهامية تدل على شيء يلبس فوق الرأس ..

ولنتابع عادات وتقاليد النساء في صنعاء وضواحيها، وتكون من يوم الأحد، إذا كان العرس يوم الخميس، ويسمى بيوم الحنّا: لأنه في هذا اليوم يتم تزيين العروس واخواتها وأمها بالحنّا، والنقش مادة سوداء تذوب في الماء وترسم على اليد أشكالاً جميلة. وتلبس العروس نوعًا من اللباس القديم، وتكون منقبة -ملثمة بلثام على وجهها فلا تظهر الا عيناها-. اما من تقوم بالنقش فهي المزينة -الشارعة- وهي وزوجها في الغالب يزينان العروسين وجمعها مزاينة -الذكور والاناث جميعًا، وهم من المرتبة الخامسة في السلم القبلي-. والمزينة هي الطرف الأساسي والمهم في مصاحبة العروس إلى بيت زوجها، وهي من تزف العروس بأغانيها على دقات الطبل، وتزين العروس وتجهزها الى بيت زوجها ...

أما اليوم التالي، يوم الاثنين، فيعرف بيوم الحفلة، وقد يتأخر الى يوم الأربعاء، ويحضر الحفلة اقران العروس وصواحبها من العمر نفسه وقريباتها وصواحب أخواتها وطرف من قبل بيت الزوج، وتغلب على هذه الحفلات أغان ترقص النساء على ألحانها فيما بينهن، وتعرف هذه الحفلة بحفلة الشاي: لأن الشاي هو المشروب في هذه الحفلة، بالاضافة إلى بعض الحلويات، وتلبس المرأة العروس ثوبًا من القطيفة يشابه ثوب الزفاف، غير ان الطرحة تكون من القماش نفسه، كما قد تلبس ثوبًا من الجرز، وهو قماش خشن مطرز بنقشات رائعة، وهو غال بالنسبة الى القطيفة إذ يساوي ثلاثة أو أربعة أضعافها، وتلبس العروس أحد الثوبين على حسب الحالة المادية.





العريس محاطاً بالضيوف من الأهل والأصحاب

وفي يوم الثلاثاء، ويعرف بيوم الذبا أو يوم الزفة، وتحضره العائلات دون البنات أو النساء غير المتزوجات، ويغلب عليها زف العروس عن طريق المزينة كما أوضحنا. ولباس العروس هو ثوب من القطيفة لم تلبسه من قبل، وتكون أيضاً منقبة.

ويوم الأربعاء قد تكون زفة بدل يوم الاثنين، وقد تكون راحة، وهذا الأخير هو المتعارف حتى مدة قريبة.

وأما في يوم العرس فإذا كان العروس «الرجل» في مدينة لا يوجد فيها أقارب، والمدينة بعيدة فإن العروس ترحل باكرًا ومعها بعض أقاربها عدا أبيها وأمها ويكون معها أيضًا الشارعة، ويتم توقيت السفر حتى تصل في الساعة الثامنة مساءً أو ما بعدها. أما إذا كان العروس «الرجل» من المدينة نفسها، أو من مدينة قريبة أو يوجد في هذه المدينة أقارب فتسير مراسيم الزفاف على النحو الآتي:

يأتي أقارب العروس ويتناولون الغداء، وبعد ذلك تقوم المزينة بتزيين العروس وتزفها للمرة الثالثة، ووسط زغاريد النساء تزف العروس ثم تذهب إلى أمها لترشدها وتنصحها، كذلك يفعل أبوها، وبعد ذلك تودعهما، وهذا عند وصول المخرجين، وهم من طرف العروس «الرجل» ليرافقوا عروسه حتى بيته وسط الكثير من الألعاب النارية. هذا في بيت العروس «الأنثى».

أما العريس فزفافه يكون على النحو الآتي:

في صباح يوم العرس يتوافد المدعوون إلى ساحة أمام بيت العرس حتى يخرج الحَريو «العريس» من بيته، وإلى ذلك الوقت يرقص الحاضرون على الطبل، وهو ما يعرف بالبرع إذ يكون هناك مجموعة من الناس يؤدون رقصات تعبيرية مستعملين فيها الجنبية «الخنجر» ويضرب المزين على الطبل بأصوات منتظمة، والبارع هو من يحاول ضبط قدميه على هذه الأنغام؛ ولكل قبيلة أو منطقة برعة خاصة بها. ويستمر الحاضرون على هذا المنوال إلى حين خروج العريس وهو في هذا الوقت

يتميز طعام الوليمة باللحم ونبت الصحن، وهي رقائق من الخبز المخلوط بالبيض والحبة السوداء والمدهونة بالسمن، ويُصب عليها قليل من العسل



البرع على دقات طبل المزين

يلبس الملابس المعتادة في هذه المناسبة، فيلبس العمامة وهي شال معصوب فوق الراس، وتتوزع أوراق الشذاب في الشال. ويلبس أيضاً الشال الجرز على كتفه الايسر ليسهل عليه حمل السيف باليد اليمنى. والسيف هو سيف يماني يحتوي على فصوص من بعض الأحجار الكريمة او نصف الكريمة، وعادة يجلبه بعض تجار المدينة من صنعاء، ويعيرونه مقابل مبلغ من المال. وهذا ما يميزه من غيره من اللباس: فهو يلبس الجاكت -الكوت- والجنبية والثوب. والجنبية هي خنجر على

يؤدي المدعوون رقصات تعبيرية مستعملين فيها الجنبية، ويضرب المزين على الطبل بأصوات منتظمة والبارع من يضبط قدميه على الأنغام ولكل منطقة رقصتها الخاصة

شكل منحن أي ربع دائرة، وله ممسك يكون غالبًا من العاج المطرز ببعض المسامير والذهب، وممسكه يُعرف بالراس. وعند خروج العريس يخرج وسط زغاريد النساء، ثم يدق الطبل ايذانا بخروجه، ويبدأ بعض الضيوف بالزامل -المغرد- وهو كلمات تعبر عن الترحيب والفرح تؤدى بصوت عال.

ويخرج العريس ويرافقه أبوه، وعند وصوله الى ساحة العرس يقوم بعض الحاضرين بالبرع على دقات طبل المزين، وهو المكلف بدق الطبل وقت البرع، كما أنه المكلف بتزيين العريس. ويتم المرقص على البرع الى ان ينتهي الحاضرون والوافدون من تقديم التهاني والتبريكات الى العريس، وبعد الانتهاء من التهاني والبرع يذهب العريس في جولة حول المدينة، ويلتقي هو وأقرانه من المدينة في منطقة معروفة ليتم فيها تلقي التهاني لجميع العرسان من الحاضرين. في حين يكون الباقون منقسمين الى مشاهدين وراقصي البرع وصيادين بالبندقية في منأى عن ساحة العرس والتهاني. وحين قرب وقت صلاة الظهر يذهب الحاضرون والعرسان إلى بيوت العروس لتناول الغداء، كلٌ على حدة ويعرف طعام العروس بالوليمة.

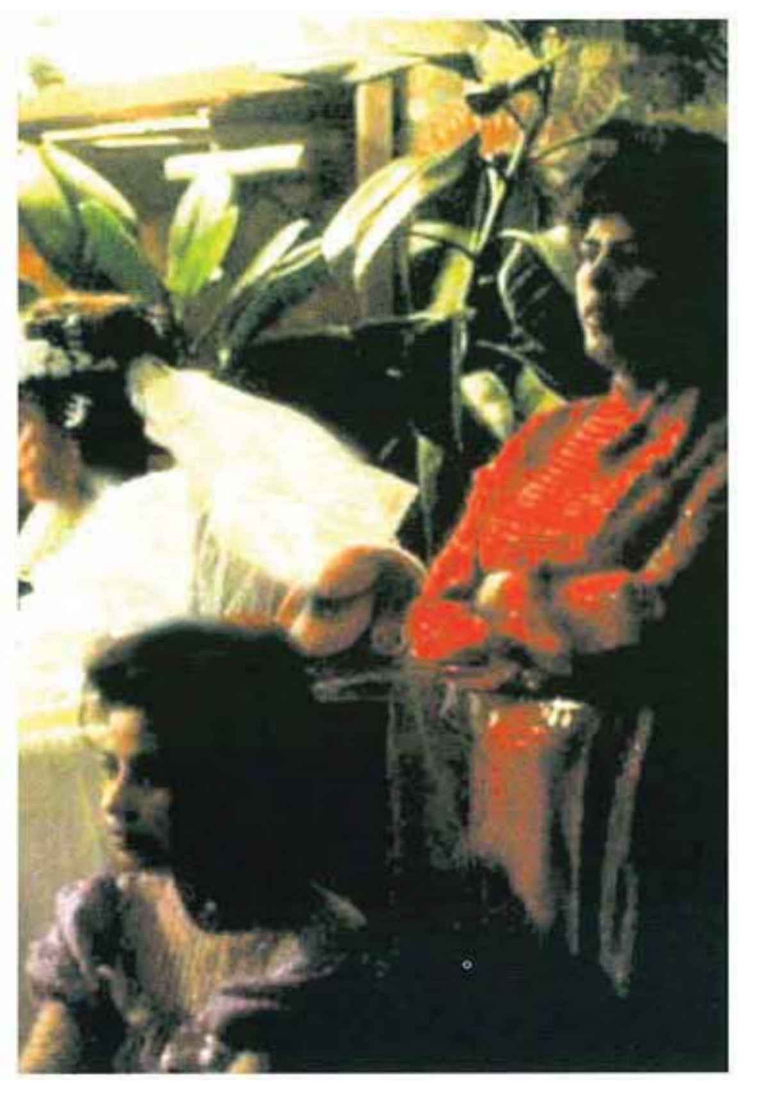
ويتميز طعام الوليمة باللحم ونبت الصحن وهي رقائق من الخبز المخلوط بالبيض والحبة السوداء والمدهونة بالسمن، ويُصب عليها قليل من العسل.

وتمتاز الوليمة أيضا بالسلتة وهي طبيخ من البطاطا والباميا وبعض الخضار مضافا إليه الحلبة. ونبات يشبه العدس. ومن ثم يطحن مضافا اليه بعض النباتات الاخرى أو بالفحسة وهي كالسلتة لكن يميزها إضافة اللحم. وكلتا الأكلتين تقدمان ساختنين. ويحرص صاحب العرس على حفظ ماء الوجه بالنسبة إلى الضيوف ذوي المكانة البارزة في المجتمع. أو لدى صاحب العرس.

وبعد تناول الغداء يحرص المدعوون على احتساء كوب من القهوة. ويذهب كل مدعو إلى مكان المقيل. ويحمل في يده ما يحتاج إليه من قات لتناوله في المقيل. ويظهر في المقيل دور المزين إذ انه هو من يقوم بتقديم الخدمات للمدخنين بالمداعة «الشيشة» وفي بداية المقيل يأتي دور المنشد. ونشيده دائما يبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومدح الرسول. ثم يمدح العريس ويتمنى له دوام الفرح والسرور. وهذه الأناشيد الدينية تكاد تكون منتشرة على ارض اليمن قاطبة. وتعرف بالتوشيحات. وعند نهاية النشيد يدعو المنشد للعروس ويصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم.

بعد ذلك يأتي دور الفنان: وذلك بعد استراحة قصيرة. والفنان هو من يعزف على العود. ويغني الاغاني التراثية. ويضفي بعض التعديلات على الأغنية لتناسب المناسبة. ويستمر على هذا المنوال «المنشد ثم الفنان ثم المنشد ثم الفنان..... حتى أذان المغرب. أي انه استمر من أذان العصر حتى أذان المغرب. وفي حجة يتم في المقيل تحصيل الفرق «مبلغ من المال يساعد على تكاليف العرس» حيث يوكل أحدهم بكتابة اسم كل حاضر أو غائب. حتى يُعرف من حضر ومن غاب. ويتم الدفع عن طريق الاسماء.

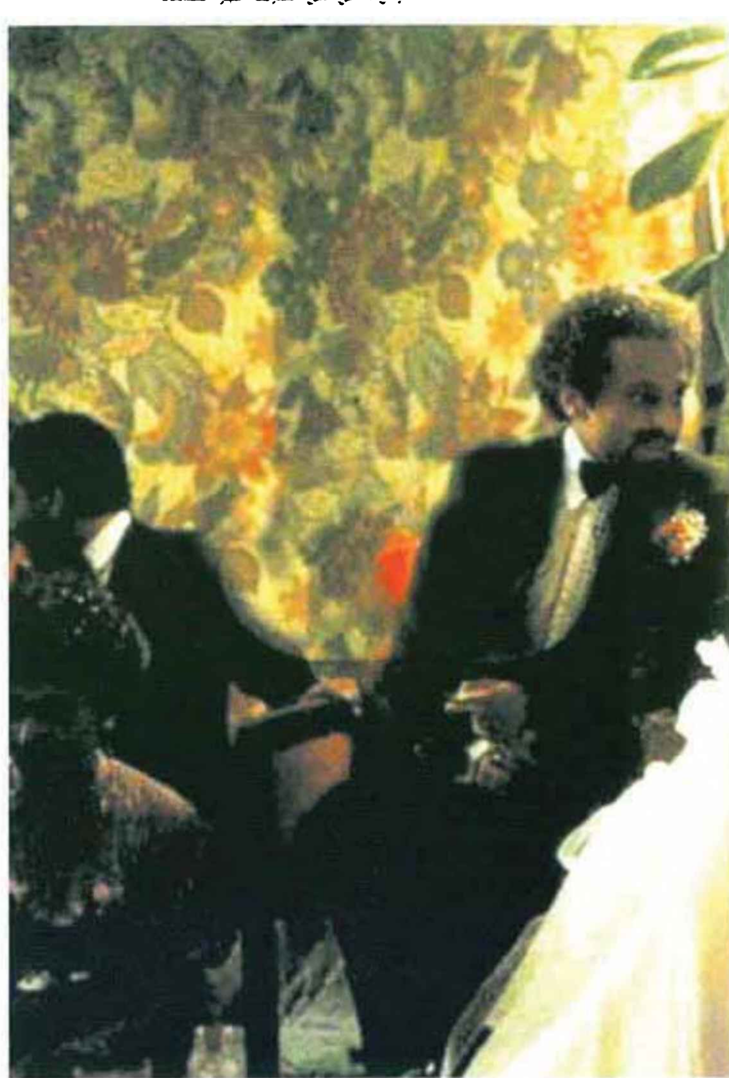
وفي وقت المغرب يذهب الكل إلى صلاة المغرب ثم إلى صلاة العشاء. وبعد ذلك يجلس العريس على كرسي ويشاهد رقصات من البرع. ثم يقوم العريس نفسه بالرقص أو بالبرع. وتبدأ بعد ذلك الزفة حيث تكون في ساحة العرس. ويزف فيها العروس إلى بيته تحت أضواء القناديل. والزفة هي حلقة بيضاوية مفرغة في الوسط إلا من محور الفيديو «شخص اساسي يقوم بتصوير شريط فيديو للذكرى». كما



يوجد في وسط الحلقة مصورون للصور التذكارية. وفي راس الحلقة العريس وبجانبه من يريد الاحتفاظ بصورة تذكارية معه.

وفي اسفل هذه الحلقة المنشد وبجانبه بعض المرددين. والزفة تكون أناشيد للصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ومدح الحريو العريس.

عرس يمني على الطريقة غير التقليدية



والتمنيات له بالهناء والسرور. وتتقدم الحلقة ببطء شديد الى بيت العروس.

وبعد ذلك اما ان يتقدم العريس الى بيته منهيا بذلك الليلة، ويكون بجانبه عمه ووالده، وذلك مع تصفيق الحضور، ولا تخلو الزفة من الالعاب النارية.. واما أن يتم جلوس العروس بجوار البيت، ويتم عمل سمرة مع الفنان والحضور ويقوم بعض الحاضرين بالرقص على اوتار العود وتستمر حتى منتصف الليل. ثم بعد ذلك يدخل العريس الى بيته وينتهي بذلك العرس، ولا تنتهي يومياته، ففي اليوم التالي يقوم العروس في الصباح بجولة سياحية لمنطقة معروفة تبعد قليلا عن المدينة وضوضائها، وبعد صلاة الجمعة يذهب المدعوون، وهم من الأقارب والأهل والأصدقاء، لتناول طعام الوليمة ثم المقيل، ويتم توديع الضيوف من القرى البعيدة، وبعد ذلك تنتهي احتفالات العرس عند العريس، أما العروس فيقوم بيت الزوج بعمل زفة خاصة بها يعرف بيوم ثالث العرس وتلبس فيه المرأة ثوب الزفاف والزفة كما في مثيلاتها السابقة قبل الزواج حيث تقوم المزينة بالضرب على الدف والطبل ومدح العريس و الحريوة. وبعد الانتهاء من هذا العرس تتبادل العروس وأمها الزيارات، وغالبا تأتي الأم فقط كما في شرع اهل المدينة بعد أسبوع من ليلة الزفاف.

وبهذه الزيارة تنتهي احتفالات العرس التي تدل على تمسك الشعب اليمني بعاداته وتقاليده.

المراجع والهوامش

١. شرح البيت ما أحلى: ما أجمل، مجابرة: حديث، الحراوي: جمع حريو وهو العروس «الذكر».
٢، ٣. انظر الموسوعة اليمنية ج١، ج٢..





الأرض أنثى مس

..ـتـــرجلة

محمد العيد الخطراوي

المدينة المنورة ـ السعودية

﴿إذا زُلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها. وقال الإنسان مالها. يومئذ تحدّث أخبارها. بأن ربك أوحى لها﴾

الزلزلة: ١ ـ ٥.

﴿والأرضَ وضعها للأنام. فيها فاكهةٌ والنخلُ ذات الأكمام. والحبّ ذو العصف والريحان. فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان﴾

الرحمن: ١٠ ـ ١٣.

﴿والأرضَ بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها﴾

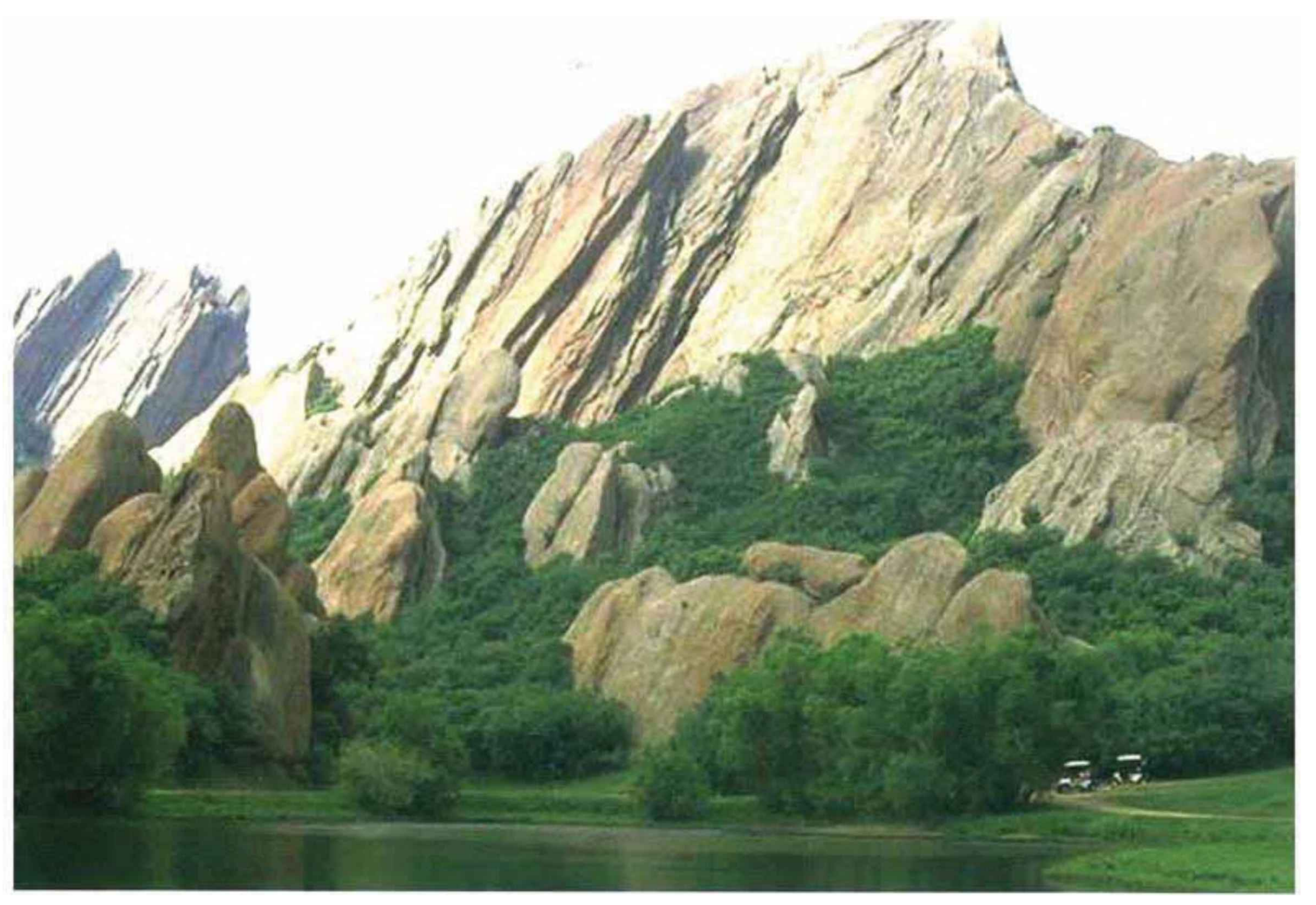
النازعات: ٣٠ ـ ٣١.

﴿وإلى الأرض كيف سُطحت؟﴾

الغاشية: ٢٠.

أربع آيات انثالت على قلمي فعطرته بنفحاتها الزكية، وأعباقها العطرية، كلها تؤكد انثاوية الأرض، فإذا لجأنا إلى السماء ننشد عندها دفء الأبوة وأنفاس الذكورة وجدناها هي الأخرى أنثى! فإذا تركناها إلى ما حولنا وجدنا ما يعرف بالجهات الست، مع شيء من التجوز، وهذا يعني أن الوجود قائم على الأنثوية فهي الأدفأ احضانًا، والأحنى صدورًا، وهي الأجمل والأروع، ولهذا وأمثاله خص العرب الأسماء المؤنثة بثلاث علامات عجيبات، هي ألف التأنيث الممدودة، كصحراء، وبيضاء وسمراء وألف التأنيث المقصورة، كليلى وكبرى وصفرى، وتاء التأنيث مربوطة وهي التي تلحق الأسماء، كفاطمة، ومؤمنة، ومفتوحة وهي التي تلحق الأفعال، مثل: البنت حضرتْ، ونجحتْ أسماء، وحين يجمع الاسم المؤنث بالعلامة يجمع بألف وتاء زائدتين، هي للتأنيث أيضًا مثل: صحراوات ـ عقرباوات ـ كبريات ـ ليليات ـ عائشات ـ ورقات، وما استعصى من الأسماء على التأنيث اللفظي، أي أنه لم يرض أن تلحقه علامة التأنيث، برغم أنه مؤنث في المعنى، أجبر عند الجمع أن يلبس قبعة التأنيث، فلا بد من جمعه جمع مؤنث، فيقال في زينب وهند ورزان ـ مثلاً ـ زينبات، وهندات، ورزانات، بل ويتسع صدر الأنثى الحنون ليشمل كل مطرود من حرم الذكورة، فإنه يجمع جمع مؤنث سالمًا، من ذلك ما يلي:

- وصف المذكر غير العاقل، مثل: جبال راسيات ـ وقصور شامخات.
- مصغر المذكر غير العاقل، مثل: جبيلات ـ قليمات ـ كتيّبات.
- صفة الإناث الخالية من علامة التأنيث ولا مذكر لها، مثل: حائض، وناشز وكاعب: حائضات ـ وناشزات ـ وكاعبات.
- كل رباعي أو خماسي أو سداسي لم يسمع له جمع تكسير، مثل سجلاّت ـ حمّامات إصطبْلات ـ أسطرلابات ـ تلفازات ـ تليفونات.
- كل ما سمي به من ابن أو بنت أو ذي من غير العاقل، مثل: ابن آوى ـ ابن عِرْس ـ ذو القعدة ـ ذو الحجة: بنات آوى ـ بنات عرس ـ ذوات القعدة ـ ذوات الحجة.
- يجوز دخول علامة التأنيث في الفعل المسند إلى الفاعل المذكر الواقع جمع تكسير، مثل قام الرجال، وقامت الرجال، قال تعالى ﴿قالت الأعراب آمنّا﴾ الحجرات:١٤.



وصف المذكر غير العاقل عند الجمع بصفة مؤنث من مظاهر السلطة الانثوية

ضمائر خاصة

ومن بالغ اهتمام العربية بالتأنيث انها أفردت له ضمائر خطاب وغياب خاصة به. فلا يختلط بغيره مُضمرًا ولا مظهرًا. واكتفت في المتكلم بالصورة الماثلة. فلم تضع له ضمائر خاصة. بل أشركت بينه وبين التذكير. فالأنثى تقول: أنا. ونحن. واكتب. ونقرأ. تماما كما يقولها المذكر. وهو يتحدث عن نفسه. ولا يفرق بينها غير الصور الماثلة. أو القرائن المصاحبة. بل الاهتمام في حال الاضمار امتد ليشمل التنويع والدقة فيه: الاتصال والانفصال. والرفع والنصب.

ففي الرفع للمخاطب: أنتِ. وأنتن. وأنتما مشترك. وفي النصب: اياكِ. وإياكنّ. وإياكما مشترك.

وفي الرفع للغائب: هي. هنّ. وهما مشترك. وفي النصب: اياها. وإياهنّ. وإياهما مشترك. هذا اذا كان الضمير منفصلا. أما إذا كان متصلا فقد وضع للمؤنث: ياء المخاطبة. مثل: اكتبي. أسرعي.

نون النسوة: مثل: اسعَين إلى ذكر الله - حاوِرْن بالحسنى.

كاف الخطاب. مثل: أكرمتُك - علمتُك. وأحب ان أنبه هنا على أن بعض الكاتبين الصغار المتشعلقين على حبال الكتابة، يزيدون على هذه الكاف ياءً. فيكتبون مثلاً: قابلتكي - جننتكي. ومثل هذه الأخطاء من الموبقات الدواهي.

وللغائبة (ها) كلّمتُها - أهديتها قلمًا. وللغائبات (هن): أكرمتهن. هنّأتهن بالنجاح. ونون النسوة أيضًا. مثل: الفتيات نجحْن - والعاملات أفلحْن.

ولأجل التأنيث في باب الترخيم لم يجيزوا الحذف من آخر المنادى على نية عدم الانتظار. وذلك اذا كانت علامة التأنيث مجتلبة للتفريق بين المذكر والمؤنث. وذلك كمُسلمة - بضم الميم - فلا يقال: يا مسلمُ، بنية عدم انتظار الحرف المحذوف. بل لابد أن يقال: يا مسلم، على نية ذكر التاء. أما إذا لم تكن للتفريق بل هي للتأنيث اللفظي، فإنه يجوز الوجهان. فنقول مثلاً: يا عرفج، ويا عرفجُ فيمن اسمه عرفجة.

ومع اننا جميعًا نعلم ما معنى السلامة في الجموع. أي أنه يسلم في الجمع بناء المفرد، ويكتفى بزيادة علامة جمع الذكورة (واو ونون - أو - ياء ونون)، أو علامة جمع الأنوثة (ألف وتاء)، فإنهم يتسامحون مع الاسم الثلاثي المؤنث المفتوح الفاء الساكن العين صحيحها. فيوجبون فتح عينه في الجمع أي انهم يغيرون بناء مفرده. وذلك مثل: وزْدة - ثروة: وزَدات - ثرَوات. فإذا كانت فاء الكلمة مضمومة أو مكسورة جاز في عين الجمع ثلاثة أوجه هي: التسكين والإتباع والفتح. كل ذلك لأجل عيني التأنيث: خُطْوات. خُطُوات. خُطَوات - رِحْلات - رِحِلات - رِحَلات. أما ما يحدث من تقلبات وإبدالات وإعلالات في أثناء إسناد الأفعال إلى ضمائر المؤنث فحدّث ولا حرج.

وهناك مجموعة من الصفات يستوي فيها عند العرب المذكر والمؤنث. فالعدل يقتضي ان يحترم فيها شعور الجهتين فلا يجمع المذكر منها جمع مذكر سالمًا. ولا المؤنث جمع مؤنث سالمًا. وذلك في نحو:

فعيل بمعنى مفعول. مثل: قتيل - طريح - شهيد. فإنه يأتي بلفظ واحد للمذكر والمؤنث إذا جرى على من هو له. كقوله تعالى: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ الأعراف:٥٦. فإذا لم تجر على من هو له. لحقتها التاء. كقوله تعالى: ﴿والموقوذة والنطيحة﴾ المائدة:٣.

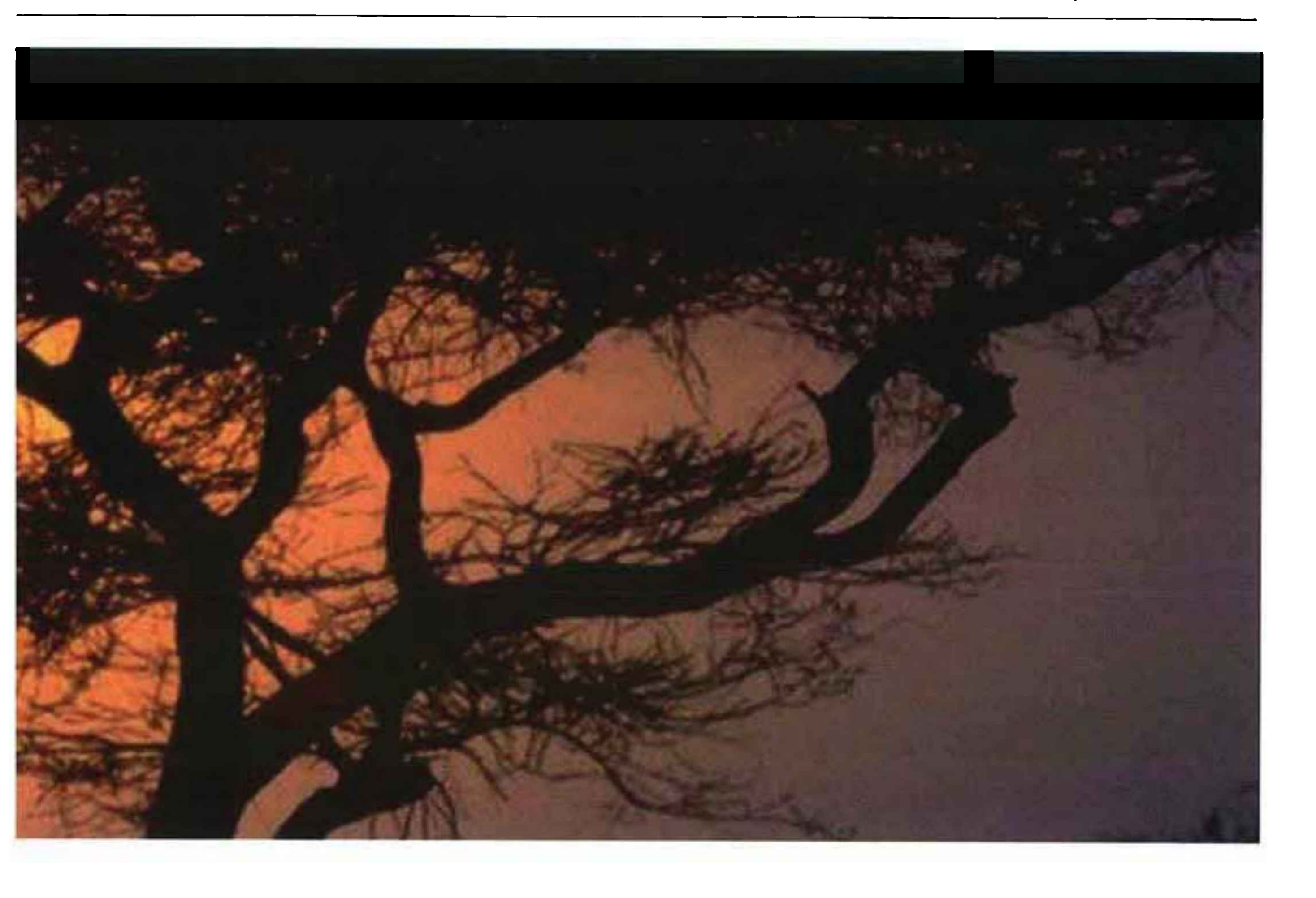
فعول بمعنى فاعل: مثل: صبور - غيور - طموح. فلا يقال غيورون، ولا غيورات. بل تجمع جمع تكسير. فيقال: (غُيُر).

وكذلك الأمر في مفعال، ومفعيل، ومفعل كمعطار ومعْطير - ومهذار، ومنشم (وهو الشجاع الذي لا يثنيه شيء عما يريد).

وفي الوصف الذي من باب افعل فعلاء، وفعلان فعلى، لا يجمع مذكره جمع مذكر سالمًا ولا مؤنثه جمع مؤنث سالمًا. بل جمع تكسير. فيقال في احمر حمراء: حُمْر - وفي سكران سكرى: سُكارى. فإذا رايت: الاعليْن، والادنيْن، والصحراوات، والخضراوات، فاعلم انها ليست من هذا الباب.

ما جاء على وزن فِعْل بمعنى مفعول، وذلك نحو:

الوجود قائم على الأنثوية فهي الأدفأ أحضانًا، والأحنى صدورًا، وهي الأجمل والأروع، ولهذا وأمثاله خص العرب الأسماء المؤنثة بثلاث علامات عجيبات، هي ألف التأنيث الممدودة، وألف التأنيث المقصورة، وتاء التأنيث المربوطة



نطح، وذبح، وقطف، وجنّ، وطحن.

ما جاء على وزن فعْل بمعنى مفعول، وذلك نحو: ردّ، وغيْب.

ما جاء على وزن فعَل بمعنى مفعول، وذلك نحو: حلب، وسلب، وجلب.

قالوا: وكل ما لا فرج له يجوز تذكيره وتأنيثه، لكننا إذا أعدنا الضمير على مجازي التأنيث وجب تأنيث الفعل له.

وأغرب ما يرد في هذا، اي في باب التسوية بين المذكر والمؤنث، ما يفعله إخواننا التونسيون في لغة الحواضر لديهم حيث يخاطبون المذكر والمؤنث بلغة واحدة، فيقولون للمرأة: اخرجْ وادخلْ، كما يقولون ذلك للرجل سواء بسواء، ولا يفرقون بينهما إلا في الضمير (أنت)، حيث ينطقونها بالكسر للرجل، وبالفتح للمرأة، وهو على نقيض المتوقع، أما فيما عدا ذلك فالمرأة تعامل معاملة الذكر، ولا أدري متى استرجلت المرأة التونسية..؟ على مستوى اللغة..؟ وهي التي قيل فيها (من لم يتزوج تونسية مات عزبًا ولو تزوج ألف امرأة)..؟ ولست أدري هل الأرض هي التي قلدت المرأة التونسية في استرجالها.. أو المرأة التونسية هي التي حذت حذو أمها الأرض..؟ وبينما نحن في غمرة هذا التساؤل، تطل علينا المرأة المراكشية أو المغرب اقصوية مُدلّة على أختها التونسية.



المؤنث المجازي (بدنوع) - مثال: طلع الشمس، وطلعت الشمس

بأنها أنثت الرجل في مخاطبته بالضمائر. فالضمير (أنتِ) وكاف الخطاب، مكسوران للرجل والمرأة، وأغنية (مرسول الحب) لعبدالوهاب الدوكالي، خير دليل على ما ذكرناه. وهاتان الظاهرتان في ضمائر الخطاب، استثناثا او استرجالاً، ربما كانتا إرثا أندلسيًا، تسرب إلى الشمال الإفريقي، وارتحل إليه مع المهاجرين الأندلسيين. وبعض القبائل في مختلف الأقطار العربية، وبخاصة في سورية اليوم، يؤنثون ضمير الجمع الغائب مطلقا فيقولون: شفْتهن، وهم يعنون الرجال، كما يسارعون الى جمع الاناث حتى في المذكر، مثل : الزّلمات، والذهبات.

ومن مظاهر احتلال التأنيث مساحة أوسع كثيرًا من التذكير في اللغة العربية، جواز تأنيث الفعل للفاعل الجمع مطلقًا، أي سواء كان مذكرًا أم مؤنثا، ولهذا قال الشاعر في معرض الرد على اعدائه حين هددوه بجمعهم:

لا أبالي بجمعهم

كلُّ جمعٍ مؤنثُ

وذلك أن ما يدل على الجمع ستة أشياء هي: اسم الجمع، نحو قوم ورهط ونسوة، واسم الجنس الجمعي، نحو عرب وروم وفرس، وجمع التكسير لمذكر، نحو رجال وزيود، والرابع جمع التكسير المؤنث، نحو هنود وضوارب، والخامس جمع المذكر السالم نحو البنين والمؤمنين

والطارقين. والسادس جمع المؤنث السالم، نحو الهندات والزينبات. ومذهب جمهور الكوفيين أنه يجوز في كل فعل أسند إلى واحد من هذه الأشياء التأنيث والتذكير. ومنعه بعضهم في المجموع جمع مذكر سالمًا. ولكن جاء في القرآن: ﴿وقال نسوة في المدينة﴾ . ﴿غلبت الروم﴾ . ﴿إذا جاءك المؤمنات﴾ . ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ . وقال الشاعر عبدة بن الطبيب:

فبكى بناتي شجوهنّ وزوجتي

والظاعنون إليّ. ثم تصدّعوا

وقال قُريط بن أُنيف من شعراء الحماسة:

لو كنتُ من مازن لم تستبح ابلي

بنو اللقيطة. من ذُهل بن شيبان

ومن مظاهر هذه السلطة الأنثوية على العربية أن المؤنث المجازي (يدلّع). فلا تلحقه علامة التأنيث. ويجوز تأنيث الفعل له وتذكيره. فتقول: طلع الشمس وطلعت الشمس. ويفرض عليه التأنيث إذا كان الفاعل ضميرًا عائدًا على مجازي التأنيث. فتقول: الشمس طلعت (فقط). وكذلك اذا صغر المؤنث المجازي وجب تأنيثه. فتقول في شمس. وأم. وأذن: شُميسة ـ أميمة ـ أذينة.

وفرض التأنيث على اللغة أوصافًا ومعاني لا تكون

من بالغ اهتمام العربية بالتأنيث أنها أفردت له ضمائر خطاب وغياب خاصة به. فلا يختلط بغيره مُضمرًا ولا مظهرًا. واكتفت في المتكلم بالصورة الماثلة. فلم تضع له ضمائر خاصة.بل أشركت بينه وبين التذكير

هناك مجموعة من الصفات يستوي فيها عند العرب المذكر والمؤنث. فالعدل يقتضي أن يحترم فيها شعور الجهتين فلا يجمع المذكر منها جمع مذكر سالمًا. ولا المؤنث جمع مؤنث سالمًا

الا له. فشرع أوزانًا للمؤنث المقصور والممدود. وصفات ليس لها مذكر مثل طالق. وعاطل. ولعل من أغرب ما يردنا في هذا الباب. ما يسمى بالمؤنث اللفظي. حيث يدخلون التاء المربوطة على الأعلام المذكرة. مثل: حمزة ومسلمة. وأسامة ومعاوية ولكنهم يذكرونه في الإسناد فيقولون: حضر حمزة. ومعاوية غائب.

وإذا وصفوا مذكرًا بالتكثير. وبالغوا في مدحه بحقل تميزه. وضعوا في آخره تاء مربوطة للاشعار بذلك التميز. فقالوا مثلاً: راوية. وطاغية. وعلاّمة. وفهّامة.

وهناك مجموعة من المصادر المختومة بالتاء المربوطة. فكل مصدر ثلاثي دال على حرفة يكون على وزن فعالة. كتجارة وحدادة وزراعة. والذي يدل على لون يأتي غالبًا على وزن فُعلة. مثل: كُدرة. وحُمرة. وشُهبة. والرباعي الدال على المشاركة. يأتي مصدره على وزن فعال أو مفاعلة. مثل حاور حوارًا ومحاورة. ناقش نقاشًا ومناقشة. والفعل الرباعي الذي على وزن فعلل يأتي مصدره على وزن فعللة. كبعثرة ودحرجة. وفعّل الناقص يأتي على وزن تفعلة. كتربية وتصلية وتزكية. وكذلك الأجوف من افعل واستفعل يأتي مختومًا بالتاء أيضًا مثل اقام إقامة. واستعاذ استعاذة.

واسم المرة من الثلاثي: (فعْلة). والهيئة (فِعْلة) ومن غير الثلاثي بإلحاق تاء في آخر المصدر. مثل انطلاقة وتعليمة.

وكذلك تلحق التاء بعض المصادر الميمية وأسماء



سيادة أنثوية واضحة لغوياً في المجتمع العربي المتهم بأنه ذكوري

الزمـان والمكان، كمنفعة ومضرة، ومَبرّة ومَسرّة. كما يلحق التأنيث مجموعة غير قليلة من جموع التكسير. (فَجرة - غُزاة - أعمدة - غلمة - إلخ).

وفُعالة في كل ما دل على بقايا الشيء أو فُتاته أو ما تناثر من أجزائه، كالحُثالة، والجُذاذة، والثُمالة، والبُرادة.

وكل أسماء الخمر مؤنثة كما أشار إلى ذلك ابن جني في كتابه (المذكر والمؤنث).

وفي العربية حقول كثيرة أنثوية، فكل أعضاء الجسم مؤنث ما عدا أربعة، كالبطن والظهر. ومنها أسماء البلدان والقبائل وغير ذلك مما تناولته المعجمات.

ومن تجليات السلطة الأنثوية أيضاً أن العلم إذا كان مؤنثاً منع من الصرف أي التنوين كخديجة وفاطمة وزينب. أما ألف التأنيث الممدودة والمقصورة، فإن كل واحدة منهما كافية أن تغير من حالة الاسم فتحرمه من التنوين.

من كل ما تقدم وغيره مما لم يحضرنا في أثناء كتابة هذه المقالة، ندرك أن الغلبة اللغوية في لغتنا العربية للأنثى، فما ينبغي على شقائقنا النساء أن يثرن لمجرد وسمهن بنون النسوة ونحو ذلك، فإن مراكز القوى

اللغوية جلها أنثوي. مما يجعلنا نؤمن أن الحياة الأولى للعرب في أغوار تاريخهم كانت تقوم على أساس من الأسرة الأمومية، لا الأبوية، ثم مرت بعدة أطوار وصلت فيما بعد إلى نشام الأسرة الأبوية، وأخيرًا الزوجية، ولكن بقي في لغتهم أحافير لغوية دالة على أوضاعهم الاجتماعية الأولى.

فالرجال على هذا الأساس يقومون بدور المغلوب لا الغالب، على عكس النساء الغالبات على طول المدى، فما عليهن أن يسترجلن، وفي يدهن بالفعل كل السلطات، والحدودُ ولو على وطن رجالي صغير جميلةٌ ورائعة، وبضدها تتميز الأشياء، ولرغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابقاء هذه الحدود في بعض المناطق الضرورية، من أجل الإبقاء على جمال الحياة وعذوبة طعمها قال: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال».

وقال المتنبي:

ووضعُ الندى في موضع السيف في العلا
مضرٌ، كوضع السيف في موضع الندى

وقال ابن الرومي:

فلا العين بعد السمع تكفي مكانه
ولا السمع بعد العين يهدي كما تهدي

فكيف تابق أمنا الأرض بعد كل هذا من دعة الأنثوية .ونحن جميعًا شهود على أنثويتها ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ طه:٥٥. وتسترجل؟

قال القرطبي مهمشًا على استرجال الأرض (٢٠٢/١)

الأرض مؤنثة، وهي اسم جنس، وكان حق الواحدة منها أن يقال: أرْضة، ولكنهم لم يقولوا (قلت: لأنها استعصت عليهم وتمردت، أو لأنهم تعاطفوا معها وأطاعوا رغبتها، لكونها أمهم). قال: والجمع أرضات، لأنهم قد يجمعون المؤنث الذي ليست فيه هاء التأنيث بالتاء، كقولهم: عُرُسات (في جمع عُرْس).

ثم قالوا: أرَضُون، فجمعوا بالواو والنون عوضًا عن الألف والتاء، وتركوا فتحة الراء على حالها، وربما سُكّنتْ. (قلت: كأنهم عقدوا مصالحة بينهم وبين الأرض، حيث أجابوا رغبتها في الاسترجال، لكن أبقوا فتح الراء دالاً على وضعها الأنثوي، لأن بناء المفرد لا يتغير في جمع المذكر السالم).

كما أبقوا وجوب رجوعها إلى حظيرة التأنيث إذا صغرت فيقولون: أُريضة، كما لم يعدّوها من جمع المذكر أصالة، بل ملحقة به في الإعراب، فهي مسترجلة، وليست رجلاً. ومن حالات استرجالها قول الشاعر:

لقد ضجّت الأرَضون إذ قام من بني
سَدُوس خطيبٌ فوق أعواد منبر

وهذا يعني أنها اقتحمت معاقل الذكورية اقتحامًا، ولم تأخذها منحة من الذكور، كما أخذتها سَنَة وبابُها من كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث، ولم يكسّر، مثل سنة، ومئة، وبُرة، وقُلة: سنون، مائون، وبُرُون، وقُلون.

إن ما أوردناه حتى الآن بهذا الصدد يؤكد سيادة الأنثوية في المجتمعات العربية وتسلطها، وسنكتشف أننا نخطئ كثيرًا حين نتوهم ذكورتها، وإن ظهرت بادي الرأي أنها كذلك. قالوا: وفي

الغلبة اللغوية في لغتنا العربية للأنثى، فما يذ... على شقائقنا النساء أن يثرن لجرد وسمهن بنون النسوة ونحو ذلك، والحياة الأولى للعرب في أغوار تاريخهم كانت تقوم على أساس من الأسرة الأمومية، لا الأبوية



كل مصدر ثلاثي دال على حرفة يكون على وزن فعالة كالزراعة

بعض الرجال هرمونات أنثوية زائدة، فيستأنثون في كلامهم، ويتكسرون في مشيتهم، فتختلط رجولتهم، وتتخنث (من قولهم: خنثت الطعام، إذا خلطته) والخنثى في علم المواريث من له آلة ذكورة وآلة انوثة، أو ثقب لا يشبه أحدهما، غير أنه منهم من يتضح أمره، فينضم إلى الفصيل الذي اتضح على أساسه، ومنهم من يظل غير واضح، فيبقى خنثى مشكلاً. ومن النساء من تسترجل في صوتها أو مسلكها، تبعًا لزيادة كمية هرمونات الذكورة لديها، وهذه يجب تذكيرها بأنوثتها ومساعدتها على العودة إلى مقارها آمنة. وقالوا: إن قوة الطاقة التعبيرية عن مشاعر الأنثى التي تهيأت لنزار قباني، وعمر بن أبي ربيعة، سببها أيضًا ارتفاع هذه الهرمونات إلى مستوى معين، إنها سلطة أنثوية.

وقبل أن أغادر فضاء الورق الذي أمامكم، يهمني أن أشير إلى أن الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور متشابهات، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه. من أصر بعد كل هذا على أن المجتمع العربي مجتمع ذكوري، ولا مكان فيه للأنثى، فله ذلك وفق معاييره، ومن أرادت أن تسترجل بالقوة فلتفعل، ومن أراد أن يناقشنا ويحاورنا فيما أوردناه فنحن له من الشاكرين، والحكمة ضالة المؤمن على كل حال.

من مظاهر السلطة الأنثوية على العربية أن المؤنث المجازي (يدلّع)، فلا تلحقه علامة التأنيث، ويجوز تأنيث الفعل له وتذكيره، فتقول: طلع الشمس وطلعت الشمس





أهاب بك الشيب

حيدر الغدير
الرياض ـ السعودية



أهاب بك الشيبُ يا حيدرُ
يناديك أقصرْ فهل تقصرُ
ولا يخدعنْك زيفُ الحياة
فما هي الا سنا يعبر
تسوّف والعمر ماض إلى
مداه القريب ولا تشعر
تهيم بشيء على بعده
وتصدفُ عنه اذا يحضر
وتزهد في النعميات أتين
اليك وهنّ المنى تزهر
فنعمى تنافس أختا لها
وتختار أنت من الأنضر
وتغفل عنهن لا عن قِلى
وذاك الجحود الذي تنكر
لتعدوَ خلف السراب الكذوب
وقد خلته البحر اذ يزخر
اوكّلك الطمعُ الاشعبيُّ
بما غاب عنك وما يندر
وتطلب ما قد يكون الاذى
وتعشق غير الذي تنظر

وتلهث تطلب غير المباح

وغير المتاح ولا تصبر

❖❖❖

تخادعك النفس فيما اشتهتْ

وشهوتها الفاتك الأغدر

وقد يسكن الشر فيما طلبت

وربَّ جميل هو الأخسر

وقد يسكن الخير فيما زهدت

وإن الغيوب بنا أخبر

فهلا رضيت فإن الرضا

أبر من الغيم إذ يمطر

وأبصرت حولك سرب النعيم

فهذا طهور وذا أطهر

وهلا أنبت إلى مَنْ حباك

وقمت تصلي وتستغفر

❖❖❖

إذا المرء أعمته أهواؤه

وعاش يلوم ولا يشكر

غدا للسفاسف تجتاله

ويزري به ذلها الأغبر

وعاش محابسه نفسه

فيَشْقى ويُشْقي ولا يبصر

ومات كما عاش حِلسَ الهوان

وذاك به الأليق الأجدر

ودون الأماني فخاخ الردى

وبعد الردى محنة أكبر

فناج ومُود وأين الفرار

وقد عجّ في هوله المحشر

❖❖❖

تخلصْ من العجز والمغريات

ومن سوف افعل يا حيدر

وألْق الزيوف وكنْ حاذرًا

فقد أدرك الفوز من يحذر

وخيرٌ من العمر مهما استطال

جنانٌ تنادي الورى شمّروا

تَوَخَّ إليها أجلّ الدروب

فقد يخطئُ الدربَ مَنْ يعبر

وفي المرء «جبريل» إنْ يستقمْ

وإن ضلّ «دجاله» الأعور





تجـــلـــي

عبدالمجيد محمد التركي

صنعاء - اليمن

دعتني القصيدة

يا صاحبي

ذات صبح بهيم..

تعريت من وحشتي

فإذا بي أراها كراهبة

تتهجى تقاسيم روحي

تقول:

تباركت..

قد ذقت ما لم يذقه سواك..

إن في الشعر أشياء

لو تتجلى

لماد بك الروع

واستأسرتك الهواجس

حتى الجنون

❖❖❖

كنت أخشى

إذا ما مددت يدي

لأصافحها

أن أصير رويدًا رويدًا

كتمثال شمع..

كنت أخشى إذا هامستني

أن اتنصل مني

وأبقى بلا جسد

اتسكع في مدن للكتابة

أبحث عن جسد مستعار





خالد عبدالله الغانم

الرياض . السعودية

احذرْ من الحبِّ لا ترمِ الفؤادَ له

فريسةً فهو ذو نابٍ وذو ظُفُرِ

كم سائرٍ في طريق العشقِ راقَ له

مرأى الزهورِ ولم يحذرْ من الحُفَرِ

وغُضَّ طَرْفَكَ عمَّن لو نظرتَ لها

لعلَّقتهُ على «شمّاعةِ» السَّهرِ

ولا تلُمها على سُكنى الفؤادِ وقد

أشرعتَ في دربها بوّابةَ النَّظرِ

إن تُلقِ دلوكَ في بئرِ الغرامِ فلن

تهنا فماءُ الهوى قد شِيبَ بالكدَرِ

يا من يظنُّ العيونَ الواسعاتِ مدىً

يُحلّقُ القلبُ فيه طيلةَ العُمُرِ

ما ذي العيونُ سوى سجنِ الفؤادِ وما

أهدابُها غيرُ قُضبانٍ من الشَّعَرِ

كم حفرةٍ للغواني راحَ يحفُرها

غِرٌّ ليسقطَ فيها تائهَ الفِكرِ

ورُبَّ مستوقدٍ نارًا يرومُ بها

دفئًا فما نالهُ منها سوى الشَّرَرِ

يُهدي فؤادًا زجاجيًا لجافيةٍ

تبيتُ تقذفُهُ بالطوبِ والحجرِ

قد يُجْبَرُ الكسرُ إنْ مرَّ الزمانُ وما

كَسْرُ الفؤادِ . مدى الدنيا . بمُنْجَبِرِ







فارس عمر الزعبي

عجمان ـ الإمارات

ذات قرية راحت تضرع في ابتهال موصول بالسماء مباشرة، ذات أشهر ثلاثة أطلّ فيها كانون الثاني. يناير دونما قطرة، ذات ريف منسيّ لم تعد تربته تعبق بالشيح والقيصوم كما كانت.

ذات قحط وجدب ألمّا ببلدتنا، أطلّ صبيّ لم يتجاوز التاسعة يريد حذاء يصل به الطريق إلى مدرسة فرح بقدومها دون أن يراها. . ولطالما كانت عيناه تنظرانها من بعيد، بالضبط، مثلما كانتا ترتقبان الحذاء الجديد. الجديد الوحيد، لينتعل به عامًا جديدًا. .

أبى أبوه أن يشتريه، و صبّ جام غضبة القرويين على طبيعة لها ذات الذنب الذي اقترفه ابنه، ابنه الذي أطلّ بسنواته التسع على سنة عادلت لديه الحذاء الذي يودّ انتعاله متحدياً وعورة الدرب الناتئة النائية لثلاثة من فصولها على أقل تقدير.

أوّاه. . ما أقسى تلك المدرسة التي لا تقاس إليها المسافة. . ويوصل إليها عبر دربها الذي لا يليق به سوى وصف غسان كنفاني: «وعر، يستعصي على الماعز».

فكيف تراك كنت تصل إليها يا أبي؟ و هل تراك كنت ستصل اليها دون حذاء جديد؟ دون حذاء وحيد؟؟.

كم تراني أتضرّع إلى السماء كي يغفر لجدي الذي أمسك بشحّ. القرويين حين تضنّ هذه السماء بقطرها. عن شراء الحذاء الوحيد الجديد لابنه. أبي من الدكان الوحيد المتّكئ خلف القلعة.

. اذهب يا ولد. . لا حذاء قبل أن تلد السماء...

ما تراها ستلد السماء بعد سنوات شحّ أربع؟ وما كان يزيد في الأمر سوءاً نبوءة شيخ البلدة الذي ادّعى أنها ستستبّع كما سني يوسف عليه السلام. وكان ذلك الشيخ يعدهم، وما يعدهم.

كان صبيّ صغير. أول حرف من اسمه أبي، وآخر حرف من اسمه أبي. يلخّص كل تلك المآسي بحذاء جديد وحيد يتجه به إلى المدرسة، مقتنصاً عشرات في الإملاء ليبرّر لوالده. الذي أول حرف من اسمه جدي، وآخر حرف من اسمه جدي. وجوده في هذه المدرسة، دون سماعه التهديدات المتوالية بإحالته قريباً إلى بيادر العدس التي كانت تنتظر إذناً إلهياً بالسماح لقطرات بكر تنهمل عليها من سماء ضنينة. . إلى بيادر تنتظر أنامل حُصّاد لم تتجاوز التاسعة لدى فجرها الطالع من غيب السنابل. . إلى بيادر ترصد أفقاً ثرياً بتجار المدينة المنثالين على عطفاتها: لا يلتفتون إلا صوب مؤشّر القبّان.

كان يعرفه تماماً.. أسود اللون. . زُمّ كلا طرفيه برباط أسود اللون أيضًا.. ولم تهمه علبة التلميع، فما زال في عبوة العام الماضي كمية ليست بالقليلة. في حين زال حذاء العام الماضي، وبزواله أضحى أسير التهديدات بإرساله إلى البيادر لحصاد ما ينبز من تربتها الظمأى. فالبيادر لا تحتاج إلى أحذية.

أضحى لديه منادى عملاق كفرس عنترة !.. وما الفرق؟؟

أخيرا قرر جدي أن ينتهي من الحاحه، و قد مازجته

سخرية مترعةً يأساً:

- اذهب يا ولد.. لا حذاء قبل أن يسيل الميزاب.

كانت الساعة تقارب العاشرة صباحاً، حين فاجأه جدي بهذه العبارة التي لم تعن له سوى البقاء حبيس البيت والبيادر. ما دام الغيث حبيس سماء لا زالت تأبى على ميازيب أرضها أن يسحّ وَدْقُها.

كان - على الرغم من سنيه التسع - يتصور حجم الكارثة التي ستحيق به وربما بصورة أفضل من بعض الفلاحين الذين بذروا وانتظروا..

سوف يتجه مع بقية إخوته إلى البيدر شرق البلدة كي يعمل. فماذا يفعل؟

هنيهات طفولية.. عبّأ الإبريق ماءً.. هنيهات طفولية.. صعد سطح المنزل.. راح يسكب الماء في الميزاب مؤذّناً لجدي بأن الميزاب قد سال.

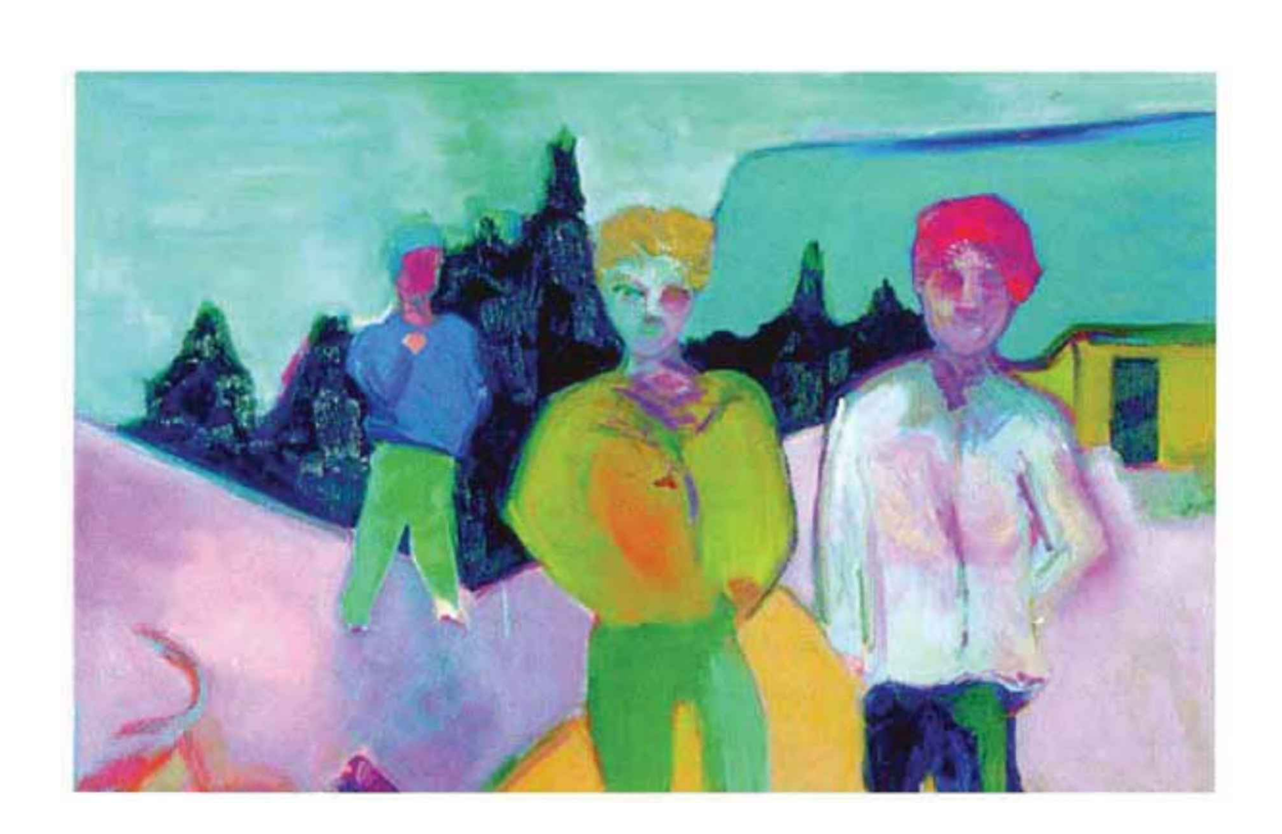
- الميزاب قد سال يا أبتاه!! فأين الحذاء؟؟.

عَبْرَة واحدة فقط - على ذمّة أبي - اجتاحت وجه جدي المغضّن بعباءات سني القحط المتوالية، عبرة قد اختلجتها ضحكة باكية، ودعاه مناديا:

- انزل يا ولدي.. اليوم سأشري لك حذاءً تذهب به إلى المدرسة.

هنيهات قروية فقط.. كان جدي لا يستطيع الذهاب شرق القلعة حيث الدكان الوحيد في البلدة الصغيرة العطشى.. فالسيل راح يغمر الطريق الترابي نحوها وسط دموع جدي ودموع القرويين.

هذا ما كان والدي يشرحه لي حين كنت أطلب إليه شراء قصة جديدة لي من مكتبة المدينة، إذ إنني أنهيت جميع القصص التي كان قد أحضرها لي في العطلة الصيفيّة قبل أن أنجح إلى الصفّ الرابع الابتدائيّ.







كامل السعدون

أوسلو ـ النرويج

دسست ذراعي اليمنى تحت جذعه أسفل الكتفين. أما الأخرى فتحت الفخذين. وإذ ضممتهما معًا، واطمأننت إلى استقرار الجسم كله بين يدي. رفعت الجذع إلى الأعلى وأنزلت الساقين حتى لامستا الأرض. وتنفست من إعياء إثر ثقل جسمي صاحبي العجوز.

-ساليم، لا تتركني.. لم أتزن بعد..

- كيف أتركك يا صاحبي.. -هتفت به بلغة أهل بحر الشمال التي أجيدها كأهلها..-

- نعم.. تهدّج صوته حتى كاد يستحيل بكاءً... أنت صاحبي... أنت صاحبي... ساليم... سعل بقوة... لولا هذه اللعينة التي خذلتني.. وأشار بيأس وامتعاض إلى ساقه اليمنى.. بذراعه اليسرى.. -إذ كانت ذراعه اليمنى مشلولة هي الأخرى، ولكنها لم تكن بأهمية ساقه لديه، ولهذا كانت معفية من لعناته اليومية-..

- لا تقل هذا يا صاحبي.. يجب أن تكون إيجابيًا.. هذه اللعينة بضعة منك.. حملتك دهرًا ورافقتك في كل مشاوير البطولة التي عشتها...

أشرق وجه صاحبي.. نظر لي بحنان.. ربت على كتفي بامتنان... نعم.. كانت أيام.. أيام العمل الفدائي ضد النازية...- وبدأ يقص مجددًا وبذات الحماس قصص بطولته أيام الاحتلال الألماني لبلده.. ولم يكف حتى حين تعلق بالمصعد المتنقل الذي حمله من السرير لينزله على مقعده ذي العجلات...

لا أذكر أن يومًا فات دون أن يعيد علي ذات القصص، كل صباح تقريبًا.. فجأة... لأول مرة هذا الصباح... أضاف شيئًا جديدًا...

- ساليم... هل تعتقد.. -تردد... تهدج صوته مجددًا... وضع كفه الكبيرة السليمة على كتفي-

- هل تعتقد أن هناك أملاً...

- طبعًا... -هتفت بحماس، جفلت أنا ذاتي لحرارته.. وأضفت-

فقط أن تستمر على العلاج الطبيعي...

شردت نظراته... شعرت بالندم... ماذا فعلت... كيف أجرؤ على مثل هذا...؟ ماذا لو أن المسكين صدقني...؟!

صحيح أني أحبه... لكن.. أمن الحب أن أزرع الوهم في نفسه... ثم ماذا لو تناهى للآخرين أني كذبتُ مثل هذه الكذبة... سيعتبرونني غير لائق للعمل في دار العجزة هذا..!

إنهم يؤكدون علينا أن نكون صادقين مع المقيمين هنا... لا نكذب عليهم ولا نسخر منهم ولا... نحبهم أكثر مما يجب.. يا إلهي.. كيف فعلت هذا...

- ساليم... أراك مهمومًا... هل وصلك ما لا يسر من الأخبار عن أهلك في بلدك...

- كلا يا صديقي.. إنهم بخير... هيا بنا...- ودفعت الكرسي المتحرك إلى الأمام جهة صالة الطعام...-

هتف في داخلي هاتف... واقعيتهم لا تعنيك يا ولدي.. لقد أنهضتني أمك من كبوتي ذات يوم... حين

جنتها ذليلاً بعد سنين من الذل في سجن كانوا يضطرونا إلى لبس عباءات النسوة والمشي في الزنزانات وغرف التحقيق ونحن مطأطئي الرؤوس.. قالت لي.. ارفع رأسك يا ابا سلمان فأنت وحدك الرجل.. أما هم.. فما هم إلا مطايا للسلطان الظالم.. وأنهضتني من كبوتي... من كبوة أشد ذلاً من كبوة هذا الشيخ النبيل..

ـ ولكن يا أبي.. إنه عوق جسماني مستديم..!

وماذا في ذلك.. إذا أذن ربك... فلا مرد لسلطانه... وإن لم يشأ فقد أعطيت الرجل أملاً يعيش عليه بقية عمره...!

ـ أهذا رأيك يا أبي...؟

ـ نعم...

ـ أمرك...

❖❖❖

في اليوم التالي، وحالما ولجت ممر القسم الذي أعمل فيه، تناهى إلى سمعي الصوت الرخيم للإشارة الصوتية والضونية معًا، رفعت بصري لقراءة رقم الغرفة (٢٨) إنها غرفته... صاحبي العجوز... شعرت بالانقباض... عجلت إحدى الزميلات من النوبة الليلية... عادت مسرعة وقد امتقع وجهها وبان عليها الارتباك وكان لسانها يقذف حمم الشتائم..

ـ العجوز المخرف... إنه يريدك... طردني شر طردة...

وذهبت له...

كان يسعل بقوة... ويشتم...

ـ الضفدعة القذرة... لا تريد أن تصدق...!

ـ أنت... صديقي ساليم... انظر... انظر...

ـ إلى ماذا...

ـ انظر إلى أصابع قدمي... انظر...

شعرت بالارتباك... يا إلهي... ماذا سأقول له...

لا أرى أي شيء غير طبيعي في أصابعه...

إنها تتحرك... «عقب... بحماس...» أما ترى...

اقتربت من السرير... لمست أصابعه... كانت باردة كالثلج...

ـ نعم... نعم يا صاحبي... إنها فعلاً... تتحرك.!

«قلت بصوت أوهنه الكذب وبان مرتبكًا راجفًا...»

ـ إنها لا تريد أن تصدق...«صديقي... ساليم... شكرًا... شكرًا لك لأنك ساعدتني...» «وسعل... ثم عقب»... ساليم... وأنا وأنت... سنذهب أنا وأنت... إلى كوخي الشتوي... سنقيم هناك زمنًا...

سنتزحلق على الجليد... و ... «وسعل مجددًا»... سنزور زوجتي، وأولادي ... و ...

ـ لا ترهق نفسك يا صاحبي... سنفعل... نعم... سنفعل كل ما تريد... فقط عليك ان تواظب على العلاج حتى تعود لساقك العافية من جديد... ليس أصابعك فقط... بل كل ساقك...

ـ نعم... نعم... قال متهدجًا بصوت مفعم بالثقة والفرح الدافق... «... نعم علي أن أستمر بالعلاج... سأتلقى العلاج الطبيعي كل يوم... نعم... كل يوم... علي أن أعجل بالشفاء... ساليم... لا تعلم كم أنا مشتاق لزوجتي وأولادي... ستراهم... ستتعرف عليهم جميعًا... وزوجتي... زوجتي الحبيبة... كم أنا مشتاق لها... كم أنا مشتاق لفطائرها اللذيذة...» «وتحسر بحرقة...» «مارتا.. كم أنا مشتاق لك يا حبيبتي... مشتاق ليديك الحبيبتين تضماني... مثل سالف الأيام... أتذكرين...

وأجهش بالبكاء.. نساني تمامًا... فتسللت خارجًا... أحمل في عيني صورة أبي... وكف أمي الدافئة المنقوشة بالوشم الأزرق والمستقرة بحنان فوق كفه... وهي تردد... ارفع رأسك يا أبا سلمان.. فأنت...!





يأتي هذا تعقيبًا على مقال الأخ الفاضل أحمد العلاونة تحت عنوان «التساوي في أسماء الرجال والنساء» وهو خاتمة المطاف لمجلة الفيصل العدد رقم ٣٢٨ شوال ١٤٢٤هـ نوفمبر/ديسمبر ٢٠٠٣م.

ويأتي التعقيب في نقطتين أساسيتين:

الأولى: أن الكاتب تناول في مقالته الأسامي التي يتساوى فيها الرجال والنساء دون أن يذكر دلالة الاسم في اللغة، وما معناه، ودلالته في القرآن والسنة المطهرة.

الثانية: أنه ذكر الأسماء التي يتساوى فيها الرجال والنساء قديمًا أي في الجاهلية وصدر الإسلام الأول (دون أن يذكر دلالة تساوي الأسماء في عصرنا الحديث مع شيوع وذيوع هذه الظاهرة حديثًا..).

ويذكر بادئ ذي بدء الأحاديث التي وردت في مقام الأسماء، ومنها على سبيل المثال: قول المصطفى ﷺ : «ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء».

وقول الصادق المصدوق: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

ونقول: إن أول ما تعلمه آدم عليه السلام من ربه عز وجل الأسماء: ﴿وعلّم آدم الأسماءَ كلّها ثم عرضهم على الملائكة﴾. البقرة:٣١.

أسماء كل شيء خلقه ليكون خليفة بالحق مدركًا كل شيء خلقه من الأسماء والمسميات، وليكون بحق قائمًا بالقسط فيحكم بين ذريته بشريعة السماء.

وكان في علم الله ـ سبحانه ـ أنه سيكون من الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة والمراد بالأسماء أسماء المسميات كلها ثم عرضهم على الملائكة وسألهم عن أسماء مسمياتها التي قد تعلمها آدم، فقال لهم آدم: هذا اسم كذا، وهذا اسم كذا..

ومعنى قوله تعالى: (أنبئوني) أي: أخبروني﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ عجزوا واعترفوا بالقصور..

لقد وقف الإسلام موقفًا كريمًا في توجيه وترشيد بحسن اختيار الأسماء للأبناء ذكورًا وإناثًا؛ لأن لها من الإيحاءات ما تقربهم إلى القلوب. ويوهج عاطفة الوالدين حبًا للفلذات، ولأننا سننادى بأسمائنا في حياتنا الخالدة في جنات عدن عند مليك مقتدر، فنحن لا ننفك منها دنيا وآخرة، فمن السير الشريفة قوله ﷺ «أن أخْنع اسم عند الله عز وجل رجل تسمى ملك الأملاك لا مَلك إلا الله» أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، ومعنى أخنع: أوضع وأذل، ومعنى أخنى أفجر وأفحش.

وثبت عنه ﷺ أنه قال «أحب الأسماء إلى الله، عبدالله، وعبدالرحمن، وأصدقها حارث، وهمام، وأقبحها حرب، ومرة». أخرجه مسلم.

وثبت عنه ـ صلوات الله وتسليماته عليه ـ أنه غير اسم (عاصية)، وقال: «أنت جميلة». وكان اسم جويرية

برَّة. فغيّره رسول الله ﷺ باسم جويرية. وقالت زينب بنت أم سلمة نهى الرسول ﷺ أن يسمى بهذا الاسم. فقال «لا تزكوا أنفسكم.. الله أعلم بأهل البر منكم» وغير اسم (أصرم) ومعناه قاطع «بزُرعة» وغير اسم (أبي الحكم) بأبي شريح..

أما بالنسبة إلى النقطة الثانية، وهي التي تتساوى فيها أسماء الرجال بالسيدات حديثًا، فنذكر أسماء كثيرة على سبيل المثال لا الحصر، ومنها أسماء: (سناء، صفاء، هناء، عصمت، طلعت، أسامة، آمال، جمال، نوال....إلخ)

وقد لوحظ أن هذه الأسماء أصبح ينادى بها الرجال والسيدات في زماننا الحاضر، وهي أسماء لشخصيات مرموقة في المجتمع، فمنها الممثل اللامع، وأستاذ الجامعة والمهندس، والإعلامية الشهيرة، وأصبحت هذه ظاهرة، وأصبحت من الشيوع والذيوع والانتشار حتى عمت وفشت في مجتمعاتنا الحديثة ليس في مصر فحسب، ولكن في بلادنا العربية...

ومن الطريف أنك تجد رسالة آتية من مؤسسة ما باسم السيدة صفاء أو السيد سناء، وتحدث المفاجأة أن السيدة / صفاء رجل وأن السيد/ سناء امرأة..

وتحدث حالة من الاندهاش والمفاجأة.. ولست أدري هل نضبت معجمات الأسماء بالنسبة إلى الرجال والنساء، حتى تتساوى هذه الأسماء بين الرجال والنساء!! أو حتى تصير إلى الظاهرة اللافتة للنظر..

وسأل رسول الله ﷺ رجلاً عن اسمه فقال: اسمي «صعب» فسماه «سهلاً»، كما غير رسول الله كثيرًا من أسماء الصحابة.. وفي ذلك يقول: «من حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن أدبه»

هذه أسماء الله عز وجل مع جلالها وعظمتها وقدسيتها انتهت بكلمة «الحسنى» ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ الإسراء: ١١٠.

إبراهيم عبدالوهاب شرف

المنصورة - طلخا - محافظة الدقهلية - مصر

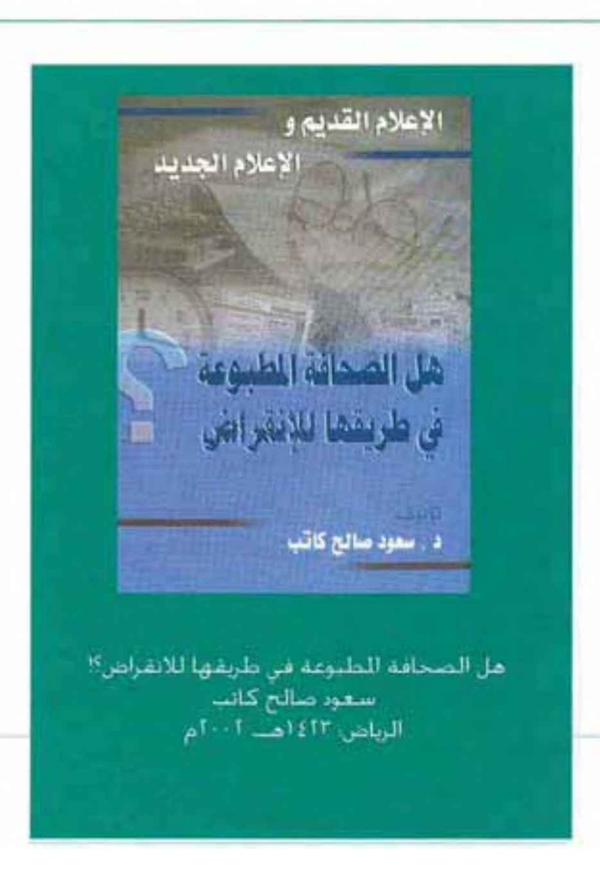






هل الصحافة المطبوعة في طريقها إلى الانقراض؟!

وليد نذير عتمة
الرياض ـ السعودية



هل الصحافة المطبوعة في طريقها للانقراض؟!
سعود صالح كاتب
الرياض ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

استيقظ مؤلف الكتاب صباح يوم شديد البرودة، يريد معرفة آخر الأخبار السياسية والاقتصادية والرياضية، والتنبؤات المناخية، المحلية والدولية، فما كلفه ذلك إلا تشغيل التلفاز عن بعد، والتنقل بين أشهر المحطات الفضائية، وخلال دقائق قليلة عرف أحدث التطورات العلمية والتقنية، وآخر مستجدات الأحداث، وكل ما يريد معرفته، دون الحاجة إلى الخروج من المنزل، وتحمل عناء الذهاب إلى المكتبة أو محلات بيع المجلات أو الصحف.

وتطرق الباحث أيضا إلى خدمة شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) في هذا المجال، وكيف يمكنه خلال مدة وجيزة الاطلاع على المعلومات المبتغاة وقراءتها مباشرة أو حفظها على قرص مدمج أو طباعتها وقراءتها لاحقا أو تداولها بواسطة البريد الالكتروني بين عدد من الأشخاص في أماكن مختلفة من العالم. كما يمكن تتبع الاعلانات التجارية من خلال الانترنت التي تتضمن نصوصا وصورا، إضافة إلى الصوت أحيانًا للسلع المعلن عنها. ويتم شراء الكثير منها بواسطة الإنترنت مثل الأجهزة الالكترونية، وبرامج الحاسبات الإلكترونية، والكتب والمجوهرات والسيارات، حتى العقارات مباشرة دون تحمل الشاري مشقة عملية البحث عن حاجاته في أماكن مختلفة.

يتميز حقل الإعلام بالتغيرات المتتابعة والمستمرة التي ازدادت حدتها وسرعتها خلال التسعينيات من القرن العشرين، لهذا يطلق على هذه الفترة عصر المعلومات أو عصر ثورة المعلومات

تكنولوجيا الصحافة

تشكل الحاسبات الالكترونية المرتكز الرئيس والمؤثر في تكنولوجيا الاتصال بعامة وتكنولوجيا الصحافة بوجه خاص. وتعني تكنولوجيا الصحافة مجموعة المعارف والبرامج والخطوات والأدوات التقنية أو التكنولوجيا التي يتم من خلالها تحقيق جمع البيانات والمعلومات من مصادرها المتنوعة. وتوصيلها إلى مقر الصحيفة أو إلى المندوب أو المحرر الصحفي. وتؤدي الحاسبات الإلكترونية عند اندماجها مع الاتصالات السلكية واللاسلكية والأقمار الصناعية وأحدث الموصلات التقنية المعتمدة على أشعة الليزر والألياف البصرية - دورًا أساسيًا في تحقيق ذلك. إضافة إلى تخزين المعلومات الصحفية بشكل منظم بحيث تسهل عملية استرجاعها. وكذلك معالجة المادة الصحفية المكتوبة والمصورة والمرسومة تحريرًا. وإخراجها وتجهيزها للطبع. ثم نشر المادة الصحفية وتبادلها في أكثر من موقع في الوقت نفسه من خلال أنظمة النصوص المتلفزة التفاعلية والأحادية. أو من خلال الصحف الإلكترونية غير الورقية. أو من خلال طباعة الصحيفة في أكثر من مكان داخل البلد الواحد وخارجه في الوقت نفسه. وكذلك يتمثل تأثير تكنولوجيا الرقائق الإلكترونية في صناعة الإعلام في دخول الحاسب الإلكتروني بشكل أساسي في عمليات إنتاج المعلومات. وفي عمليات استخدام دوائر الاتصالات ذات السعة العالية من قبل وسائل الإعلام في توزيع منتجاتها.

ويقتصر استخدام شركات الإعلام للحاسب الإلكتروني في السابق على تطوير الإجراءات الإدارية. ولكن مع مطلع الثمانينيات من القرن العشرين بدأ استخدامه بشكل مكثف في عمليات الإنتاج. وكانت الصحف هي التي بدأت في ذلك من خلال استخدام برامج معالجة الكلمات بديلا للآلات الطابعة التقليدية. وهذا ما جعل عملية كتابة الأخبار والمقالات ومراجعتها وتصحيحها عملية أكثر سهولة. وكذلك بدأ الصحفيون والمراسلون بإرسال موادهم ومقالاتهم الكترونيًا إلى غرفة الانتاج. حيث تطورت هذه العملية كثيرًا خلال السنوات القليلة الماضية. وذلك نتيجة لاستخدام البريد الإلكتروني. الذي يعدّ إضافة تقنية مهمة لغرفة الأخبار. والذي يساهم بشكل كبير في تخفيض تكاليف المكالمات الهاتفية خصوصًا الدولية منها. وكذلك تقليص تكاليف إرسال المواد الإخبارية باستخدام الفاكسميلي. وقد شهدت السنوات الأخيرة أيضا توسعًا كبيرا في استخدام أجهزة الحاسب الإلكتروني المحمولة. وصار من النادر أن نجد صحفيًا متخصصًا متميزًا في مهنته لا يستخدمها.

كما اصبح أكثر الصحفيين اليوم يحملون أجهزة الحاسب الإلكتروني الصغيرة الحجم التي تسمى Mascot Nomad مزودة بهوائي يقوم بإرسال الاتصالات مباشرة إلى قمر صناعي يعمل على ربط الصحفيين بعضهم مع بعض. وبشكل مباشر مع مؤسساتهم الإعلامية الموجودة في أنحاء العالم. فهؤلاء الصحفيون يعتمدون على أجهزة الحاسب الإلكتروني المحمولة الفائقة التطور. وتقنية الأقمار الصناعية العالية. وأصبح الصحافي والمراسل التلفازي يمكنه اليوم إرسال تقاريره المصورة والحية إلى مؤسسته الإعلامية أو صحيفته فور وقوع الحدث. ومن اي مكان في العالم عبر تلك الأجهزة.

مراحل أربع

يتميز حقل الإعلام بالتغيرات المتتابعة والمستمرة التي ازدادت حدتها وسرعتها خلال التسعينيات من القرن العشرين. لهذا يطلق على هذه الفترة عصر المعلومات أو عصر ثورة المعلومات. وذلك بعد فترة ما كان يعرف بعصر الثورة الصناعية. وقبلها عصر المجتمعات الزراعية. هذا ويمكن تقسيم تاريخ حقل الإعلام إلى أربع مراحل رئيسة على الأقل هي: اختراع الطباعة. اختراع المذياع (١٩٢٠م). اختراع التلفاز (١٩٣٩م). وأخيرًا ظهور شبكة المعلومات العالمية المعروفة بالإنترنت. وقد ادى هذا التطور التكنولوجي الجديد في حقل الإعلام إلى إلغاء الحدود بين وسائل الإعلام المختلفة. وذلك مثل الاندماج الوشيك بين التلفاز والإنترنت. إذ أصبح من الممكن لأي من الوسيلتين الدخول على الأخرى واستخدامها. وكذلك قراءة أي من الصحف الكبيرة. أو سماع كثير من القنوات الاذاعية على الشبكة العنكبوتية.

إنه - خلال السنوات القليلة الماضية - مرّ عدد من

الدول الصناعية المتقدمة بمرحلة انتقالية مهمة غيرت من تركيبتها الاقتصادية والاجتماعية - وأعادت تشكيل القوى العاملة بها وهيكلتها. ونقلتها مما كان يعرف بعصر الثورة الصناعية (المجتمع الصناعي) إلى عصر جديد يسمى عصر ثورة المعلومات (المجتمع المعلوماتي).

إن مصطلح مجتمع المعلومات Information Society يطلق على تلك المجتمعات التي يعمل بها القطاع الأكبر من حجم القوى العاملة في حقل المعلومات. فخلال فترة المجتمع الصناعي كانت الغالبية الكبرى من القوى العاملة تتركز في الأعمال الصناعية. مثل: صناعة السيارات، وصناعة الحديد والصلب، وصناعات أخرى. وكان العنصر المحرك لتلك الصناعة هو الطاقة. بينما نجد أن النشاط الأساسي للعاملين في حقل المعلومات هو إنتاج المعلومات ومعالجتها وتوزيعها. إضافة إلى إنتاج تقانة (تكنولوجيا) المعلومات. فبداية النقلة من مرحلة المجتمع الزراعي إلى مرحلة المجتمع الصناعي كانت في إنجلترا عام ١٧٥٠م تقريبا، مع انتشار استخدام المحركات البخارية في عمليات الإنتاج والنقل. وامتدت بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الامريكية. حيث تحول المجتمع الأمريكي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي وذلك عام ١٩٠٠م تقريبًا. حين كانت الغالبية العظمى من القوى العاملة تعمل في وظائف صناعية. وفي عام ١٩٥٥م بدأت مرحلة تغيير جديدة، حين زاد عدد موظفي قطاع المعلومات على أولئك العاملين في القطاع الصناعي. وانتقل المجتمع بذلك إلى عصر جديد نتج بشكل أساسي من انتشار تقانة (تكنولوجيا) الاتصالات، وبشكل خاص الحاسب الإلكتروني.

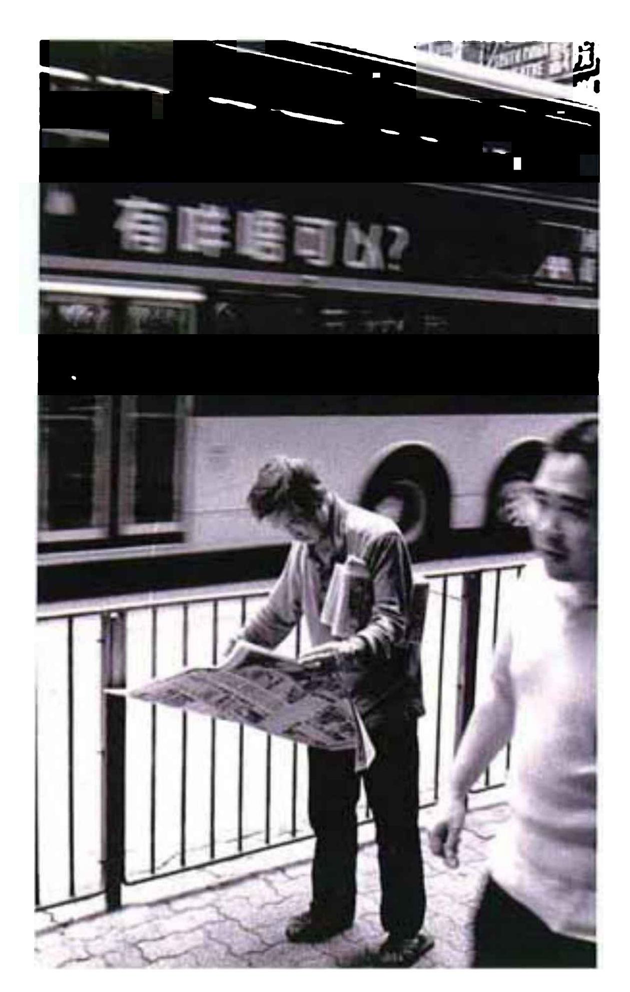
يذكر مؤلف الكتاب أن معظم البيوت في الولايات المتحدة الأمريكية سوف تكون مرتبطة إلكترونيًا بواسطة الحاسبات الشخصية أو التلفاز المتفاعل ممثلاً في الكيبل وأجهزة الهاتف العادية أو البث المباشر عن طريق الأقمار الصناعية أو مزيج من كل ذلك. ويمكن تخيل ما سوف تحدثه هذه الثورة التقنية من تقدم في عالم الطب ومجالات خدمة الإنسان اجتماعيًا وترفيهيًا، التي لن تقتصر فقط على شكل المادة المقروءة، بل والمسموعة والمرئية، ولقطات الفيديو والرسوم المتحركة، والصور العالية الجودة متى وأينما أردتها.

مواجهة التحدي

يشير الباحث إلى الدراسات التي تتنبأ بأن الإعلام الجديد سوف يقتطع جزءًا من قراء المطبوعات الدورية، إضافة إلى اقتطاعه جزءًا من أهم مصدر دخل للصحافة المطبوعة، وهو الإعلان.

إن التطورات التكنولوجية في مجالات الحاسبات الآلية والاتصالات لن تؤدي إلى انقراض الصحافة المطبوعة، ولكن ما يجب معرفته وعمله هو كيف يمكن للصحافة التقليدية مواجهة هذا التحدي ؟ وكيف يمكن التأقلم مع الوضع الجديد والاستعداد مبكرًا للمستقبل؟ وكيف يمكن تلبية رغبات القراء والمعلنين؟ وهل سوف نستمر على وضعنا الحالي، ونكتفي بأننا مجرد طابعين للمواد التحريرية على الورق في شكل صحف ومجلات؟ إن وسيلة الإعلام الجديدة سوف تغير بشكل جذري الكيفية التي نستقي منها المعلومات. والتحدي هنا كيف يمكننا أن نجني الأرباح منها؟.

إن الإعلام الإلكتروني هو خيار آخر للمستهلك، وليس



بديلا. وانه سوف يفتح للمؤسسات الصحفية أبوابا جديدة في قضية الربح. الا أنه يجب على هذه المؤسسات معرفة كيفية التعامل مع هذا الاعلام الجديد. وليس هناك تناقض في القول بأن انقراض الصحافة الورقية احتمال وارد. ولكن لأولئك الذين يرفضون التغيير أو غير القادرين عليه.

ويذكر المؤلف كيف أن عرش الصحافة بدأ يهتز مع دخول منافسين جدد على الساحة الإعلامية. وبسبب هذا التغيير في عادات الجيل الجديد من القراء. وهذا ما جعله يخصص وقتا اطول لمتابعة التلفاز أو الفيديو أو شاشة الحاسب الآلي. لذا أصبح من الضروري إيجاد الحل المناسب حول قيام المؤسسات الصحفية بتعديل الأساليب التحريرية والانتاجية بما يتلاءم وتغييرات التقانات (التكنولوجيات) ورغبات القراء.

يقول مؤلف الكتاب: إن على الصحافة التقليدية أن تأخذ العبرة من احد أقدم أعدائها. وهو المذياع. اذ اعتقد بعض الناس أن عصره قد انتهى وانهار مع مولد التلفاز. ولكن كان ذلك لفترة وجيزة من الزمن. ثم ما لبث أن عاد ونهض بسبب تقانة (تكنولوجيا) الترانزستور التي منحت المذياع ميزة سهولة الاستخدام والنقل ورخص التكلفة. ثم جاء التلفاز وحربه مع الكيبل. وبعد ذلك حرب الكيبل مع البث بالاقمار الصناعية. ولجأت شركات الهاتف إلى الأسلوب ذاته.

إن هذا الكتاب يحتوي على قدر كبير من المعلومات التي لا غنى عنها للمختصين والباحثين والمشتغلين في مجال الإعلام المطبوع ووسائل الإعلام المرئية أو المسموعة. وكذلك للشركات العاملة على الانترنت سواء المتخصصة في تزويد المستخدم بالمحتوى والإعلانات أو العاملة في مجال التجارة الإلكترونية.

تطورات متلاحقة

لقد ناقش مؤلف الكتاب هذه الموضوعات بمنهج علمي رصين. وأسلوب شائق وسهل. وذلك من خلال عشرة فصول: تحدث الفصل الاول عن التطورات والتغيرات السريعة والمتلاحقة في الاعلام. بدءا من اختراع الطباعة ثم المذياع فالتلفاز. واخيرا الانترنت. مع توضيح مفهوم الإعلام والاتصال والتأثيرات الكبيرة التي احدثتها تقانة (تكنولوجيا) الرقائق الإلكترونية في صناعة الإعلام.

وتطرق الفصل الثاني الى دراسة الاعلام الجديد والفروقات بينه وبين الاعلام التقليدي القديم. مع عرض اشكال تقانة (تكنولوجيا) الاعلام الجديد والتغيرات الحاصلة في قنوات الاتصال التي تحملها وتوزعها. من الاقراص المضغوطة الى تقانة (تكنولوجيا) الالياف البصرية: التلفاز الرقمي. والمذياع الرقمي. والسينما الرقمية. والكتاب الالكتروني. ومكالمات الانترنت الهاتفية. وتناول الفصل الثالث شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) بالتفصيل. مع ذكر الفروقات بين شركات توفير خدمات الإنترنت وشركات توفير المعلومات. اضافة الى الاجابة عن الأسئلة الأكثر ترددا من قبل مستخدمي الانترنت مدعمة بالكثير من الصور والرسوم. وذكر الفصل الرابع اهمية التجارة الإلكترونية. مع تفصيل لمصطلحاتها واشكالها من تجارة التجزئة الالكترونية. والسوق الافتراضي. والتبادل الالكتروني للبيانات. الى الأعمال الإلكترونية. وتعرض هذا الفصل كذلك لمشكلة البطء على الشبكة النسيجية العنكبوتية العالمية. وقضية الحماية. وسرية المعلومات على الانترنت. وهل ممارسة التجارة الإلكترونية محفوفة بالمخاطر من قبل أعداء الإنترنت الرئيسين (المخربين والمتطفلين والفيروسات)؟ ثم ذكر الاساليب التي ينبغي اتباعها لحماية الأنظمة. مثل: استخدام برامج (Fire wall) والتشفير والتوثيق وغيرها. وتطرق الفصل الخامس إلى خدمات الشبكات الرقمية ذات السرعات العالية. وكذلك إلى مزاياها وخصائصها وإمكانياتها في تحميل المعلومات نصوصا كانت او صورا او اصواتا او لقطات فيديو أو مزيجا من كل ذلك. كما ذكر الباحث في هذا الفصل ان شركات توفير خدمة الإنترنت تقدم خدماتها الى أكبر عدد ممكن من المستخدمين في الوقت نفسه. ومع ان الاسلاك والكيبلات المحورية والألياف البصرية كانت هي الوسيلة الوحيدة التي تربط معظم المنازل بخدمات المعلومات. إلا أن النظم اللاسلكية المتقدمة أصبحت بديلا مهما عنها. ثم تحدث عن عصر الاقمار الصناعية. ودورها المهم في ثورة الاتصالات. وما لها من التأثيرات المباشرة في مجالات كثيرة. وخصوصا في شركات الإعلام في مختلف دول العالم

من انخفاض أسعار المكالمات الهاتفية، وارتفاع عدد القنوات الفضائية التلفازية، وإتاحة وصول الصحف والمجلات الى قرائها اينما وجدوا، وفي اليوم ذاته لصدور المطبوعة الدورية، وأصبح بإمكان أي قارئ ان يطلع على صحيفته المفضلة، ويقرأ ما يريد من أخبار وأحداث، ويدخل على مصادر المعلومات بقصد التثقيف أو الترفيه من أي مكان يوجد فيه؛ وذلك باستخدام الهاتف الجوال أو أجهزة الحاسبات الآلية الكفية الصغيرة الحجم وغيرها من وسائل الاتصال اللاسلكي. وقدم الفصل السادس شرحاً وافياً عن خدمات الاتصال اللاسلكي والتقنية المستخدمة فيها، مثل النداء الآلي، والهاتف الجوال، واللاسلكي الثابت، وخدمات البث المباشر بالأقمار الصناعية، وتقانة شبكات الاتصالات وغيرها.

الإعلان والتوزيع

وناقش الفصل السابع أهم مصدرين من مصادر الدخل بالنسبة الى الصحافة المطبوعة، وهما الاعلان والتوزيع، وقضية المنافسة التي تواجهها المؤسسات الصحفية. كما ذكر كيف كانت المطبوعات الدورية الأخرى الصادرة في المنطقة نفسها، هي المنافس الوحيد للمجلة أو الصحيفة، وذلك خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. أما المنافسة في القرن العشرين فقد تغير شكلها مع ظهور المذياع والتلفاز والبريد المباشر وادلة الأوراق الصفراء، وفي أواخر القرن العشرين ومع بدايات القرن الحادي والعشرين ظهر منافس جديد لجميع وسائل الاعلام بما فيها الصحف والمجلات، إنه الإنترنت التي أدى وجودها إلى انخفاض ملحوظ وبشكل مستمر في عدد قراء المطبوعة الورقية، وانخفاض الاشتراكات إلى أدنى مستوياتها. ثم دخول الاعلان الذي لم يعد مضموناً بسبب تجزئه وتوزعه على عدد من وسائل الاعلان الجديدة، ومن ثم المتوقع ازدياد المنافسة، وذلك بسبب التطور السريع في مجال تقانة المعلومات والاتصالات وظهور اجهزة الكترونية جديدة، وكذلك ارتفاع اسعار الورق الذي كان سبباً مهماً في تزايد الاهتمام والاقبال نحو الاستثمار في تقانة (تكنولوجيا) الاعلام الجديد حتى تحقق الصحف مزيداً

التطورات التكنولوجية في مجالات الحاسبات الآلية والاتصالات لن تؤدي إلى انقراض الصحافة المطبوعة، ولكن ما يجب معرفته وعمله هو كيف يمكن للصحافة التقليدية مواجهة هذا التحدي ؟

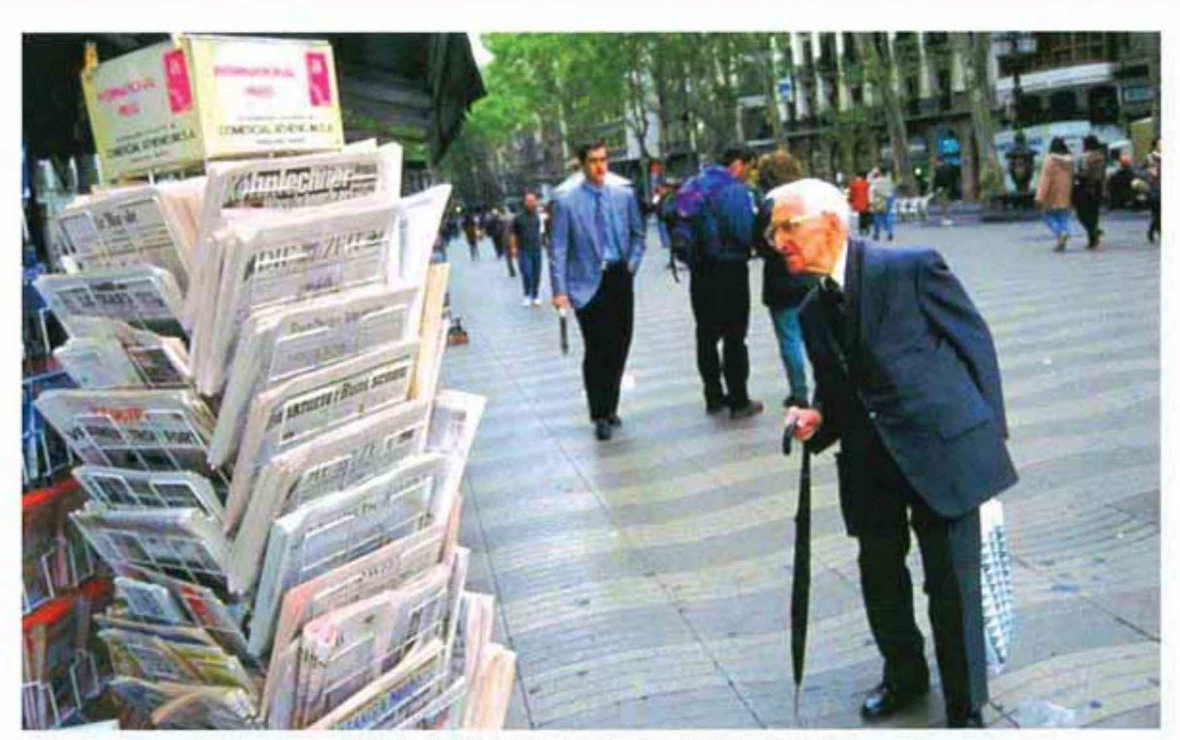
من انتشارها ودخلها المادي.

وتحدث الفصل الثامن عن الاعلان في وسائل الاعلام الجديدة مثل التلفاز الرقمي، ووسائل الاتصال اللاسلكي (الهاتف الجوال، وأجهزة الحاسبات الكفية الرقمية وغيرها) وتطرق كذلك الى الاعلان بواسطة الانترنت وتطوراته ومزاياه وعيوبه واشكاله، واستخدام مجموعات الأخبار والبريد الالكتروني.

أسئلة وإجابات

وأعطى الفصل التاسع اجابات عن كثير من الاسئلة التي تحير الكثير من المسؤولين عن المؤسسات الصحفية حول مفهوم إدارة الاعلام الجديد في المؤسسة الصحفية، والفرق بين العمل لدى الصحيفة الورقية والعمل لدى الصحيفة الالكترونية، وعن مستقبل الصحفيين التقليديين، وكيف يمكنهم تطوير مهاراتهم ليصبحوا صحفيين

الإعلام الإلكتروني خيار آخر للمستهلك، وليس بديلاً، وسوف يفتح للمؤسسات الصحفية أبواباً جديدة في قضية الربح، إلا أنه يجب على هذه المؤسسات معرفة كيفية التعامل مع هذا الإعلام الجديد



العلاقة الحميمة مع الصحافة .. هل تغيرها التقنيات الإعلامية الحديثة؟

إلكترونيين. وهل تمثل الانترنت خطرًا على الصحيفة المطبوعة أم مصدرًا للدخل بالنسبة إليها؟ وما نموذج الدخل المفضل لموقع الصحف على الإنترنت. هل هو أن تعرض المجلة أو الصحيفة صفحاتها مجانًا وتعتمد على الإعلانات والتجارة الإلكترونية. او تعتمد على الاشتراك الشهري لاستخدام موقعها. أو هل هناك نموذج آخر؟. وهل من الأفضل تأسيس وحدة إعلام جديدة داخلية تتولى مهام تطوير موقع الصحيفة أو إعطاء هذه المهمة لجهة خارجية مستقلة متخصصة؟. وهل تعوض النسخة الإلكترونية للصحف نظيراتها الورقية في انخفاض عدد قرائها ؟. وما أهم العقبات أمام نمو مواقع الصحف الإلكترونية ونجاحها ؟. وكيف يتم تسعير المحتوى؟ وما أهم قواعد تحقيق الدخل من المحتوى؟ وما الفرق بين المحتوى اللاسلكي والمحتوى التقليدي . وهل يخضعان لقواعد التسعير نفسها؟. وتناول هذا الفصل كذلك أهمية دمج الإعلامين القديم والجديد. وطرائق الدمج. وكيف يتم ذلك . وكيفية حماية موقع الصحيفة على الانترنت. وتكلم الفصل العاشر والأخير على مستقبل الصحافة المطبوعة. وشكل الصحيفة في عصر الإنترنت والاتصالات الرقمية. إذ قدم مؤلف الكتاب تصورًا لغرفة أخبار وصحيفة المستقبل التي تعتمد على الإنترنت ووسائل الاتصال اللاسلكي. والتي سوف تكون أقل ازدحامًا بالمحررين المتميزين بالمعرفة العالية، والمؤهلين بتقانة الاتصال. والمتمتعين بالقدرة الفائقة على صياغة الخبر الواحد لعدة وسائل إعلام في الوقت نفسه. إذ تستخدم غرفة الأخبار هذه عدة وسائل إعلامية (الصحيفة والتلفاز والمذياع والإنترنت). وسوف تكون هذه الوسائل رقمية وذات طابع شخصي يستقبلها القراء عبر أجهزتهم الخاصة من داخل مكاتبهم ومنازلهم. وأخيرًا ذكر المؤلف آراء مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص حول مستقبل الصحافة المطبوعة وطرائق تطورها للمحافظة على بقائها في عصر تقانة الحاسبات الآلية والاتصالات.





إشكالية التراث والحداثة

الطهطاوي بين حبه لـ



مصر وباريس

نزيه كسيبي

ستراسبورغ - فرنسا

ولد رفاعة رافع الطهطاوي، الحسيني القاسمي نسبًا، الشافعي مذهبًا، في طهطا في صعيد مصر عام ١٨٠١م وتوفي عام ١٨٧٣م. التحق بالأزهر في القاهرة عام ١٨١٧م ثم علّم فيه عام ١٨٢٢م، وبعد ذلك عمل بالجيش الذي أقامه محمد علي، كإمام وواعظ .. ثم سافر في بعثة إلى باريس عام ١٨٢٦م، وعاد عام ١٨٣٠م متنقلاً في وظائف مختلفة كان لها أكبر الأثر في تاريخ مصر.

سفره إلى باريس

سافر الطهطاوي عام ١٨٢٦م إلى فرنسا على ظهر باخرة فرنسية اسمها لاترويت (اسم جنس من السمك المبرقش). اماما لبعثة طلاب الموفدين يبلغ عددهم نحو الأربعين. أرسلها والي مصر حينذاك محمد علي باشا صاحب مشروع كبير لتحديث البنية الفوقية الادارية والعسكرية منها بخاصة في مصر، لنهل الثقافة الغربية ودراسة العلوم الفيزيانية والاجتماعية. وكان اكثرهم من الاتراك والجركس والارمن المقيمين في مصر مع عدد قليل من العرب المصريين من أقباط ومسلمين. وكان محمد علي يثق بغير العرب أكثر من غيرهم فجعلهم من حاشيته مبعدا في ذلك العرب المصريين. وقد عُيِّن في الاصل واعظا لحراسة البعثة وتوجيهها دينيا خوفا على الطلاب من الانحراف! وكان تعيينه بتشجيع من أستاذه ذي النظرات المستقبلية الثاقبة حسن العطار (ت:١٨٣٥م) شيخ الازهر الذي عايش الحملة الفرنسية الى مصر (١٧٩٨، ١٨٠١م). وأدرك عمق الفجوة الحضارية بين الشرق والغرب. ومع وصول رفاعة مع طلاب البعثة الى باريس، طلب تغيير مهمته من امام إلى متعلم للفرنسية للتخصص في الترجمة.

فصاحب الثقافة الازهرية التقليدية وجد نفسه فجأة في بلاد العلم، فيتعجب من كل شيء يراه ويسمع به: من وجود المرايا على جدران المقاهي في مرسيليا حيث خيل اليه انه طريق أو قصبة، لا يجتمع فيها الحرافيش بل انها مجمع لارباب الحشمة: ويتعجب من الأكل بالملعقة والشوكة واستعمال السكين، على الطاولة وليس على الارض، ومن رؤيته للمرأة التي تعمل كالرجل، ومن صروح العلم في باريس، ومع ذلك فان معاينته لم تتخذ طابع الانبهار، كما فعل الجبرتي (ت: عام ١٨٢٢م) في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار». فقد خالط علماء الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٨٩٨م ورأى ما يقومون به من تجارب بسيطة جدا بالمقارنة مع عصرنا الحالي انها مما «لا تدركه عقولنا». ودون أن يستطيع التفريق ما بين السفور والفجور، غير أنه لم «ينبطح» انبطاح خليل البكري الذي عينه نابليون نقيبا للأشراف، وتصرف بكثير من الخفة والابتعاد عن التقاليد الاسلامية في التعامل مع الفرنسيين (١)، او الشرقاوي أحد شيوخ الأزهر الذي لم ير الا العهر والإلحاد لدى الفرنسيين في ذلك العهد.

تخليص الإبريز في تلخيص باريز وإشكالية التراث والحداثة

نشر الطهطاوي، بعد رجوعه من باريس كتابه تخليص الابريز الذي قرئ على والي مصر حينذاك



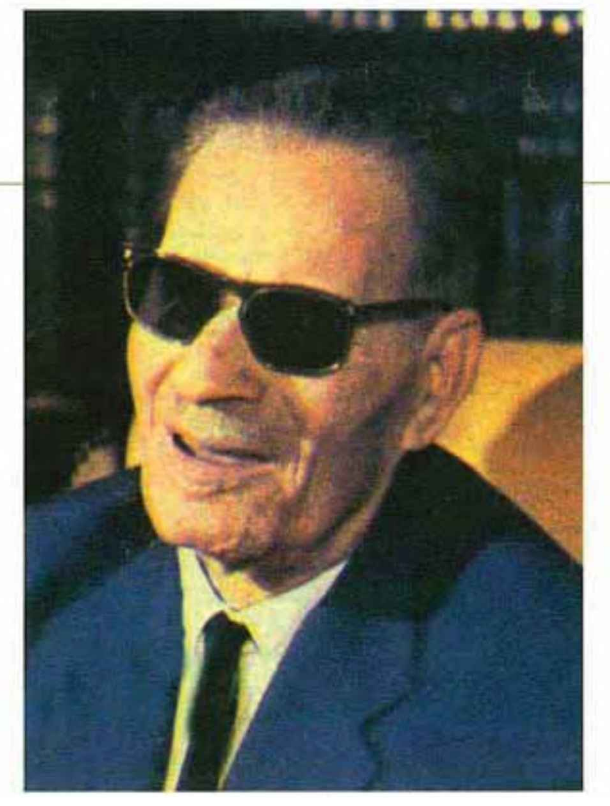
محمد علي مترجمًا إلى التركية لا العربية! وأعجب بالكتاب، وكافأه عليه. قسم الطهطاوي كتابه إلى مقدمة في أربعة أبواب عن الاستعداد للسفر إلى باريس وأسبابه والمشاركين فيه وإلى مقصد في ست مقالات وكل مقالة مقسمة إلى فصول، أكبرها المقالة الثالثة المقسمة إلى ثلاثة عشر فصلاً، تحدث فيها عن سفره إلى فرنسا وإقامته بها ووصفه لما رآه، وإلى خاتمة في الرجوع من باريس إلى مصر.

وكتب رفاعة رافع الطهطاوي في المقالة الثالثة، الفصل الثالث عشر من تخليص الإبريز في تلخيص باريز (٢) بمدح مدينة باريس وتقدّمها (من البحر الوافر):

ايوجدُ مثلُ باريسَ ديارٌ
شموسُ العلم فيها لا تغيبُ؟
وليْلُ الكُفر ليس له صباحٌ
أمـا هـذا وحقكُم عجيبٌ؟!

ويعكس هذان البيتان الاشكالية التي وقع فيها الطهطاوي: التعلق بوطنه ودينه والاعجاب من تمدّن الغرب وتقدّمه. وتكمن الإشكالية في كيفية التوفيق بين العقيدة الإسلامية والحضارة المأخوذة من بلاد «الكفر».

صاحب الثقافة الأزهرية التقليدية وجد نفسه فجأة في بلاد العلم، فيتعجب من كل شيء يراه ويسمع به: من وجود المرايا على جدران المقاهي، تعجب من الأكل بالملعقة والشوكة واستعمال السكين على الطاولة وليس على الأرض، ومن رؤيته للمرأة التي تعمل كالرجل، ومن صروح العلم في باريس



طه حسين

إنه وسيط بين ثقافتين: ثقافة الغرب وثقافة الشرق. وبالتحديد في مصر. وكانت كلّ اعماله وترجماته ومشروعاته التعليمية تدخل في إطار النهل من الغرب مع مواكبة ذلك للعقيدة الإسلامية.

يستخدم الطهطاوي الأسلوب الاستفهامي. ويجعل باريس مثال العلم وقمته. ويخيل اليّ أنه حين استخدم الجمع في الحديث عن الشمس (بغض النظر عن مشكلة الوزن لو استعملها بالمفرد) يريد الايحاء بشيء من التنوع العلمي والتشعب الثقافي. بكثير من الإعجاب. أوليس هو من أوائل المثقفين الذين ذكروا كلمة «باريس» «باريز» في أدب الرحلات وفي الشعر؟

فمع أنه يقول: إن مصر أم الدنيا فإنه يعترف بأن باريس أم العلم، نورها دائم السطوع يتسم بالاستمرار. فنظرته إليها نظرة إعجاب وتقديس: ففي كل يوم يخترع الفرنسيون شيئا جديدًا كما يقول في مقاطع من كتابه .. وهو عندما يصف باريس دائب الالتفات نحو مصر .. وكأني به ذو عينين تكاد تزوغان بين نظرته إلى «أعمر مدائن الدنيا، وأعظم مدائن الإفرنج الآن» ونظرته إلى

يرى الطهطاوي أن من الأمور المستحسنة في طباعهم، الشبيهة حقيقة بطباع العرب: "عدم ميلهم إلى الأحداث، والتشبيب فيهم أصلاً. "فهذا الأمر ... تأباه طبيعتهم وأخلاقهم

بلده أم الدنيا .. فباريس ومصر عروسان يحار المرء بينهما (من البحر الوافر):

لئنْ طلّقتُ باريس ثلاثا
فما هذا لغيّر وصال مصر
فكلّ منهما عندي عروس
ولكنّ مصرُ ليستْ بنت كُفرْ!

ويأتينا بتفسير طريف عن سبب تسمية مدينة باريس بقوله: «لأن طائفة من قدماء الفرنساوية كانت على نهر السن تسمى (الباريزيين) ومعناها في اللسان القديم الفرنساوي سكان الأطراف والحواشي. وليس هذا الاسم منقولا من «باريس» اسم رجل شهير، كما قال بعضهم».

لكنه يرجع الى عقليته التقليدية في الشطر الاول من البيت الثاني: فلا يرى للكفر مستقبلا. وعلينا أن نفهم التعبير هنا بمعنى غير المسلمين، وليس بالضرورة بمعنى الإلحاد. فمسيحيّو باريس من أهل الكتاب، ليسوا بمشركين بالمعنى الحرفي للكلمة. ويشير في هذا الشطر الذي يذكرنا بقول امرئ القيس «وليل كموج البحر ...» الى ظلامية غير المسلمين وإلى ضلالهم ... ألم يعرّج إلى ذاك في حديثه عن دين أهل باريس (الفصل الثاني عشر من المقالة الثالثة) حين قال: إنهم غير ملتزمين حتى بالنصرانية؟ فليس لهم على حد تعبيره «من دين النصرانية غير الاسم ... فلا يعتنون بما حرّم دينهم، أو أوجبه .. ففي أيام الصيام في باريس لا ينقطع أكل اللحم في سائر البيوت الا ماندر» .. الم ينتقده على هذا الموقف «مسيو دوسا سي» الذي كان أستاذا بمدرسة اللغات الشرقية عائبا عليه مركبه التعميمي الخطير؟ قائلا: ففيهم من يقيم على دين آبائهم، يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعمل الصالحات، وهم طائفة لا تحصى من الرجال والنساء .. وتذكرنا رؤية دوسا سي الموضوعية للغرب بالرؤية ذاتها لراوي «موسم الهجرة إلى الشمال» التي سنشير اليها فيما بعد.

أما الشطر الأخير فيؤكد فيه موقفه: انه تعجّب ان لم نقل استنكار لهذا الوضع الغريب في نظره: بلاد الكفر متقدّمة، وبلاد الاسلام متأخّرة؟ فماذا سيعمل الطهطاوي لحل إشكالية هذه المسائل الحضارية؟ وكيف سيأخذ من الغرب علومه وأفكاره مع الاحتفاظ بتراثه الثقافي والديني؟ وكيف كانت نظرة الرحالة واعمدة النهضة من الكتّاب إلى هذه الإشكالية وما مدى تطوّرها وتغيرها؟

الطيب صالح



سنعمد في هذه العجالة إلى كشفه ومراقبته لحضارة الغرب. وإلى تحليل موقفه من هذه الحضارة (التمدن حسب تعبيره). ومعرفة طبيعة العلم في نظره. ورؤيته للعلوم عند المسلمين وعلوم الغرب. وسنعرّج على الإشارة الى مواقفه من القضايا الكبرى ذات العلاقة بالعقلية الأوربية. وبالفكر الاجتماعي والاقتصادي. مقارنين بين ذلك وبين موقف بعض الكتاب الذين عايشوه أو جاؤوا بعده مركزين في ثلاثة مواقع جغرافية في العالم العربي تمثل اللقاءات الأولى بين الشرق ممثلاً بمصر وبلاد الشام وتونس. وموقعين في الغرب ممثلين بباريس ولندن.

التمدن والتراث

كان الطهطاوي ينظر ويقارن ويعاين في الأمر. ثم يتخذ موقفا. كما يرى الأستاذ الجمني المحاضر في السوربون. ففي باب الحضارة التي يسميها بالتمدن دعا رفاعة إلى الانتهال مما توصل اليه الفرنسيون. ولم ير عيبا في أن يتعلم المسلمون عند النصارى. بل استشهد بحديث يعزى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم: «خذوا العلم ولو في الصين!» معقبا على ذلك بأن أهل الصين مشركون. ومع ذلك لم يمانع النبي من أخذ العلم من هناك. وكأنه بذلك يدحض موقف بعض الأزهريين المتزمتين في ذلك الوقت.

ومن الأمثلة على مراقبته الأشياء. والنظر في الوقت ذاته الى بلاده رؤيته العربات التي ترش الشوارع وتغسلها عن طريق «بزابيزها» فيتمنى أن يرى الامر ذاته في مصر «فمصرنا أولى بهذه لغلبة حرّها». وبعد أقل من ثلث قرن سيرى المصريون ذلك في القاهرة. وسنرى مثل ذلك في سورية في أثناء الانتداب الفرنسي. وكنا نلاحظ الى عهد قريب رش الشوارع في مدننا .. بيد أن ذلك اختفى الآن من بعض مدننا العربية !

كما يلاحظ اعجابه بنظافة بيوت الفرنسيين. ثم يرى أن أهل الفلمنك أشد جميع الأمم نظافة «كما أن أهل مصر في قديم الزمان كانوا أيضا أعظم أهل الدنيا نظافة. ولم يقلدهم ذراريهم ...».

وعندما يتحدث عن المعاهد والمؤسسات العلمية في فصل مطول فانه يتمنى أن يرى الأمر ذاته أيضا في مصر: فبعد أن يشرح في الفصل التاسع من المقولة الثالثة التي تعد أهم أبواب الكتاب وأكبرها حجما ينقل ترجمة عنوانها نصائح الطبيب ويصدرها بقوله: «وهذه النبذة ترجمتها في باريز لقصد استعمال جميع الناس بمصر لها لصغر حجمها. فهي وإن كانت تخرجنا عما نحن بصدده. الا أن منفعتها عظيمة. وثمرتها جسيمة...» وسيقوم بإنشاء مدرسة الألسن مقلدا بذلك مدرسة اللغات الشرقية بباريس. بعد أن قام بتعريب مدرسة الطب التي اقامها كلوت بك. ومدرسة الهندسخانة التي ادارها سليمان الفرنساوي (الكولونيل سيف) ولم يكتف بالترجمة بنفسه وتهيئة التلاميذ. بل حضّرهم للعمل في هذا الميدان وراح يشرف على ترجمة تاريخ فرنسا وجغرافيتها. وقد أطرى عليه اهتمامه بالعربية أستاذ بلاد الشام محمد كرد علي (١٨٧٦. ١٩٥٣م) في كتابه «غرائب الغرب» مبينا أنه يستحق أن يقام له تمثال كما رفعت باريس لهوغو وروسو. أو كما رفعت مصر لمحمد علي وإبراهيم ... والعلماء برأيه ان لم يكونوا أحق

> يبدو أن الطهطاوي من أوائل من طوروا مفهوم الوطن من خلال المساهمة في مشروع بناء الدولة بنقل علوم عصره إليها ومن خلال شرحه لهذا المفهوم. إذ يرى أن العلوم الشرعية وحدها غير كافية للوطن

بالرعاية من رجال السياسة في بلادنا فلا أقل من أن يكونوا على مستواهم «. كما أن الطهطاوي راح يعدد ويشرح ما تحويه خزائن الكتب بباريس. وإن المكتبة الوطنية بباريس التي يسميها بالخزانة السلطانية تضم في جنباتها كثيرًا من الكتب العربية التي يندر وجودها بمصر أو بغيرها .. وإن المصاحف التي لا نظير لها غير مهانة. بل مصونة غاية الصيانة ... كما يسهب في عدة صفحات في الحديث عن مجامعهم العلمية وجامعاتهم ومدارسهم العليا ... مختتمًا حديثه بقوله: «واعتناؤهم بالمعارف هو أحسن ما ينبغي أن يمدحوا به».

وكما أقام الطهطاوي مدرسة الألسن تقليدًا لما رآه في فرنسا فإن خير الدين التونسي (١٨١٠. ١٨٩٠م) رجل الدولة الذي سافر إلى باريس عام ١٨٥٣م. وبقي فيها حتى عام ١٨٥٧م. ومؤلف كتاب «أقوم المسالك في تقويم الممالك» الذي طبع أول مرة في تونس عام ١٨٦٧م. سيقيم في تونس المعهد الصادقي الذي كان له كبير الأثر في مستقبل المعهد الصادقي والذي كان له كبير الأثر في مستقبل الثقافة في تونس. ويلاحظ أن إعجاب محمد كرد علي بما رآه في باريس من صروح ثقافية. كالأكاديمية الفرنسية. سيجعله بعد سنوات قليلة من سفره إلى فرنسا يقيم بدمشق أول مجمع علمي عربي في الوطن العربي عام ١٩١٩م أيام الحكومة العربية الأولى في دمشق.

> لو أحصينا ما يصدر من جميع الصحف والمجلات العربية والتركية والفارسية في البلاد المصرية والعثمانية والإيرانية لا يبلغ عددها قدر ما تطبع كل يوم صحيفة (البتي مرسيليه)

وتعلم القراءة والكتابة والتقدم العلمي اللذين دعا إليهما رفاعة يساعدان على الترقية وإزالة العبودية. كما سيذكر في كتابه «مناهج الأداب المصرية في مناهج الآداب العصرية» المطبوع عام ١٨٦٩م. ويضيف في كتابه داعيًا إلى إدخال العلوم البشرية المدنية «فلو تشبث من الآن فصاعداً أنجباء أهل العلم الازهريين بالعلوم العصرية ... لفازوا بدرجة الكمال ... وربما يتعللون بالاحتياج إلى مساعدة الحكومة. والحال أن الحكومة انما تساعد من يلوح عليه علامات الرغبة والغيرة والاجتهاد». وفي مديحه لصنيع «الجنتمكان محمد علي الاسم والشأن» يحث على تحسين الزراعة والتجارة وإلى إصلاح الترع. ولكنه يعيب في كتابه «تلخيص الابريز» اهداء المسلة الى ملك فرنسا لويس فيليب: فهي تحفة فنية. وعمل عمراني. مصر احوج إليها من غيرها. كما أنه يدعو الخديوي اسماعيل إلى تطوير الأزهر ليأخذ دوره كاملا في عملية التأهيل والتعليم.

مفهوم الوطن

لقد كان الإنسان الشرقي. كما يرى أحد المفكرين. ينتمي الى دين أو مذهب لا الى وطن أو دولة. ولا ادري هل تغير حاله الآن في بعض المواقع من عالمنا العربي!.

وإذا كانت النهضة كشفًا للمعرفة في سبيل تمدين الشعب المصري بالذات. فإنه تحدّث مطوّلاً عن الوطن المصري الذي بذر بذوره نابليون من خلال خلق مصر عبر منشوراته في اثناء حملته على مصر بكونها للمصريين. وحكامها يجب أن يكونوا مصريي الأصل لهدف في نفس يعقوب. ونمّى هذه الفكرة وأعطاها بعدها الدوْلي محمد علي باشا من خلال مشروع قيام الدولة المصرية.

يبدو أن الطهطاوي من أوائل من طوروا مفهوم الوطن من خلال المساهمة في مشروع بناء الدولة بنقل علوم


مصطفى لطفي المنفلوطي

والشامي. نجد الحزبين ولو اختلفا يتحدان بالنسبة إلى الأجنبي لحماية الوطن أو الدين أو النوع»(١٠).

ويعمد إلى كتابة تاريخ مصر ويذكر أن للزراعة سببًا في نمو شخصية مصر وكذلك لنيلها ... ولم يكتف الطهطاوي بدور الوسيط الناقل للعلوم ذات النفع للوطن من خلال ترجمة كتب في المعادن والقوانين الفرنسية (القانون المدني الذي سينقل إلى التركية والقانون التجاري وجغرافية ملطبرون)، بل دعا إلى قيام نهضة، وإلى توعية شعبه بتأليف مؤلفات تدعو إلى العلم من خلال كتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين» عام ١٨٧٢م، أي قبل سنة من وفاته وترجمة أعمال تهتم بالفكر السياسي والقانوني والعلمي ... وكان هدفه في كل ذلك تعليمًا أخلاقيًا على حد تعبير الأستاذ الفاضل جلبرت دولاتو (١١)، دون الاهتمام بترجمة الأعمال الروائية، كأعمال شاتوبريان، وشكسبير، وراسين، وستاندال، وفكتور هيغو مع اهتمامه بالمسرح ووصفه له ... وسيقوم الشاميون بهذا الصنيع.

التعليم

لم يدعُ الطهطاوي فقط إلى تعليم الفتيات الذي سيتم في السبعينيات من القرن التاسع عشر (١٨٧٢ . ١٨٧٣م)، بل كان يدعو إلى تعميم التعليم وإقامة المدارس

يعرج الطهطاوي في كتاباته على فصل السلطات، ولكن فصله خجول: فهناك قوتان: القوة الحاكمة، وقوة تقنين القوانين وما يجري عليه العمل من أحكام الشريعة أو السياسة، وقوة القضاء، وقوة تنفيذ الأحكام

عصره إليها ومن خلال شرحه لهذا المفهوم. ولم يتح لبلاد الشام بناء الدولة والوطن. كما تم الأمر في مصر: إذ يرى أن العلوم الشرعية وحدها غير كافية للوطن.

والعلوم الحكمية العملية (أي العلمية) التي يظهر أنها أجنبية، هي علوم إسلامية نقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية. فيرى أن حب الوطن من شُعب الإيمان ويذكر في كتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين» أن «المملكة الإسلامية وطن يجمع من فيها من الإسلام، فهي جامعة للوطن والوطنية. الغيرة على الوطن الخصوصي محضة لمجرد الجنسية المنزلية (= السكن)، كاليماني، والمصري،



دعا رفاعة إلى الانتهال مما توصل إليه الفرنسيون، ولم ير عيبًا في أن يتعلم المسلمون عند النصارى، بل استشهد بحديث يعزى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم: "خذوا العلم ولو في الصين!"

الأهلية في المرحلة الابتدائية في عهد الخديوي سعيد (١٨٥٤ - ١٨٦٣م)، وسيشير المنفلوطي فيما بعد إلى وجود ثانويتين للبنات في القاهرة في أوائل القرن العشرين ! وسيعمد طه حسين إلى الدعوة إلى هذا التعليم مجانًا وأن الحاجة إليه كالماء والهواء مقلدًا بذلك ما سمع به في أثناء إقامته في فرنسا، والحديث عن ذلك في سيرة حياته «الأيام» وفي كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»، والتعليم الأساسي بالعربية الفصحى.

وعندما تحدث رفاعة في «تلخيص الإبريز» عن العلماء في فرنسا، فرّق بين مفهوم العلماء في مصر، الذي يقصد به العالم بالدين وبالعلوم الآلية ذات العلاقة بعلوم العربية، كالنحو والصرف .. ومفهوم العالم في الغرب الذي يتخصص في الطب أو الهندسة أو الجغرافية. صحيح أنه يتهم علماء الغرب بالضلال في حديثهم عن كروية الأرض بيد أنه يعترف أن ما يقدمونه من أدلة يصعب على الإنسان ردها: «ولا تتوهم أن علماء الفرنسيس هم القسوس؛ لأن القسوس إنما هم علماء في الدين فقط ...»(١٢) ... وسيفصل الحديث عن كروية الأرض في كتابه «التعريبات الشافية لمريدي الجغرافية»، طبع بولاق عام ١٨٣٤م، أي في السنة نفسها التي نشر فيها كتابه عن باريس، دون أن يتخذ موقفا صريحا، بل يترك لعقل القارئ التمييز. وكذلك الأمر في حديثه عن جواز أو تحريم الكرنتينة «الحجر الصحي» لدى وصول المسافرين إلى مرسيليا فإنه يذكر فتاوى فقهاء آخرين خاضوا في الموضوع، مثل الشيخ محمد المناعي التونسي، ومفتي الحنفية الشيخ محمد البيرم. فالأول يقول بتحريمها، والثاني يفتي بإباحتها. وقد يتهمه بعض الناس بالجبن: لأنه لم يدل بدلوه، بيد أن آخرين كانوز لوقا يرون أنه يريد أن يقف موقف «غاليليو» (ت١٦٤٢م) ويعيد مأساته، فتحاشى ما كان يعدّ بدعة في عصره(١٠).

العقلية العربية والغربية

أما في الميدان العقلي فإنه نبه على عقلية

الفرنسيين التي تميل إلى البحث في أصل الشيء والاستدلال عليه. حتى إن عامتهم أيضًا يعرفون القراءة والكتابة ... وسائر علومهم مدونة في الكتب (١٠). ويضيف أن لهم «اعتقادات فلسفية، خارجة عن قانون العقل ... غير أنهم يموّهونها، حتى يظهر للإنسان صدقها وصحتها» (١١). ويرى أن من طبائعهم حب التغيير والتبديل في سائر الأمور، وخصوصًا في أمر الملبس ... ومن طباعهم المهارة والخفة .. وأراؤهم في السياسات لا تتغير ... ومع كثرة حبهم لأوطانهم يحبون السفر. كما قال الشاعر (من البحر الكامل):

كمْ منزل في الأرض يألفُه الفتى

وحنينُه أبدًا لأولِ منزلِ

إنه يتهم الفرنسيين بأنهم في الحقيقة أقرب للبخل من الكرم في حين أن الكرم للعرب! وهذه النظرة التي تأصلت في المتخيل العربي سيخفف من غلوائها دون أن ينفيها نفيًا قاطعًا الروائي مراد السباعي بعد أكثر من قرن ونصف القرن في أثناء رحلته إلى فرنسا في كتابه «محطات من حياتي» إذ يرجع ذلك إلى العادة «ولعلها تأصلت في نفوسهم نتيجة الحروب وما تسببه من المجاعات. ولقد كانت كثيرة ومتلاحقة في بلادهم ... وأن تصرفهم هو نوع من الأثرة. فما أملكه أنا فهو لي، وليس لغيري (١٢). بيد أن مراد الساعي يروي أشياء يصعب على من عاش في فرنسا تصديقها: «فلا شيء عندهم بلا ثمن. فإن طلب أحد منك سيجارة فمعنى ذلك أنه يطلب منك أن تبيعه سيجارة، فيقدم لك ثمنها قبل أن يأخذها منك، وإن رفضت أخذ ثمنها يتناولها منك رافعًا حاجبيه دهشة من تصرفك، ربما كان يعتقد أنه تصرّف جنوني» (١٣). ولكن ما ذكره لم يحدث معه، بل يروي قصة أخرى في إهداء سمكة إلى أحد الصيادين الذي لم يحالفه الحظ في الصيد، وأن الآخرين لم يرضوا أن يعطوه شصًا للصنارة! ثم يعممها على السيجارة ... وفي ظني أن الكرم العربي الذي نتكلم عنه دائمًا هو في بعض منه أو في كثير منه قائم على التفاخر، كصنيع حاتم الطائي، أو على الرياء أو المراءاة التي يفرضها المجتمع فرضًا ... انك حين تقف أمام بيتك، ويسلم عليك أحد المارين فإنك تقول له: تفضل! مع علمك أنه سيقول لك: شكرًا ... وعندما يأتيك بعضهم في وقت الغداء من دون دعوة فإنك تدعوهم للغداء ... ولكنك في واقع الأمر غير مستعد لذلك وتقوم به رغمًا عنك في حين أن الفرنسي لا يدعو إلا عندما يكون مقتنعًا بما يقوم به ... وعندما يدعوك فإن كرمه يعادل كرم العربي حتى لا أقول: إنه يتجاوزه!.

كما امتدح الطهطاوي فيهم مروءتهم وعفتهم «ومن طباعهم الغالبة: وفاء الوعد وعدم الغدر، وقلة الخيانة وشهامتهم وصدقهم». وعلى النقيض من ذلك فإنه يرى رجالهم عبيدًا للنساء! ويشير إلى المقولة التي ترى أن النساء في بلاد الشرق كأمتعة البيوت! كما أنه ينتقد قلة غيرة الرجال الباريسيين واستلام المرأة الباريسية كثيرًا من زمام الأمور وقلة عفافها، يتبرجن بالزينة ويختلطن مع الرجال في المتنزهات، وعدّ نساء الطبقة الوسطى أكثر عفافًا من الطبقات الأخرى.

وبالنتيجة «فمدينة باريس مشوبة بكثير من الفواحش والبدع والاختلالات، وإن كانت مدينة باريس من أحكم

يبدو لنا أن أعمدة النهضة العربية، وعلى رأسهم الطهطاوي، قد حاولوا كل ما في وسعهم لينقلوا مجتمعاتنا نقلة نوعية من خلال تقليد الغرب في شتى مناحيه الفكرية والتقنية والثقافية من دون أن يؤدي ذلك إلى الذوبان والانصهار

لئن أشاد الطهطاوي بتفوق الغرب العلمي والعقلي إنه يرى أن في علومهم الحكمية حشوات ضلالية مخالفة لسائر الكتب السماوية. ويلاحظ أنه في القضايا الفكرية يحاول تطبيق ما عند الغرب في مصر، أو بدقيق العبارة تكييف هذا الفكر مع العقيدة الإسلامية

سائر بلاد الدنيا وديار العلوم البرانية. وأثينة الفرنساوية ... أي مدينة حكماء اليونان» (١٨). فعقول الباريسيين رومانية وطباعهم يونانية ... ومع ذلك فإنه يعجب برقصهن. ولم ير فيه البعد الجنسي: لأنه من خصوصيات النساء ولا سيما ذلك الماثل في «رقص العوالم» القائم على تهييج الشهوات. فالرقص الفرنسي نوع من الشلبنة لا من الفسق. ولا يشتم منه رائحة العهر أبدًا. وكذلك الأمر بالنسبة إلى المسرح (التياترو والسبكتاكل) وتمنى وجود ذلك في مصر. وفي حديثه عن مشكلة العفاف والسفور. فهو، كما يقول محمد عمارة، كان يدعو إلى حجاب المرأة ولكن لا إلى حجبها. وعدّ الطهطاوي ما يراه المصريون في مشكلة السفور «لخبطة». إنه لا يرى العفاف في الحجاب، ولكن في السلوك.

وقد امتدح نظافة بيوت الباريسيين من الأوساخ ووازن ذلك بحال مصر. وعدّ حمامات باريس أنظف من حمامات مصر. وأشاد بتطور العلوم الطبية في باريس بشتى اختصاصاتها ... ويعدد في كتابه مستشفيات باريس وتخصصاتها. فباريس من أعظم مدن الدنيا، وأكثرها صناعة ونجامة.

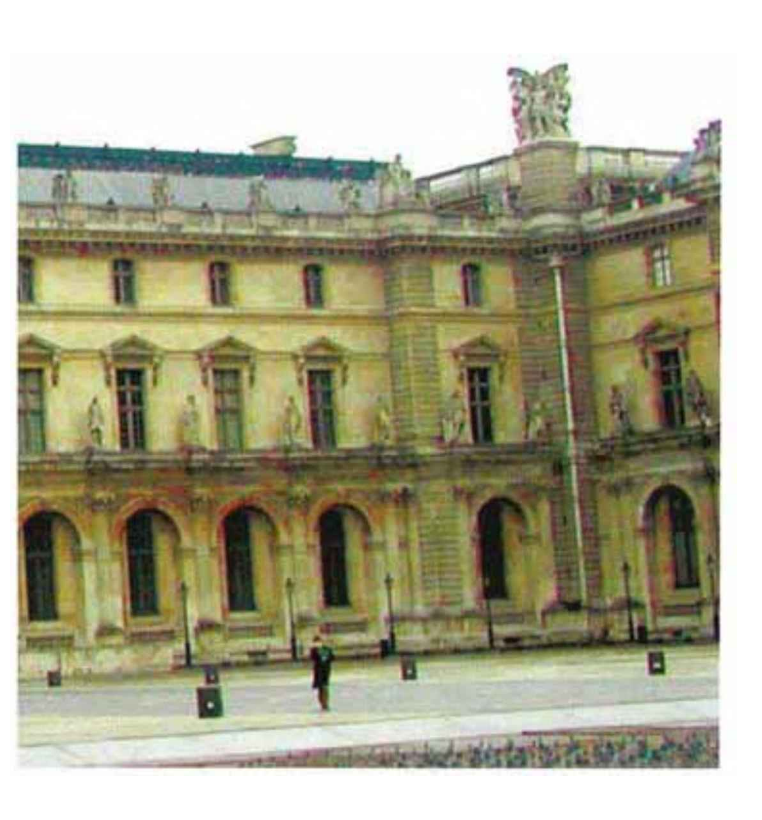
وسيعجب فيما بعد محمد كرد علي (١٨٧٦ - ١٩٥٣م) في كتابه «غرائب الغرب» باشتراك المرأة في الغرب مع الرجل في العمل والعلم ويعلن إعجابه الصريح بباريس. فيصدّر كتابه بقوله: «هذه فصول ومقالات وتأوّهات كتبتها في وصف معالم الغرب. وماالقيته فيه. وثقفته عنه. وأنا على مثل اليقين بأنها لا تحمل في مطاويها من تلك المدنية الساحرة إلا بقدر ما تصل إليه يد عابر سبيل. ويتفطن له فكر النزيل والدخيل» (١٩).

ويخيل للمرء أن الكاتب غير مهتم بالتفاصيل التي ذكرها سابقوه من الرحالين واهتموا بها ... إنه صاحب مشروع عروبي ولا أقول «قومي عربي» حيث كانت بلاد الشام تحت سيطرة العثمانيين الأتراك ... وكان كثير من المثقفين الشاميين لم يعلنوا نهائيًا فكرة الانفصال الكلي عن السلطنة العثمانية بل طالبوا ببعض الحقوق في التمثيل النيابي والاعتراف بالعربية وحرية التعبير والإدارة الذاتية ... ويعدّون الرابطة العثمانية آخر معقل ضد الهجمة الأوربية على الشرق ... ففي حديثه عن مصر وتطورها يخشى «تقليد الغربي على العمياء» (٢٠). وفي حديثه عن الصحافة يرى أن «من الأسف العظيم أننا لو أحصينا عدد ما يصدر من جميع الجرائد والمجلات العربية والتركية والفارسية في البلاد المصرية والعثمانية والإيرانية لا يبلغ بكميته قدر ما تطبع كل يوم جريدة (البتي مرسيليه) إحدى جرائد ولايات فرنسا. وعلى هذه النسبة قس ولا تخف درجة ارتقائنا وارتقاء الفرنسيس وسجّل علينا بالفقر المدقع في كل شيء، ولا سيما في الأمور العقلية» (٢١).

وقبل أن يتحدث محمد كرد علي عن باريس وصروحها يلقي تحياته إليها في أربع صفحات معددًا ما قدمته هذه المدينة إلى الإنسانية (حقوق الانسان، عشيقة الابداع والاختراع، معهد المعارف والصناعات ...) فالاعجاب والانبهار بباريس منذ عهد رفاعة الطهطاوي لم ينقطع في أوائل القرن العشرين ..

ويضيف محمد كرد علي عيبا اخر على الشرقيين الا وهو اغفال وضع الرجل المناسب في المكان المناسب «فالاختصاص هو الذي كان واسطة نجاح الغرب، ودعوى معرفة كل شيء هي التي كانت واسطة انحطاط الشرق ...» ولعله يصدق كما في وصف حال العرب في عهده اي اوائل القرن العشرين (طبع كتابه عام ١٩١٠م) وحال العرب اليوم بعد قرن: «اما نحن فنسارع في الهبوب، كما نسارع الى الرقود، فنهب دفعة واحدة، كما نخمد كذلك .... الغربي يحب النظام حتى صار ذلك طبيعة ثابتة له، ونحن لا يهمنا النظام ولا التنظيم» ...

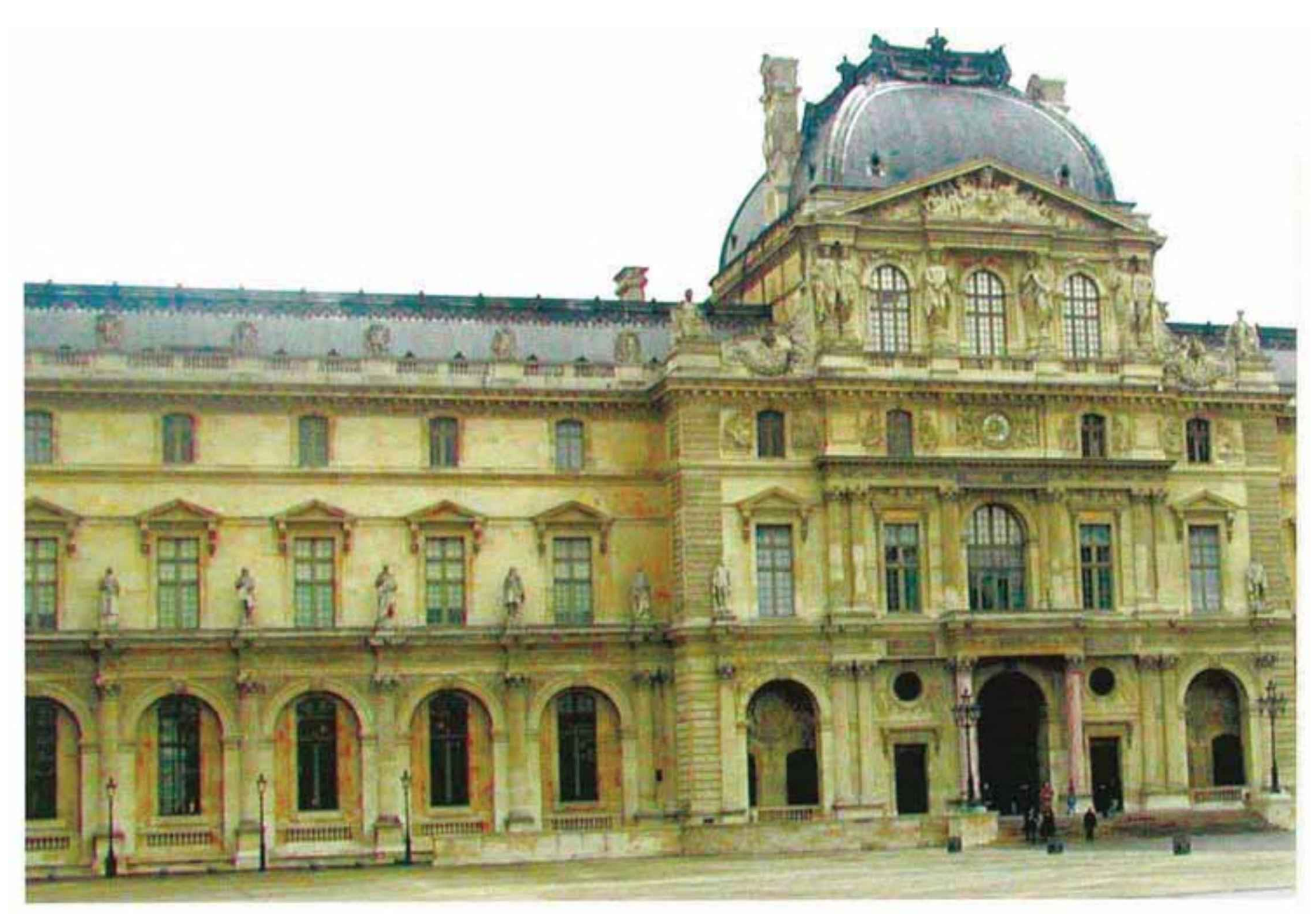
وهذا الحديث عن التسلح بالمعرفة المناسبة لما نقوم به سواء في ميدان العلم والاجتهاد وشروط المجتهد التي اشار اليها الطهطاوي ايضا في كتاباته، يذكرنا ايضا بوضع منظمات حقوق الانسان في العالم العربي الآن. فقد ذكر لي احد الاصدقاء المتخصصين في الحقوق والدارسين فيها ان عددا لا باس به ممن يعمل في منظمات حقوق الانسان ليسوا بحقوقيين بل هم اناس اتخذوا ذلك مجالا للارتزاق وركبوا التيار دون العمل على تثقيف الانسان العربي بهذا المفهوم والاستعانة بالحقوقيين ...



عيون الغرب

لئن أشاد الطهطاوي بتفوق الغرب العلمي والعقلي انه يرى انه في علومهم الحكمية حشوات ضلالية مخالفة لسائر الكتب السماوية ... وبما انه منبهر بتقدم باريس فانه سيعمد الى شرح مفصل عن المجامع العلمية فيها، والمدارس المشهورة، وخزائن الكتب، ومتاحفها المختلفة، وجمعياتها العلمية.. او ليس مجمع اللغة العربية بالقاهرة نتيجة لتقليد فرنسا الذي نشا متاخرا في عهد الملك فؤاد عام ١٩٣٢م؟

ويلاحظ انه في القضايا الفكرية يحاول تطبيق ما عند الغرب في مصر، او بدقيق العبارة تكييف هذا الفكر مع العقيدة الاسلامية. ففي قراءته لروح الشرائع لمونتسكيو (١٠) عدّه اشبه بميزان بين المذاهب الشرعية والسياسية، ومبني على التحسين والتقبيح، ويلقب عندهم بابن خلدون الافرنجي. وكذا الأمر في نظرته الى كتاب «العقد الاجتماعي» (١١) لجان جاك روسو، والى ترجمته كتاب «القانون الطبيعي» لجان جاك برلماكي (١٢). فيرى الطهطاوي ان ما يسمّى بأصول الفقه الذي يشتمل على الضوابط والقواعد يسمى عند الغرب بالحقوق الطبيعية او النواميس الفطرية، وما يسمّى بفروع الفقه التي عليها مدار المعاملات يسمّى عندهم بالحقوق او الاحكام المدنية المتعلقة



بالاستنباطات العقلية. وما يسمّى بالعدل والاحسان يعبرون عنه بالحرية أو التسوية. وما يتمسك به أهل الاسلام من محبة الدين يسمّونه حب الوطن. وحب الوطن شعبة من شُعب الايمان. كما اسلفنا. والحقوق الطبيعية حقائق ابدية و«فطرة الهية».. وهو في هذا الطرح يشبه ما اخذ به معاصره الذي يصفه بانه يدافع عن المسلمين. ويقوم على نهضتهم و«يحمل هموم اخوانه المسلمين»: خير الدين باشا التونسي (١٨١٠. ١٨٧٩م) صاحب كتاب «اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك» (طبع اول مرة في تونس عام ١٨٦٧م). اذ يريان ان الحرية والمساواة ليستا غريبتين عن الاسلام «.. فالطهطاوي معجب بقوانين الغرب وعلومهم «فالحق حقّ ممن كان».

ومع انه يحاول التقريب الفكري الغربي بالعقيدة الإسلامية. فانه يذكر صراحة ان كل ما يخالف نص الشريعة لا يمكن قبوله. وحتى في رسالته «القول السديد في الاجتهاد والتجديد» التي نشرت على حلقات في مجلة «روضة المدارس» التي كان رئيس تحريرها منذ نشاتها عام ١٨٧٠م بعد ان عمل في اوائل القرن في اول مجلة مصرية ذات شان وهي مجلة «الوقائع المصرية» التي كانت تطبع بالعربية والتركية. وسيعمد على تقليدها والتخفيف من شانها فيما بعد احمد فارس الشدياق الذي سينشئ في عام١٨٦٠م صحيفة «الجوائب» نسبة الى مطبعة

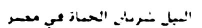
الجوانب في الأستانة التي كانت تنافس المطبعة الاميرية في بولاق. ولئن كان الطهطاوي قد ذكر الحديث النبوي نقلاً عن ابي داوود: «إن الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مئة سنة من يجدّد لها دينها» مفسرًا اسم الموصول (من) بالجمع، لم يذهب بعيدًا في قضايا اعادة الاجتهاد، بل اكتفى بذكر أنواع الاجتهاد ومراتبه (المجتهدون المستقلون أي أصحاب المذاهب الأربعة، والمجتهد في المذهب، والمجتهدون في الفتوى) بالاعتماد على القرآن والسنة والقياس، كصنيع الشافعي. ولكنه أتاح للحاكم وحده الحق باتخاذ إجراءات قد تخالف المعتاد. وفي الوقت ذاته يغمز من الخديوي إسماعيل الذي جدد دروس العلوم ولكن اهتماماته لم تنل الأزهر، ولم تعمد الى تجديده وسيتاح فيما بعد لمحمد عبده ورشيد رضا الخوض على نحو اكثر في موضوع الاجتهاد.

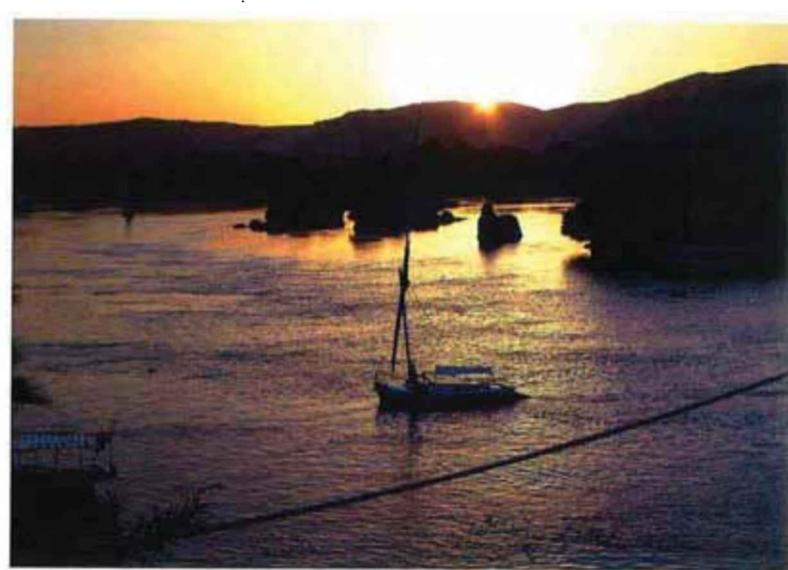
ولكنه يرى أن «من عقائد الغرب القبيحة قولهم: إن عقول حكمائهم أعظم من عقول الأنبياء وأذكى منها».

بيد أنه يقف موقفًا أقرب إلى موقف الأشعريين في حديثه عن القضاء والقدر: «ولهم كثير من العقائد الشنيعة، كإنكار بعضهم القضاء والقدر، مع أن من الحكم العاقل من يصدق بالقضاء، ويأخذ بالحزم في سائر الأشياء وإن كان لا ينبغي للإنسان أن يحيل الأشياء على المقادير أو يحتج بها قبل الوقوع ... من دلائل العجز كثرة الإحالة على المقادير» (١٧) والتي يتهم الغرب الفكر العربي بأنه مستسلم دائمًا للمقادير! إنه في نظراته الفكرية يرى أنه لا بد من المحافظة على ما نسميه الآن بالثوابت والتخلّص مما يخالفها عند الغربيين.

السلطة السياسية

يعرج الطهطاوي في كتاباته على فصل السلطات، ولكن فصله خجول: فهناك قوتان: القوة الحاكمة، وقوة تقنين القوانين وما يجري عليه العمل من أحكام الشريعة أو السياسة، وقوة القضاء، وقوة التنفيذ للأحكام ... ولا يذهب بعيدًا بالمطالبة بإقامة الحكم الدستوري، فالحاكم يظل حاكمًا مطلقًا، فالملك كالروح والرعية كالجسد، إنه خليفة الله في الأرض، وليس مسؤولاً أمام الرعية، ويمكن لارباب الشريعة نصحه، ومما يخفف من حكمه المطلق الذمة أي: ضميره، التي هي النفس اللوامة أو المطمئنة، والرأي العمومي أي العام والتاريخ الذي يحاسبهم على أفعالهم، (١٨)..... وقد عايش حكم محمد علي وعباس وسعيد وإسماعيل وكلهم يتسمون في حكمهم بالاستبداد. وكان أسوأهم بالنسبة اليه عباس الذي حكم بين عامي ١٨٤٩، ١٨٥٤م. وقد ترجم في هذه الفترة التي نفاه فيها عباس الى السودان كتاب «مواقع الأفلاك في وقائع تلماك» لفنلون (١٩) وهو كتاب في نصيحة الملوك... كما عمد الى ترجمة الدستور والقوانين الليبرالية الفرنسية «ليكون تدبيرهم العجب عبرة لمن اعتبر. ولا


النيل شريان الحياة في مصر





الحياة الباريسية بهرت كثيرين من الأدباء والمفكرين العرب

تطول عندهم ولاية ملك جبار أو وزير اشتهر بينهم، إنه تعدى مرة وجار، ولا شك أنه تأسس في قلوبهم قول الشاعر (٢٢) (بحر الرجز):

رعيّة الجبار مرعى الحربِ

والملكُ العادلُ نصفُ الخصْبِ

وفي حديثه عن تدبير الدولة الفرنسية في الفصل الثالث من المقولة الثالثة، يصرح بعد أن يشرح عمل المسؤولين في الدولة: ومن ذلك يتضح لك أن ملك فرنسا ليس مطلق التصرف، وأن السياسة الفرنساوية هي قانون مقيد بحيث إن الحاكم هو الملك بشرط أن يعمل بما هو مذكور في القوانين التي يرضى بها أهل الدواوين، وأن ديوان «البير (أي مجلس الشيوخ في التعبير المعاصر) يمانع عن الملك وديوان رسل العمالات (أي مجلس النواب في التعبير المعاصر) ويحامي عن الرعية والقانون الذي يمشي عليه الفرنساوية الآن ... فيه أمور لا ينكر ذوو العقل أنها من باب العدل» (٢٣). ولكنه يقول في فصل آخر: «إن أحكامهم القانونية ليست مأخوذة من الكتب السماوية، وإنما هي مأخوذة من قوانين أخرى غالبها سياسي، وهي مخالفة بالكلية للشرائع» ... ويستشهد ببيتين من الشعر ليؤيد فكرته بقوله (٢٤) (البحر السريع):

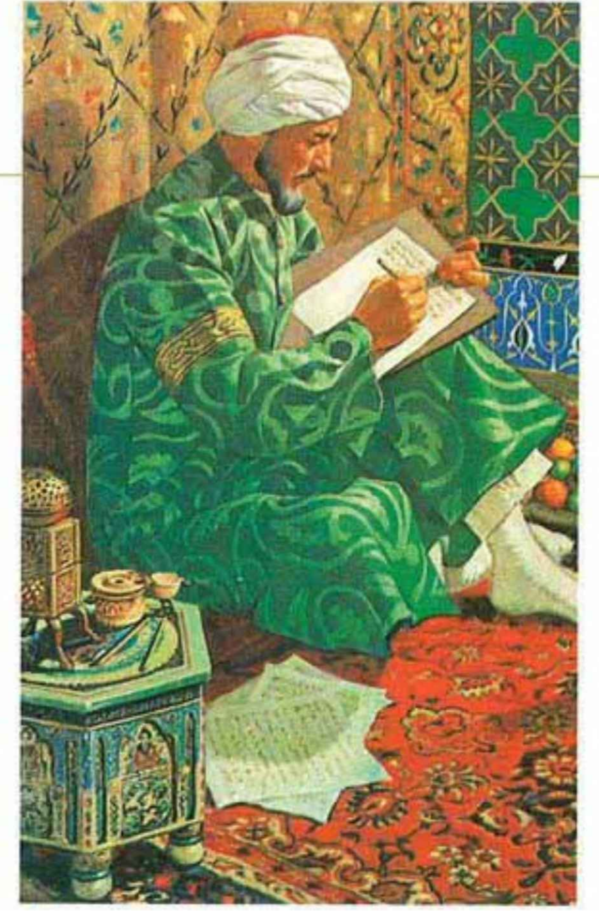
من ادّعى أنّ له حاجة

تُخْرِجُهُ عن منهج الشرْع

فلا تكوننَّ له صاحبًا

فإنّــه ضــرّ بلا نفــع

وفي حديثه عن الحرية السياسية يرى «أنها رخصة العمل المباح من دون معارض محظور. حرية للمملكة وحرية للفرد. ويحد حرية الفرد الشرع أو السياسة فلا



رسم متخيل لابن خلدون



ينفي من بلده أو يعاقب إلا بحكم شرعي أو سياسي مطابق لأصول مملكته»، أو كما نقول في تعبيرنا المعاصر: سيادة القانون. ويقسم الحرية في كتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين» إلى الحرية الطبيعية التي خلقت مع الإنسان كالأكل والشرب والمشي ... والحرية السلوكية؛ والدينية وهي حرية العقيدة والرأي والمذهب بشرط ألا تخرج عن أصول الدين؛ والحرية المدنية، وهي حقوق العباد والأهالي الموجودين في مدينة ما، وتضامن الجماعة لأداء حقوق بعضهم لبعض، والسياسية أي الدولية، وهي تأمين الدولة أملاك الفرد الشرعية، وإجراء حريته الطبيعية ... وتضمن الدولة للإنسان أن يسعد فيها ... ويقارن الحرية بالتسوية، وكلاهما ملازم للعدل والإحسان، والشريعة والسياسة مبنيتان على الحكمة المعقولة ...«وليس لنا أن نعتمد على ما يحسنه العقل أو يقبحه إلا إذا ورد الشرع بتحسينه او تقبيحه»(٤٠).

فهو صاحب مشروع تثقيفي يريد تغيير الأمور على المدى الطويل، وكان خادما للبلاط في عملية التثقيف والتربية، ويهدف إلى التوعية من خلال كتبه المختلفة، ولم يكن ثوريا ... وهل كان يكون ذلك ممكنًا في فترة بناء الدولة المصرية وفترة التغيرات الكبيرة التي طرأت على مصر بعد مجيء محمد علي؟

لقد كان متأثرا بحركة السان سيمونيين الاشتراكية الدينية الفرنسية التي كانت تدعو إلى ترقية بالمجتمع وتحسين أوضاعه وتوزيع الأراضي على الفلاحين وتوزيع نتاج الأرض على المزارعين ... داعما هذه الفكرة بحديث للرسول صلى الله عليه وسلم: الزرع لمن يزرع ... فهو في كل ما يأتي به من أفكار غريبة يحاول ان يلبسه لبوسا دينيًا وهذا هو ديدنه الدائب وكأني به يعمد الى أسلمة الحداثة عوضًا من «حدثنة» الإسلام. وامل أن تتاح لنا الفرصة للحديث عن هذه الحركة وعظيم أثرها في المشرق العربي.

أما خير الدين التونسي ١٨١٠. ١٨٩٠م. الذي كان أميرًا للواء الخيالة ثم كان له عدة مناصب سياسية عليا في تونس والأستانة .. وسافر في عدة مهمات إلى كثير من الدول الاوربية آنذاك .. فكان مقصده في كتابة مؤلفه «اقوم المسالك في تقويم الممالك» عرض مؤسسات الدولة العصرية السياسية والادارية التي تبرز مظاهر التمدن في أوربا وتطورها. وكان يرى، شأن كثير من مفكري تلك الفترة، ان الارتباط بالخلافة العثمانية مع عيوبها هو أكبر حاجز ضد الهيمنة الأوربية للمنطقة العربية والإسلامية. شأنه في ذلك شأن محمد كرد علي. ولكنه في الوقت ذاته كان يدعو إلى ضرورة الاقتباس من الغرب المتحضر بتقليد مؤسساته القائمة على العدل، والقيام بالمشروعات العلمية والتجارية والزراعية، مدعما ذلك بالحجج العقلية والنقلية

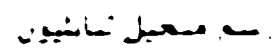
«فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث يجدها» والى وجوب تغيير نظام الحكم المطلق في بلاد المسلمين دون هدم القضاء، والعدالة الإسلامية على أن يكون الاقتباس بحالنا، لائقا ولنصوص شريعتنا موافقا» ... وكتابه. كما يرى منصف الشنوفي محقق كتاب أقوم المسالك. رسالة «مصلح» تونسي واع بالخطر الأوربي الذي دق على أبواب الإيالة «التونسية» خصوصا والخلافة العثمانية عموما فهو لا يهتم بعصر المدنية الأوربية فقط. بل يستنهض الهمم العربية والاسلامية.

العلاقات الجنسية والشذوذ الجنسي والمتخيل العربي فيهما

يرى الطهطاوي أن من الأمور المستحسنة في طباعهم، الشبيهة حقيقة بطباع العرب: «عدم ميلهم إلى الأحداث، والتشبيب فيهم أصلاً، فهذا الامر ... تأباه طبيعتهم واخلاقهم فمن محاسن لسانهم واشعارهم انها تأبى تغزل الجنس في جنسه. فلا يحسن في اللغة الفرنساوية قول الرجل: «عشقت غلاما فان هذا يكون من الكلام المنبوذ المشكل ....».

ولكن هذه النظرة للفرنسيين ستتغير في المتخيل العربي، فبعد نحو قرن ونصف القرن يذكر الكاتب مراد السباعي في كتابه «محطات من حياتي» أن العلاقات الجنسية بين الرجل والمراة سقطت من قائمة الأخلاق، ولم يبق لها اي صلة بالشرف ...» واصبح الشذوذ الجنسي عند الرجل والمراة شيئا طبيعيا لا عيب فيه، ويمكن التصريح به علنا وبلا حياء». ويذكر ان التلفزة الفرنسية عرضت طلب رجلين متزوجين وامراتين متزوجتين معا للتعويض العائلي أسوة بزواج المرأة بالرجل، ولكن الدولة رفضت ذلك. وأحب أن انوه بهذا الصدد بأنه اعتُرف في فرنسا وبعض الدول الأوربية منذ ثلاث سنوات بزواج الرجل بالرجل والمراة بالمراة واصبحا يأخذان المساعدات العائلية التي تعطى للرجل والمراة المتزوجين أو اللذين يعيشان معا دون زواج!

ويلاحظ الطهطاوي أن نساء الفرنساوية بارعات الجمال واللطافة، حسان المسايرة والملاطفة ... ولون بشرتهم البياض المشرب بالحمرة ... وعادة نساء هذه البلاد: كشف الوجه والرأس، والنحر، وما تحته، والقفا، وما تحته، واليدين إلى أقرب المنكبين». ويقول في موضع اخر: «ان ملابسهن لطيفة بها نوع من الخلاعة ... ولكن ليس لهن كثير من الحلي ... ومن خصالهن التي لا يمكن للانسان الاّ يستحسنها منهن عدم إرخائهن الشعور، كعادة نساء العرب، فان الفرنسيس يجمعن الشعور في وسط رؤوسهن ... ومن عوائدهن في ايام الحر كشف الأشياء الظاهرية من البدن، فيكشفن من





الرأس على ما فوق الثدي حتى إنه يمكن أن يظهر ظهورهن ... ولكن لا يمكن لهن أبدًا كشف شيء من الرِّجلين. بل هن دائمًا لابسات للشرابات (الجرابات)، الساترة للساقين. خصوصًا في الخروج الى الطرق. وفي الحقيقة سيقانهن غير عظيمة أصلاً» (١١).

ويذكر الطيب صالح في روايته «موسم الهجرة إلى الشمال» حوارًا طريفًا ومعبرًا على نحو واضح عن هذا المتخيل العربي ودحضه لهذا المتخيل «الخاطئ» في قوله بعد عودة الراوي إلى قريته في السودان بعد أن أتم دراسته في أوربا: «سألوني عن أوربا. هل الناس مثلنا أم يختلفون عنا؟ هل المعيشة غالية ام رخيصة؟ ... يقولون: إن النساء سافرات يرقصن علانية مع الرجال. وسألني ود ريّس: «هل صحيح أنهم لا يتزوّجون. ولكن الرجل يعيش مع المرأة بالحرام»؟ اسئلة كثيرة رددت عليها حسب علمي. دهشوا حين قلت لهم: إن الاوربيين، اذا استثنينا فوارق ضئيلة، مثلهم تمامًا يتزوجون ويربون أولادهم حسب التقاليد والأصول. ولهم أخلاق حسنة. وهم عمومًا قوم طيبون.

وسألني محجوب: «هل هم مزارعون؟»

وقلت له: «نعم بينهم مزارعون. وبينهم كلّ شيء، منهم العامل والطبيب والمزارع والمعلم. مثلنا تمامًا». وآثرت ألا اقول بقية ما خطر على بالي: «مثلنا تمامًا ... يولدون ويموتون. وفي الرحلة من المهد الى اللحد يحلمون أحلامًا بعضها يصدق وبعضها يخيب. يخافون من المجهول. وينشدون الحبّ ... فيهم أقوياء، وبينهم مستضعفون: بعضهم اعطته الحياة أكثر مما يستحقّ. وبعضهم حرمته الحياة. ولكن الفروق تضيق. وأغلب الضعفاء لم يعودوا ضعفاء» (١٢). ويحكي لنا مصطفى سعيد في الرواية عن مغامراته الجنسية مع نساء لندن وسهولة تحقيق رغباته هذه مع فتيات يقعن في حبائله ... بل ان بعضهن يمتن من أجله. أليس هذا المتخيل باقيا في أذهاننا عن النساء الغربيات، وعشقهن للمشرقيين وانتظارهن لهم في المطارات؟!

وتقول نوال سعداوي في كتابها «رحلاتي في العالم» متحدثة عن باريس: «في خيالي عن باريس نساء شقراوات جميلات يرقصن على ضفاف نهر السين. عيونهن زرقاء وسيقانهن وردية ناعمة ... الأرض (في المطار) نظيفة لامعة تبرق. الناس وجوههم نضرة متوردة. أجسامهن سريعة الحركة ... الأجسام الرشيقة تتدافع أمامي ... البيوت أنيقة تطل منها الزهور. لم أر في أي شرفة ثيابًا منشورة على حبل غسيل ... فتاة وفتى يتعانقان. يستغرقان في قبلة طويلة والقطار مزدحم. ولا أحد ينظر اليهما ... الحرية تتجسد أمامي، حيث لا عيون. ولا آذان». وتنتقد شأنها شأن الطهطاوي وجود آثار مصرية في فرنسا اذ تعدّ أن رقدة جسد «أبو الهول» البرونزي في صحراء الجيزة أكثر جمالاً من رقدته في متحف اللوفر (١٣). وتقارن بين المقاهي في بلدها العربي وبين المقاهي في باريس بقولها: إن المقاهي في بلادنا للرجال. يجلسون على المقاعد، ويرمقون النساء السائرات من الأمام ومن الخلف. من الرأس حتى الصدر، ثم تدور عيونهم لتفحص السيقان من الخلف والردفين (١٤).

ولكن النظرة إلى باريس لن تتغيّر كثيرًا: إذ يطلق الطبيب الروائي عبدالسلام العجيلي، في قصصه «دعوة

مع أنه يقول: إن مصر أم الدنيا فإنه يعترف بأن باريس أم العلم، نورها دائم السطوع يتسم بالاستمرار. فنظرته إليها نظرة إعجاب وتقديس: ففي كل يوم يخترع الفرنسيون شيئًا جديدًا

إلى السفر». على باريس لقب مدينة النور، والمدينة الزانية ... ويلمح من ضمن أمور كثيرة الى استياء نوال السعداوي من ان المقاهي يرودها في البلاد العربية الرجال دون النساء ... ويبدي إعجابه بنظافة بعض المدن الأوربية ... . ويكاد يكون أكثر كلامه على علائقه وأصحابه مع النساء الأوربيات وسهولة قيام هذه العلائق ...

في المرأة الفرنسية والإنجليزية

كان احمد فارس الشدياق ١٨٠٤- ١٨٨٧م، مارونيا، ثم اعتنق البروتستنتية، ثم سافر إلى مصر عام ١٨٢٥م، ومالطة عام ١٨٣٤- ١٨٤٨م، حيث تولى ادارة المطبعة الأمريكية ثم استدعته جمعية ترجمة التوراة بلندن للمساهمة في التعريب والضبط والتنقيح، وبعد ذلك سافر الى باريس، ورحل عنها عام ١٨٥٥م، إلى تونس بدعوة من باي تونس حيث أسلم فيها، وأصبح له شان في تونس والأستانة، وهو صاحب كتاب «الساق على الساق فيما هو الفارياق» (طبع أول مرة في باريس عام ١٨٥٥م) وكتاب «كشف المخبا عن فنون أوربا» طبع في تونس أول مرة عام ١٨٦٦م.

وقد أشار في كتابيه المذكورين إلى رحلته إلى باريس ولندن ملاحظا اهتمام الإنجليز بالحديث عن الطقس وشدة البرد في إنجلتر وكثرة حديث الإنجليز في هذا الموضوع ... ويعلن أنّ مما كان يكرهه في نساء الإفرنج تربية أظفارهن واصطحابهن لكلابهن واللعب معها ... ولكنه يحمد فيهن النزوع عن صبغ شعورهن وقلة تباهيهن بالحلي شأنه في ذلك شأن الطهطاوي ... ويرى الشدياق أن أهل باريس اقل غيرة على نسائهم من جميع الناس ... «وهناك فرق بين نساء الفرنسيس والإنجليز من جهة الخَلْق لا الخلُق. فالظاهر من نساء الإنجليز في الغالب الكبْر والأنَفَة والصَّلف. والظاهر من نساء الفرنسيس اللين والبشاشة في السكن والحدانق ومعاملة الناس للغريب ... ومن طبعهن التبكير في القيام، وتنظيف مراقدهن بخلاف نساء لندرة (لندن) فإن الغالب عليهن الكسل والتواني والاضحاء في النوم. ولهن حرص على تربية أولادهن وتنظيفهم فلا تكاد ترى في أسواق المدينة أطفالا يمشون وحدهم أو يطوفون في الليل. ويعرضون أنفسهم لخطر العجلات وسائر المراكب، كما ترى في لندرة. وهن اللاتي يتولين الدخل والخرج فلا يمكن لأحد أن يشتري شيئًا من المأكول والمشروب ماعدا الخمرة إلا من أيديهن. وإن تكن بعولتهن حاضرة» (١٥). ومع ذلك فإنه يفضل لندن على باريس، اذ يؤلف قصيدة أسماها بالهرفية يمدح فيها باريس (١٦) (من البحر الطويل):

أذي جنّة في الأرض أم هي باريسُ
ملائكة سكّانها أم فرنسيسُ

ثم سرعان ما ينتقدها بعد تعرفه عليها عن كثب في قصيدة أسماها بالحرفية:

أذي عبقر في الأرض أم هي باريسُ
زبانية سكّانها أم فرنسيس

ويلحظ المرء ان وضع الأطفال في شوارع لندن قد تغير، في حين أن الأولاد يملؤون الشوارع في كثير من العواصم العربية دون الالتفات كثيرًا إلى دروسهم، ودون قيام الدولة بلمّ شملهم، وتوجيه قدراتهم، وترشيد

هو صاحب مشروع تثقيفي يريد تغيير الأمور على المدى الطويل، وكان خادمًا للبلاط في عملية التثقيف والتربية، ويهدف إلى التوعية من خلال كتبه المختلفة، ولم يكن ثوريًا

النسل. ما عدا تونس التي استطاعت السيطرة على مشكلة تحديد النسل. وإشاعة النظافة في إداراتها وشوارعها ... وكان المكوث في الشوارع ميزة يتحلى بها أولاد العالم الثالث نتيجة الفقر وضيق المكان في سكنهم! ويندرج هذا الأمر على أولاد المهاجرين العرب في فرنسا ... فيتسلى بعضهم، وهم قلة بالنسبة الى مجموعة المهاجرين. ببيع المخدرات. أو بحرق سيارات الجيران بين الفينة والاخرى. ولا سيما في أعياد أوائل السنة! وكما تعجب عبدالسلام العجيلي من العرب: لأنك تراهم في الحانات ولا تراهم في مسارح لندن ... فإن الأمر نفسه تلاحظه في فرنسا ... إن المهاجرين يتسمون باللامبالاة! ولكن هل هذا الوضع يخصهم وحدهم دون شعوبنا العربية؟ كما أنهم لا يشتركون في الحياة السياسية. ولا يشاركون في التظاهرات الاجتماعية والسياسية والثقافية المتعلقة ببلادهم الاصلية. فكيف بالثقافة الفرنسية؟ مع أن التعبير عن ذلك مسموح به ... ويشمل ذلك الكلام عُمّالهم والعدد الأعظم من مثقفيهم.

وكما تقول الدكتورة نازك سابا يارد في كتابها «الرحالة العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة» (١٩):

«إن رحالينا شاهدوا واقع المجتمع الغربي. وشعروا بالفرق الشاسع بينه وبين مجتمعهم الشرقي في المضمار السياسي والاجتماعي والعلمي. فأعجبوا بمعظم ما رأوا في الغرب ... وأحسوا بأن هذا الشرق لن يتطور إلا اذا اقتبس علوم الغرب ونظمه السياسية والاقتصادية وعليه قال الطهطاوي: إنه وصف مشاهداته في فرنسا كي (يوقظ من نوم الغفلة سائر أمم الاسلام من عرب وعجم) (٢٠).

ويظهر مؤخرا اهتمام العرب بمواقع أخرى ذات اثر عالمي في الثقافة والاقتصاد في العالم. كالولايات المتحدة الأمريكية التي يسميها رئيسها الحالي «هبة الله» ويعدها بعض الناس «أم الكرة الأرضية». والمانيا واليابان وصدور كتب في ذلك في أواخر القرن العشرين من نحو «تخليص البيان في تلخيص اليابان» ومع ذلك هل يخفى القمر؟ أو ما زال الانبهار بباريس ملاحظا في المتخيل العربي الى الآن؟

يبدو لنا أن أعمدة النهضة العربية. وعلى رأسهم الطهطاوي. قد حاولوا كل ما في وسعهم لينقلوا مجتمعاتنا نقلة نوعية من خلال تقليد الغرب في شتى مناحيه الفكرية والتقنية والثقافية من دون أن يؤدي ذلك إلى الذوبان والانصهار الكامل في برقع الغرب. ودون تغيير جلدهم أو

المراجع والهوامش

1. Moralistes et Politiques Musulmans, Delanoue, G., 2vol. IFAO, Le Caire, 1982

٢.٦. تخليص الابريز. لرفاعة الطهطاوي. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ١٩٩٣م. طبع الكتاب اول مرة في بولاق عام ١٨٣٤م. ص٣٥٦. ١٢٦. (٢٥٢.٢٥١)، ١٩٥، ٢١٩.

٧. عرائس الغرب. لمحمد كرد علي. مطبعة المقتبس. دمشق ١٩١٠م.

٨. تخليص الابريز. ص ٢٧٧. (مرجع سابق)

٩. مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية. لرفاعة الطهطاوي. دراسة وتحقيق محمد عمارة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ١٩٧٣م. الطبعة الاولى في بولاق ١٨٦٩م. ص ٤٣١ ومايليها

١٠. المرشد الامين للبنات والبنين. لرفاعة الطهطاوي. دراسة وتحقيق محمد عمارة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ١٩٧٣م. ص ٤٦٦

١١. راجع ج٢. ص ٢٨٤ ومابعدها Moralistes et Politiques Musulmans

١٢. تخليص الابريز. ص ١١٥، ٢٥٨. (مرجع سابق)

١٣. عودة رفاعة الطهطاوي. مراحل استفاقة الفكر في ضوء الأدب المقارن. لانور لوقا. دار المعارف للطباعة والنشر. سوسه ١٩٩٧م. ص١٤٠.

١٤. ١٥. تخليص الابريز. ص ١٤٣، ٢٥٥

١٦. ١٧. محطات من حياتي. مراد السباعي. مطبعة الجندول. حمص ١٩٩٠م. ص٦٥. ٦٦

١٨. تخليص الابريز. ص ١٥٠.

١٩. ٢٣. عرائس الغرب. ص ٤٩. ٥٥. ٢٠٢. ٢٠٣ (مرجع سابق)

بيع روحهم للشيطان كما فعل فاوست! وياللأسف فإن محاولاتهم لم تأت أكلها شأنهم في ذلك شأن محاولات محمد علي لأسباب كثيرة: منها غياب التفات المجتمع بشتى شرائحه حول أعمالهم النهضوية، وإجهاض الاستعمار لها في القرنين التاسع عشر والعشرين ...

ولكن أو ما زلنا نقدّم العدالة الاجتماعية على الحرية السياسية منذ قرون؟ هل استطاع العرب منذ قرنين حل الإشكالية التي طرحها الطهطاوي، ويعاد الحديث فيها تحت مسميات مختلفة: الهوية والتراث، الأصالة والمعاصرة، التراث والحداثة، ثقافة الغرب وثقافة الشرق، وحوار الحضارات أو صراعها، التقليد والتجديد، والإصلاح الديني؟ أو نجحت مجتمعاتنا العربية والإسلامية في الجمع بين الأمرين، وفي إصلاحها الديني الذي بدأته منذ عهد الطهطاوي أم أخفقت في ذلك؟ أنجحنا في محاولاتنا الإصلاحية أم مازلنا منذ قرنين في -انتظار غودو؟- هل استطاع بعضنا القيام بأسلمة الحداثة، وهل استطاع آخرون القيام بحدثنة الإسلام؟ وما السمة المسيطرة علينا؟ أهي سمة النقل أم سمة العقل؟ هل استطعنا التوفيق بينهما؟ هل قتلنا القديم فهمًا في محاولاتنا التجديدية؟

تلكم أسئلة نأمل أن يشارك الباحثون في الرد عليها للمساهمة في إيجاد حلول تخرجنا مما نحن فيه!

24- G. Delanoue, Moralistes et Politiques Musulmans, II,P. 435 et Suiv

25- L'Esprit des Lois

26- Lecontrat Social.

27- Burlamaqui, Les elements du droitnaturel.

٢٨. راجع مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، ص ٥٤٦، ٥٤٧ وراجع الدكتورة نازك سابا يارد، الرحالة العرب وحضارة الغرب، ص ٣٦.

٢٩. تخليص الابريز، ص ١٥٠

٣٠. راجع مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، ص ٥١٦ وما يليها.

31- Les Aventures de Telemaque de Fenelon

٣٢، ٣٤. تخليص الابريز، ص ٢٤٩، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٨.

٣٥. المرشد الأمين للبنات والبنين، ج٢، الفصل السادس، ص ٤٣٧ ـ ١٧٦م (مرجع سابق).

٣٦. أقوم المسالك في تقويم الممالك، لخير الدين التونسي، تح، المنصف الشنوفي، ط٢، مجلدان، نشر المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، اوربيس للطباعة، تونس، ٢٠٠٠، ج١، ص ٧٩.

٣٧. تخليص الابريز، ص ١٤٨

٣٨. محطات من حياتي، ص ٥٨.

٣٩، ٤٠. تخليص الابريز، ص ١١٨، ٢٠١، ٢٠٢.

٤١. موسم الهجرة الى الشمال، الطيب صالح، ص ٣.

٤٢، ٤٣. رحلاتي في العالم، لنوال السعداوي، دار نشر تضامن المرأة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٣٧، ٣٨، ٤٦.

٤٤. دعوة الى السفر، عبدالسلام العجيلي، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٣م، ص٧٣، ١٠٤، ١٤٧، ١٤٨.

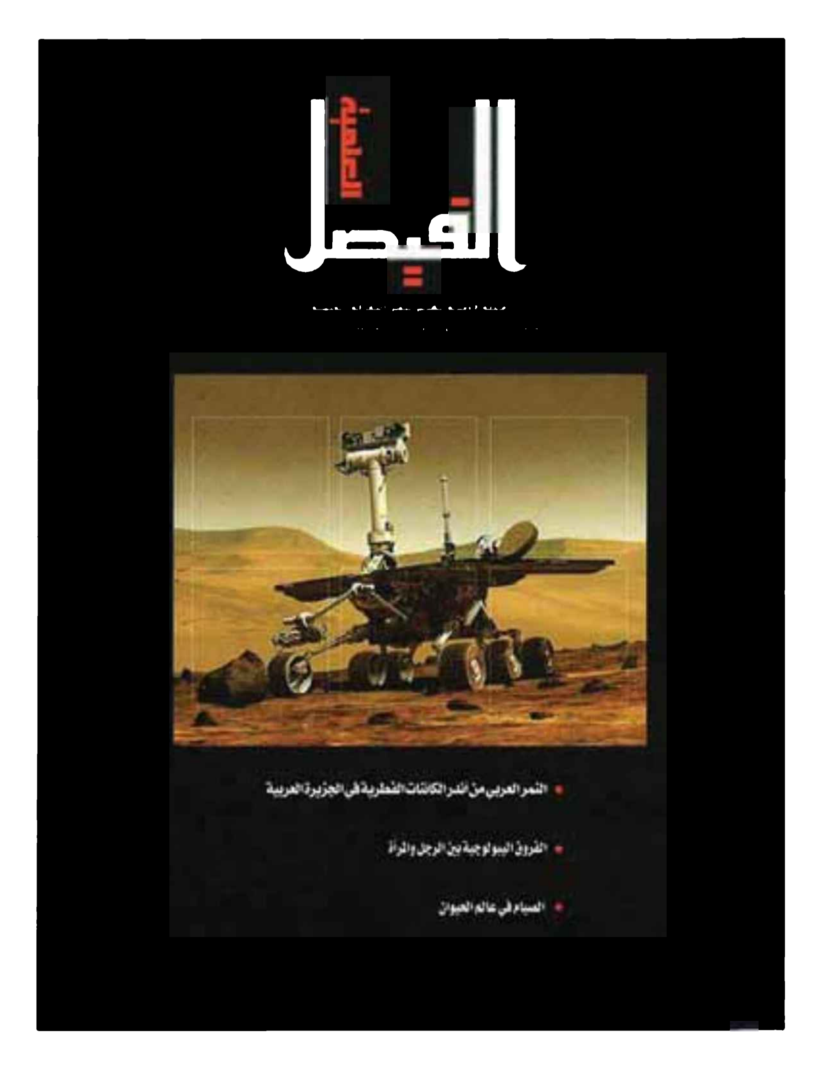
٤٥، ٤٦. الساق على الساق فيما هو الفارياق، لأحمد فارس الشدياق، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، حزيران، ١٩٩٣م، ج٢، ٢٥٧، ومابعدها ٤٠٢، ٤٠٣.

٤٧. الرحالة العرب وحضارة الغرب، لنازك سابا يارد، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٢٦، ٢٧.

٤٨. تخليص الابريز، ص٦٣

صدر عن دار الفيصل الثقافية

العدد الثالث



مجلة تهتم بنشر الثقافة العلمية



أسماء الفائزين في مسابقة العدد (٣٣٠) ذو الحجة / فبراير ٢٠٠٤م.

الفائز الأول: عمرو محمد عماد. القاهرة. مصر.
الفائز الثاني: ميسر أحمد سالم. عمان. الأردن.
الفائز الثالث: أحمد رجب باكثير. سيؤن. اليمن.
الفائز الرابع: ساسي غريميل. مدنين. تونس.
الفائز الخامس: مي زياد زقوت. أبو ظبي. الإمارات.
الفائز السادس: سهام التوزاني. تازة. المغرب.
الفائز السابع: ثريا زكريا عبدالله. مكة المكرمة. السعودية.
الفائز الثامن: ريم محمد عطية محمد. دمشق. سورية.

حل مسابقة العدد (٣٣٠)

١- خليليّ فيما عشْتُما هل رأيتما
قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي
قائل البيت هو: جميل بثينة.
٢- الهليكون: آلة موسيقية.
٣- ينيرفا: إلهة الحكمة عند الرومان.
٤- الطاعون: رواية شهيرة كتبها ألبير كامو.
٥- ابن البيطار: عالم نبات عربي. أشهر مصنفاته: «الأدوية المنفردة».

أسئلة مسابقة العدد (٣٣٣)

ضع علامة ✓ أمام الإجابة الصحيحة:

(١) من قائل هذا البيت: لأن حلمك حلمٌ لا تَكَلّفُهُ ... ليس التكحُّلُ في العينين كالكَحَلِ
- ☐ زهير بن أبي سلمى
- ☐ المتنبي.

(٢) ديزل، رودولف:
- ☐ موسيقي ألماني. وضع أكثر من ثلاثين أوبرا
- ☐ مخترع ألماني. اخترع محرك الديزل.

(٣) الأرْسْتَد:
- ☐ طائر مائي ذو منقار ملعقي الشكل
- ☐ وحدة الشِّدَّة المغنطيسية.

(٤) البلصور:
- ☐ زحافة بحرية منقرضة
- ☐ قماش مُغضّن.

(٥) الشخصانية:
- ☐ مذهب يؤكد أهمية الشخصية وكونها شيئًا فذًا، وأنه لا يجوز انتهاك حرمتها
- ☐ فن رسم الأشياء بطريقة تُحدث في النفس عين الانطباع الذي تحدثه هي ذاتها حين ينظر إليها من نقطة معينة.

الاسم: المدينة: ص.ب: هاتف:

العنوان: الدولة: الرمز البريدي: ناسوخ:

نأمل من الإخوة الذين يشاركون في المسابقة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني؛ لأن المصارف (البنوك) تصدر الشيكات الخارجية باللغة الانجليزية.

مضاعفة جوائز المسابقة

استجابة لرغبات عدد كبير من الإخوة القراء المتابعين للمسابقة والتي عبروا عنها من خلال الرسائل الكثيرة التي ظلت ترد إلى المجلة، ولإتاحة فرص الفوز بالجوائز لعدد أكبر منهم، فقد تمت مضاعفة عدد هذه الجوائز ابتداءً من العدد ٢٩٦ لتصبح على النحو الآتي:

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ ريال.

الجائزة الثانية: ٧٠٠ ريال.

الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال.

الجائزة الرابعة: ٤٠٠ ريال.

الجائزة الخامسة: ٢٥٠ ريالاً.

الجائزة السادسة: ١٥٠ ريالاً.

الجائزة السابعة: (اشتراك لمدة عام في مجلة الفيصل).

الجائزة الثامنة: مجموعة من أعداد الفيصل وبعض إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ولا يخفى على القارئ المتابع أن الجوائز المستحدثة هي الرابعة والخامسة والسادسة والثامنة.

والفيصل، مع شكرها لكل الإخوة الذين يشاركونها الراي في تطوير أبوابها، تأمل أن تكون عند حسن ظنهم دومًا، مع تمنياتنا حظًا وافرًا لجميع القراء الأعزاء.

تنويه:

تفيد الإخوة المتسابقين أن المجلة ستراعي ما حدث من تأخر في مواعيد صدور الأعداد الأخيرة لظروف فنية خارجة عن الإرادة، ولهذا فقد تم مدّ فترة تلقي المشاركات في المسابقات شهرين بدلاً من ٤٥ يومًا.



شروط المسابقة

. الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
. لا تقبل الا الاجابات المدونة على هذه القسيمة.
. ارسالها خلال ٤٥ يوما من بداية الشهر العربي الذي صدر فيه العدد
. ان يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملا داخل القسيمة.
. ان يكتب على الظرف (مسابقة العدد ....).

طريقة اختيار الفائزين

. تفرز جميع القسائم التي ترد من القراء.
. يتم استبعاد القسائم التي تكون ناقصة الاجابات.
. تجمع الاجابات الصحيحة، ويعمل قرعة بينها للفائز الاول، وقرعة اخرى للفائز الثاني، ثم قرعة للفائز الثالث، وهكذا الى الفائز الثامن.
. ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة، وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله بالدولار الامريكي.

عنوان المجلة

ص.ب (٣) . الرياض ١١٤١١ – المملكة العربية السعودية. هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ / ٤٦٥٣٠٢٧ – ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الملف الثقافي



- توزيع جائزة الملك فيصل العالمية
- معرض القدس الشريف وفلسطين
- بيكاسو بين أحفاده
- رحيل عبدالقادر طاش، وشفيق عبود، ورينه خوام

●● خاتمة المطاف: خلاف تاريخي حول أشهر تكيّة آثارية في دمشق



توزيع جائزة الملك فيصل العالمية

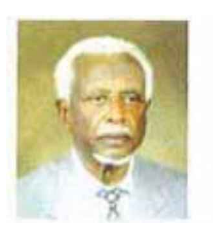
نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رعى صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام في ٣٠ من المحرم (الموافق ٢١ مارس/اذار الماضي) حفل تسليم جائزة الملك فيصل العالمية السادسة والعشرين لعام ١٤٢٤هـ للفائزين بها بفروعها المختلفة: خدمة الاسلام، والدراسات الاسلامية، والأدب العربي، والعلوم، والطب.

والقى صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل بن عبدالعزيز المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية ورئيس جائزة الملك فيصل العالمية في بداية الحفل كلمة جاء فيها: اللقاء يتجدد، والعزم يتأكد، والحلم يتورد، سعوديون، شيوخا وشبابا، لا يزعزعنا ارهاب، ولا يخيفنا تصريح وخطاب، او فتوى ضال في السجن يستتاب. نحن امة نذرنا انفسنا للدعوة، خدعنا بعض الوقت بغفوة، واستيقظنا على التفجير بصحوة، لا غفوة بعد اليوم، ولا صحوة الا بالعلم والعقل والايمان.

ايها الحفل الكريم، التهنئة للفائزين، والشكر للحاضرين، عاش الفهد وعبدالله، والسلام عليكم ورحمة الله.

ثم اعلن الدكتور عبدالله الصالح العثيمين الامين العام لجائزة الملك فيصل العالمية أسماء الفائزين بالجائزة في فروعها الخمسة لهذا العام ١٤٢٤هـ. وقد فاز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام المشير عبدالرحمن محمد سوار الذهب، السوداني الجنسية، وذلك تقديرا لجهوده العظيمة من خلال رئاسته لمجلس امناء منظمة الدعوة الاسلامية في السودان التي شيدت كثيرا من المدارس والمساجد والمستشفيات والمستوصفات ومراكز الطفولة وملاجئ الايتام، كما حفرت كثيرا من الآبار ومحطات المياه في افريقية، اضافة الى مساهمته الفعالة في الدعوة، محليا واسلاميا وعالميا، والى تحليه بالصدق والوفاء بالوعد.

وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية، وموضوعها "الدراسات التي عنيت بالقواعد الفقهية



المشير عبدالرحمن محمد سوارالذهب
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

- ولد المشير عبدالرحمن سوار الذهب سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م في ام درمان (السودان).
- تخرج في الكلية الحربية السودانية، وتلقى علوما عسكرية عليا في بريطانيا والولايات المتحدة ومصر والاردن.
- تدرج في السلك العسكري حتى اصبح قائدا عاما للجيش ووزيرا للدفاع في السودان.
- تسلم مقاليد الحكم في بلاده في سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م للخروج بها من ازمة سياسية طاحنة، متعهدا بتسليم السلطة لحكومة مدنية منتخبة خلال سنة واحدة، وكان برا بوعده، فرفض البقاء في الحكم.
- تفرغ للعمل التطوعي الاسلامي وخدمة المسلمين.
- الى جانب مسؤولياته في منظمة الدعوة الاسلامية في السودان، يعمل نائبا لرئيس المجلس العالمي الاسلامي للدعوة بالقاهرة، وعضوا مؤسسا او مختارا في عدد من المنظمات والجمعيات الخيرية والاجتماعية الاسلامية والعالمية.



الدكتور علي أحمد غلام محمد ندوي
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية (بالاشتراك)، وموضوعها: (الدراسات التي عنيت بالقواعد الفقهية).

- ولد بالهند سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

(مناصفة) الدكتور علي احمد غلام محمد ندوي، الهندي الجنسية، تقديرا لجهوده القيمة في استخراج القواعد الفقهية في المعاملات المالية من المصادر الاصيلة، وربطها بالحاضر المعاصر بصورة تفصيلية مبتكرة، والدكتور يعقوب عبدالوهاب الباحسين، السعودي الجنسية، لجهوده في مجال القواعد الفقهية وما اتسمت به كتاباته من تأصيل وتحديد.

وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والادب، وموضوعها: الدراسات التي تناولت التدوين اللغوي الى نهاية القرن الخامس الهجري، الدكتور حسين محمد نصار، المصري الجنسية، تقديرا لاسهامه العلمي الرائد في مجال الدراسات المعجمية، وما تميزت به دراساته من غزارة العلم، وسعة الاطلاع، والنظرة الشمولية لتطور التدوين اللغوي بعامة والمعجم العربي على نحو خاص.

وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية للطب، وموضوعها: طب القلب التدخلي، الاستاذ الدكتور اولرخ سغفارت Ulrich Sigwart، السويسري الجنسية، استاذ ورئيس قسم امراض القلب بجامعة جنيف، وقد منح الجائزة تقديرا لاسهاماته العظيمة في تطوير هذا الفرع الطبي، وابتداعه طريقة فريدة آمنة تتمثل في استخدام الدعامة المعدنية المثقبة لتوسعة الشرايين التاجية وغيرها، وابتكاره طريقة اخرى تتمثل في ادخال مواد تزيل تضخم عضلة الحاجز القلبي، وقد ساهمت اعماله وابتكاراته في علاج مئات الالوف من المرضى في العالم دون جراحة.

اما جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم وموضوعها: علم الحياة (البيولوجيا)، فقد فاز بها الاستاذ الدكتور سمير زكي، البريطاني (لبناني الأصل) الجنسية، استاذ علم الحياة العصبية في كلية الجامعة بلندن، وقد منح الجائزة تقديرا لدوره المتميز في تطوير علم بيولوجيا الرؤية من خلال دراساته الرائدة في كشف النظام الوظيفي في جزء الرؤية من دماغ الانسان وبيان ان المعلومات الواردة من المنظر المرئي يتم ادراكها عبر مناطق صغرى متخصصة في استيعاب مكونات المنظر المختلفة، كاللون والحركة المرئية، كلا على حدة، ثم ربطها في مراكز اعلى لتكوين المنظر.

الدكتور يعقوب عبدالوهاب الباحسين
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية (بالاشتراك)، وموضوعها: (الدراسات التي عنيت بالقواعد الفقهية).



- حصل على الشهادة العالمية من دار العلوم التابعة لندوة العلماء في بلاده، وعلى شهادة الليسانس من كلية الدعوة واصول الدين في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ودرجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة أم القرى في مكة المكرمة.
- له عدة كتب وبحوث تميزت بالعمق والشمول والدقة، ويُعدُّ كتابه «القواعد الفقهية» اول دراسة تأصيلية تاريخية موسعة في علم القواعد. اما كتابه «جمهرة القواعد في المعاملات المالية» الواقع في ثلاثة اجزاء، والذي صدر سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، فيعد من اهم ما كتب في هذا المجال. وقد استخرج فيه مجموعة كبيرة من القواعد الفقهية في المعاملات المالية من مصادرها الاصيلة وربطها بالحاضر المعاصر بصورة تفصيلية مبتكرة، مما جعله مرجعا لا غنى عنه في المعاملات المالية والاقتصاد الاسلامي.
- يعمل حاليا رئيس مستشارين بامانة الهيئة الشرعية لشركة الراجحي المصرفية للاستثمار.

- ولد في الزبير جنوب العراق سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.
- تلقى تعليمه العام في البصرة، ثم سافر الى مصر لاكمال دراسته الجامعية، وقد تخرج في كلية الشريعة في الأزهر الشريف.
- زاول التدريس في مدارس البصرة حتى اصبح مديرا لمعهد المعلمين في تلك المدينة، وبعد ذلك واصل دراساته العليا في الأزهر فحصل على دبلوم الدراسات العليا في تاريخ الفقه، واصبح محاضرا في كلية الحقوق ثم في كلية قسم القانون والاقتصاد في جامعة البصرة.
- حصل على الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون في الأزهر



معرض القدس الشريف وفلسطين

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الامير سطام بن عبدالعزيز نائب امير منطقة الرياض افتتح في الاول من شهر صفر ١٤٢٥هـ (الموافق ٢٢ مارس/آذار الماضي) معرض القدس الشريف وفلسطين الذي نظمه مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ضمن نشاطه الثقافي لهذا العام. ويستمر المعرض مدة شهرين كاملين.

وفي نهاية الحفل ادلى صاحب السمو الملكي الامير سطام بن عبدالعزيز بتصريح قال فيه: اننا نعد جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - هو شهيد فلسطين، وشهيد القدس، وجميعنا شهداء، وسوف نكافح حتى نستعيد القدس بكل قوانا. واشاد صاحب السمو الملكي الامير تركي الفيصل رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية برعاية الامير سطام لهذا المعرض، ولكل انشطة المؤسسة والمركز بالذات. وقال: اننا منذ عامين نعد لهذا المعرض، وبعون الله وتوفيقه تمكنا بمساهمة العاملين في المركز من تجميع هذه المقتنيات، بعضها خاص، وبعضها عام، وبعضها مملوك للمركز، لكي نبرز للمواطن السعودي والمقيم عندنا بالرياض علاقة هذا البلد بالقدس الشريف.

وأكد سمو الأمير بندر بن سعود بن خالد نائب المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية مواقف المملكة الثابتة، حكومة وشعبا، من الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، وانه لا بد من ابراز هذا الدعم والاهتمام، وهذا المعرض يصب في صلب انشطة مركز الملك فيصل الذي يعزز دائما الانشطة الثقافية والمعارض الاسلامية، كما يصب في الدعم الذي تلقاه هذه القضية والشعب الفلسطيني من المملكة العربية السعودية.

ويهدف المعرض الى توضيح عمق الانتماء العربي الاسلامي لفلسطين والقدس من خلال عرض كتب ووثائق وصور ولوحات وخرائط وطوابع ومسكوكات تؤكد الحقائق التاريخية لعروبة فلسطين، وتظهر نشاط الوجود العربي في تلك المنطقة من قبل قيام الدولة العبرية التي ادى قيامها الى وقوع كارثة اخرى تمثلت في تهجير ملايين الفلسطينيين، ومسح تاريخهم وتزويره لاقناع العالم بالحقيقة المفروضة.



الأستاذ الدكتور حسين محمد نصار

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب

(الدراسات التي تناولت التدوين اللغوي إلى نهاية القرن الخامس الهجري)

- ولد سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م في مدينة اسيوط بمصر، وتعلم في جامعات بلاده، وعمل فيها، واصبح استاذا منذ عام ١٩٦٩م.
- امتدت مسيرته العلمية اكثر من نصف قرن من العطاء المتواصل، اثرى خلالها المكتبة العربية بنحو ٤٠ كتابا من المؤلفات والمحققات والترجمات، وكثير من البحوث العلمية في الادب والتاريخ والحضارة العربية والاسلامية.
- تولى عمادة كلية الآداب في جامعة القاهرة، ورأس معهد المخطوطات العربية واكاديمية الفنون في مصر، ورأس الجمعية في سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، وعلى الدبلوم العالي في الدراسات الادبية واللغوية من معهد الدراسات اللغوية بمصر، ومن ثم عمل بالتدريس في كلية الآداب في جامعة البصرة، واصبح رئيسا لقسم اللغة العربية فيها، كما تولى عمادتها بالوكالة فترات مختلفة، وانتقل الى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في المملكة العربية السعودية قبل اكثر من ٢٠ سنة، وما زال يعمل في معهد القضاء العالي في كلية الشريعة في تلك الجامعة.
- الف عددا من الكتب المهمة في علم القواعد الفقهية، ساهمت في تدوين ذلك العلم وتعميق المعرفة به، وقد اتصفت كتاباته بالتأصيل والتجديد، وانتفع بها عدد كبير من الباحثين والدارسين.
- له عدد من البحوث العلمية المنشورة، ومساهمات في مجال الدراسات الفقهية والادبية.
- اشرف على عدد من رسائل طلبة الدراسات العليا وطالباتها، والاشراف على الرسائل العلمية.



الأمير تركي الفيصل وحديث عن المعرض للقناة الثانية السعودية

ويحتوي المعرض على مجموعة من كتب الرحالين الذين جاؤوا إلى القدس وفلسطين، فوصفوا الحياة فيها كما كانت عليه في القرن التاسع عشر، وقاموا برسم لوحات عن الأسواق والمنازل والقرى وحركة الحياة بصفة عامة.

أما الوثائق فيعود بعضها إلى القرن التاسع عشر وأخريات القرن العشرين، وهي الفترة التي شهدت الصراع الذي سبق إعلان قيام الدولة العبرية في فلسطين.

ويشتمل المعرض أيضًا على مجموعة من الصور لمقالات نشرت في صحف عربية في فترة الصراع، وهي تظهر شعور المثقفين العرب بالخطر القادم وما كتبوه في التحذير منه.

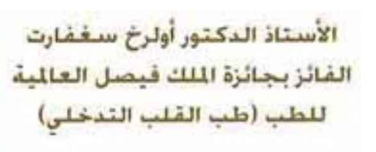
الأدبية والجمعية اللغوية المصريتين.

- ما زال يواصل عمله العلمي ونشاطه الثقافي. فهو مقرر المجلس القومي للثقافة والآداب والفنون والاعلام بمصر. وهو عضو مراسل في مجمعي اللغة العربية في بغداد ودمشق. وقد منحته جمهورية مصر العربية جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٦م، اعترافا بانجازاته المتميِّزة.

- من ابرز مؤلفاته: كتاب «المعجم العربي: نشأته وتطوره» الذي أُعيدت طباعته عدة مرات. والذي يُعدُّ عمدة الباحثين في مجال الدراسات المعجمية العربية لما انطوى عليه من غزارة علم، ونظرة شمولية للتدوين اللغوي بعامة والمعجم العربي بخاصة. ومن كتبه «نشأة الكتابة الفنية في الادب العربي»، و«طاهر الحداد»، و«القافية في العروض والآداب»، و«ادب الرحلة». ويأتي في طليعة تحقيقاته «النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة» لابن سعيد، و«المحكم» لابن سيده، و«تاج العروس» للزبيدي، و«ديوان ابن الرومي».

- ترجم ثلاثة من كتب هنري جورج فارمر عن الموسيقى العربية. كما ترجم كتابات مارغوليوث عن المؤرخين العرب، و«المغازي الأولى» ليوسف هوروفتس، و«ارض السحرة» لبرنارد لويس، و«ابن الرومي» لجست.





الأستاذ الدكتور أولرخ سغفارت الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للطب (طب القلب التدخلي)

- ولد في سويسرا عام ١٩٤١م وتعلّم في جامعات بلاده وفي المانيا.

- عمل بعض الوقت في مستشفيات مختلفة في الولايات المتحدة وبريطانيا. وهو عالم غزير الانتاج، نُشر له اكثر من ٥٠٠ بحث علمي وعدد من الكتب التي ترجمت الى لغات اخرى، واصبحت مراجع اساسية في كليات الطب في العالم.

- احتفت به الاوساط العلمية والطبية، فمنحته عددًا من الجوائز، ومنها ميدالية الجمعية الاوربية لطب القلب، وجائزة جرونتزج، وجائزة



اكتشف المملكة العربية السعودية

دشن صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز سفير خادم الحرمين الشريفين لدى بريطانيا وايرلندا في ٢٥ من المحرم ١٤٢٦هـ (الموافق ١٥ مارس/آذار الماضي) موقع اكتشف المملكة العربية السعودية التعليمي الالكتروني باللغة الانجليزية الذي يهدف الى تعريف الطلاب البريطانيين بالمملكة وبتطورها الأساسي؛ وذلك بمباني المتحف الوطني البريطاني.

ووصف سموه في كلمة القاها في افتتاح الموقع التعليمي هذا اليوم بأنه يوم [illegible] لمصلحة كل محبي المعرفة الانسانية. وأوضح أن الموقع يقدم معلومات تعليمية ليس فقط عن جغرافية المملكة والجوانب السياسية والاقتصادية والمناخية فيها، ولكنه يركز اساسا في العلاقات الانسانية والبعد الانساني لحياة المواطنين في المملكة.

وقال سموه: اننا نرى في هذه الصلات وتدشين هذا الموقع التعليمي اسلوبا ايجابيا لتطوير التفاهم بين شعبينا. وشدد على ان ما يجمع بين الشعبين هو اكثر مما يفرق بينهما. وان العوامل المشتركة تساعد الاصدقاء. ولكن الاختلافات يجب الا تفرق بيننا بل يجب ان تجعل هذه العلاقات اكثر ثراء. وان نحتفي بالتنوع في العالم الذي نعيش فيه.

وقدم سموه الاستاذ ايفانز مدشن الموقع التعليمي السعودي، وشرح كل جوانبه للحضور الكبير الذي ضم عددا من السفراء العرب والتربويين والكتاب والمتخصصين في شؤون الثقافة العربية والاسلامية من بريطانيين وعرب واجانب.

واستعرض ايفانز الابواب والمواقع المختلفة وسهولة استعمالها حتى لصغار التلاميذ. وأكد ان الهدف الرئيس من انشاء هذا الموقع التعليمي هو توسيع المعرفة عن المملكة، وتقليص الفجوة الثقافية بين الشعبين، وتحسين التفاهم بينهما.

واشار الى ان الموقع يصل الى الفصول في اكثر من ٣٠ الف من المدارس الابتدائية والثانوية في بريطانيا. وانه قد تم ارسال نشرات ومعلومات عن الموقع التعليمي السعودي الى كل هذه المدارس وغيرها لتعميم الفائدة.

[illegible] لأمراض القلب. كما منحته جامعة لوزان السويسرية درجة الدكتوراه الفخرية، واختارته كبرى الجمعيات الطبية العالمية عضوا وزميلا فخريا فيها، وهو أيضا عضو في هيئات تحرير الكثير من المجلات العالمية المرموقة، وأستاذ زائر في عدد من الجامعات، وزميل في الكلية الملكية البريطانية للأطباء، والكلية الأمريكية لطب القلب، والكلية الأمريكية لطب الأوعية الدموية.

[illegible] من أهمها رواد طب القلب التداخلي [illegible] MCHI [illegible] دون حاجة إلى جرح [illegible] هذا الأسلوب المبتكر [illegible] أول مرة في عام ١٩٨٦م [illegible] علامة [illegible] في تاريخ طب القلب [illegible] في علاج [illegible] المرضى [illegible]

[illegible]

[illegible] ضخ الدم من القلب الأيسر ولم يكن علاجه متيسرا الا [illegible] جراحة القلب المفتوح، ويمثل طريقة سفغارت في إدخال [illegible] بواسطة القسطرة عبر شرايين معينة في الحاجز القلبي [illegible] فيتحسن ضخ الدم مما يجعل المريض قادرا على التنفس بشكل أفضل.

[illegible] دراساته حول التسجيل الاتوماتيكي للقسطرة القلبية الأساسي [illegible] الأجهزة [illegible] وظائف القلب [illegible] بسلسلة الأحداث المؤدية الى قصور عضلة القلب [illegible] مزيد من الضوء على [illegible] ذلك المرض، كما ساعدت دراساته المتعلقة بالصمامات [illegible] على اجراء تعديلات مهمة في [illegible] تلك الصمامات.

[illegible] كونه طبيبا عبقريا، فهو [illegible] الحربية [illegible] الى الأراضي الفلسطينية [illegible] لعلاج المرضى خصوصا الأطفال، وهو طيار [illegible] الأطباء الطيارين.

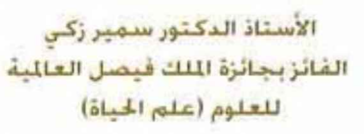
تحف مختارة من الفن الإسلامي



افتتح صاحب السمو الامير بندر بن سعود بن خالد نائب المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية في الثامن من ابريل/نيسان الماضي معرض تحف مختارة من الفن الإسلامي العثماني التراثي للأستاذ ناجي اصفر الذي نظمه مركز الفيصلية التجاري بالتعاون مع جمعية النهضة النسائية الخيرية أول مرة في الرياض. وستخصص نسبة من مبيعات هذا المعرض لمصلحة مدارس النهضة لمتلازمة داون التابعة لجمعية النهضة النسائية الخيرية، ايمانا وتعاونا من ناجي اصفر للدور الذي تقدمه الجمعية ونرعاه في المجتمع.

واشتمل المعرض على (١٠٠) تشكيلة متنوعة من المختارات الفنية من القرنين الثامن والتاسع عشر، تتضمن احجارا منقوشة مستوحاة من التراث الاسلامي، بالاضافة الى مجموعة من المقتنيات العثمانية القديمة والاقمشة والمخطوطات الاسلامية، كما احتوى المعرض على مجموعة من الاواني الخزفية والخشبية ومنتجات نحاسية متنوعة.

وقال الامير بندر في تصريح صحفي عقب جولته في المعرض ان ما شاهده من معروضات جعله في غاية السرور لسببين: الاول هو المحافظة على التراث الاسلامي الذي لا يزال محتفظا بشكله الاصلي ولم يطرأ عليه اي تكسر، وكأننا نعيش ذلك الوقت. وقال انه من المفخرة ان تجد هذه النوادر من التراث الاسلامي متواجدة لدى ناجي اصفر، وتم عرضها بالمملكة العربية السعودية فهذا شيء جميل. اما السبب الثاني ان ذلك يعطينا بعدا عن الحضارة الاسلامية في الماضي كيف كانت من خلال الدقة عند المسلمين، سواء في النقش على الحجر او المخطوطات، او من خلال الالوان المستخدمة، وكلها جميلة سواء اكانت من تركيا او من ايران او من المنطقة العربية. واشار سموه الى ان اجمل ما في هذا الموضوع ان العائد من بيع هذه المعروضات سيذهب الى عمل خيري.



الأستاذ الدكتور سمير زكي
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للعلوم (علم الحياة)



- ولد عام ١٩٤٠م.
- بدأ مسيرته الأكاديمية بدراسة علم الأسنان في كلية الجامعة بلندن ثم تحول الى دراسة الطب قبل ان يستقر رأيه على دراسة التشريح.
- حصل على درجتي البكالوريوس والدكتوراه في ذلك التخصص من الكلية نفسها، ثم امضى فترة دراسية لما فوق الدكتوراه في الولايات المتحدة، وعاد الى بلاده عام ١٩٦٩م ليمضي اكثر من ثلاثين عاما من العمل الرائد في تخصص علم الحياة العصبية.
- اصبح منذ عام ١٩٨١م استاذا لذلك العلم في كلية الجامعة، ومديرا لمختبر «ولكم» لعلم الجهاز العصبي فيها.
- تركزت بحوثه في دراسة النظام الوظيفي في جزء الرؤية من الدماغ، وكان من أبرز إنجازاته المبكرة اكتشافه عدة مناطق في قشرة الدماغ متخصصة في الرؤية، تستجيب بشكل منفصل للمكونات المختلفة للمنظر المرئي: مثل اللون والحركة المرئية، وتدركها في ازمان مختلفة.
- وصف بطريقة فريدة تمثيل الالوان في جزء الرؤية بالدماغ مبينا ان فيه خلايا مسخرة لمعالجة الالوان كلا على حدة. ومن خلال المعلومات الغزيرة التي جمعها خلال دراسته الممتدة سنوات طويلة عن مسارات اللون والحركة المرئية في الدماغ.
- تمكن زكي من وضع نظريته الشاملة عن الوعي بالرؤية والمتمثلة في تعدد الوعي بمعنى ان الدماغ يحتوي على مجموعة من مناطق الوعي البصري التي تعالج المكونات المختلفة للمنظر، وتستوعبها في الوقت نفسه، بطريقة متوازية لا متعاقبة، ثم تربطها معا في مراكز اعلى.







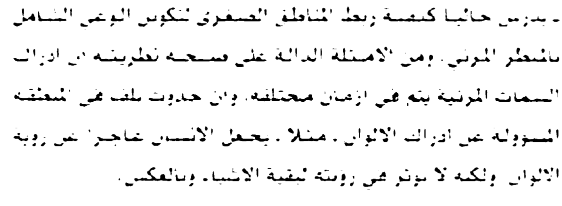
رحيل عبدالقادر طاش

توفي في مدينة جدة في الرابع عشر من صفر ١٤٢٥هـ «الموافق ٤ أبريل/ نيسان الماضي» الإعلامي والمفكر الإسلامي الدكتور عبدالقادر طاش عن عمر يناهز ٥٤ عامًا بعد صراع طويل مع مرض سرطان الرئة تجاوز العامين. ويعد طاش من الكفاءات المتميزة. وقد تقلد عددا من المناصب منها: رئاسة تحرير صحيفة «المسلمون» وصحيفة «عرب نيوز». وأشرف على ملحق الرسالة في صحيفة «المدينة». ومديرا للعلاقات العامة في رابطة العالم الاسلامي. ومديرا لقناة «اقرا» الفضائية. ورئيسا لتحرير جريدة «البلاد» ثم رئيسا لتحرير مجلة «حدة». وكان يعمل قبل وفاته لاصدار صحيفة دولية باسم «المستقبل» لتصدر من مصر. واسس دار اعلام للدراسات والاستشارات العلمية. واختير عضوا في هيئة حقوق الانسان في السعودية. كما عمل استاذا مشاركا ورئيسا لقسم الاعلام بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

ولد الدكتور عبدالقادر في مدينة الطائف سنة ١٣٧١هـ/١٩٥١م. وحصل على البكالوريوس في اللغة العربية وادابها من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٣٩٥هـ. ودرجة الماجستير في الصحافة والاعلام من جامعة اوكلاهوما بالولايات المتحدة الامريكية سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. ودرجة الدكتوراه في الصحافة والاعلام الدولي من جامعة الينوي بالولايات المتحدة الامريكية سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

وكان للراحل الكثير من الانشطة الصحفية والاعلامية منها: الكتابة المنتظمة في عدد من الصحف والمجلات السعودية والعربية. وكتابة عدد من الاعمدة اليومية والاسبوعية باللغتين العربية والانجليزية في عدد من الصحف. واعداد وتقديم برامج اذاعية وتلفازية. والظهور في عدد من البرامج الحوارية بالمحطات الاذاعية والقنوات الفضائية العربية والاجنبية. بالاضافة الى الاشراف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه في الصحافة والاعلام. ومناقشة عدد كبير منها في الجامعات السعودية والعربية. وشارك في عشرات المؤتمرات والندوات العلمية والاسلامية في اكثر من عشرين دولة في العالم. كما القى مئات المحاضرات المتخصصة والعامة التي تتناول قضايا الاعلام وشؤون العالم الاسلامي وهمومه. ونال العضوية في عدد من الجمعيات والهيئات واللجان.

وللدكتور طاش عدد من المؤلفات منها: «رؤى على طريق الدعوة» ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م. و«الصورة النمطية للاسلام والعرب في مراة الاعلام الغربي» ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. و«دراسات اعلامية» ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. و«الاعلام والتغريب الثقافي» ١٤١٢هـ/١٩٩١م. و«المسلمون في الاتحاد السوفييتي: مشاهدات وشهادات صحفية» ١٤١٢هـ/١٩٩١م. و«المسلمون في امريكا الوسطى والدور الاسلامي المطلوب» ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. و«امريكا.. والاسلام: تعايش أم تصادم» ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. و«وقدرنا ان نكون مسلمين» ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. و«الاعلام وقضايا الواقع الاسلامي» ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. وغيرها من المؤلفات. بالاضافة الى بعض المؤلفات التي مازالت تحت الاعداد.



- يدرس حاليا كيفية ربط المناطق الصغرى لتكوين الوعي الشامل بالمنظر المرئي. ومن الأمثلة الدالة على صحة نظريته أن إدراك السمات المرئية يتم في أزمان مختلفة. وأن حدوث تلف في المنطقة المسؤولة عن إدراك الألوان - مثلا - يجعل الإنسان عاجزا عن رؤية الألوان ولكنه لا يؤثر في رؤيته لبقية الأشياء، وبالعكس.
- نشر نحو ١٨٠ بحثا علميا وثلاثة كتب.
- حصل على عدد من الجوائز المرموقة والتقدير العلمي تقديرا لإسهاماته الجليلة في مجال بيولوجيا الرؤية، منها زمالة الجمعية الملكية، ومعهد علوم الجهاز العصبي في نيويورك، وعضوية الأكاديمية الأوروبية للعلوم والآداب، والجمعية الفلسفية الأمريكية، والمجلس القومي للعلوم في فرنسا. وهو أيضا عضو في هيئات تحرير عدد من المجلات العلمية الكبرى في تخصصه. وقد منحته جامعة أستون البريطانية الدكتوراه الفخرية في العلوم. كما حصل على جائزة العقل الذهبي، وجائزة العلوم والآداب الفرنسية، وجائزة زلك، وجائزة روتزمان، وغيرها.

حقوق المؤلف في السعودية

قررت وزارة الثقافة والإعلام ممثلة في وكالة الإعلام الداخلي تطبيق النظام الجديد لحقوق المؤلف ابتداءً من تاريخ ١٤٢٥/١/٢٣هـ الماضي. وسيحدّ هذا النظام من انتهاكات حقوق المؤلف لما يتضمنه من جزاءات صارمة منها الغرامة التي قد تصل إلى ٥٠ ألف ريال سعودي، إضافة إلى شطب الترخيص نهائيًا إذا كانت المخالفة من مؤسسة مرخص لها، مع التشهير بالمخالفين في الصحف المحلية على نفقة المخالف، ودفع تعويض لأصحاب الحقوق المنتهكة.

ودعا وزير الثقافة والإعلام الدكتور فؤاد بن عبدالسلام الفارسي جميع العاملين في المحلات التجارية وأصحاب الفنادق والمصانع والشركات والمؤسسات التجارية والاستثمارية والمالية التي تستخدم في أعمالها الإدارية والإنتاجية مصنفات فكرية، كالمواد السمعية أو المرئية أو الإذاعية أو بث القنوات الفضائية وإعادة بثها وفك الشفرات أو برامج الحاسب الآلي، التزام الاستخدام النظامي للمصنفات الأصلية، والعمل على تصحيح أوضاع مؤسساتهم حتى لا يكونوا عرضة لتطبيق أشد العقوبات بحقهم، وأكد معاليه أن الجهل بالنظام لا يعفي من العقوبة، وأن الوزارة لن تتهاون في تطبيق هذا النظام.

الأمانة العامة لمركز الوثائق الخليجي ونشاط توثيقي

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض رئيس دارة الملك عبدالعزيز عقد في الدارة في السابع والعشرين من مارس/آذار الماضي اجتماع الدورة الحادية والعشرين للأمانة العامة لمراكز الوثائق والدراسات بدول مجلس التعاون الخليجي بحضور رؤساء الأمانة العامة او ممثليهم.

وناقش المجتمعون الموضوعات المدرجة على جدول الاجتماع، ومنها:

التصديق على محضر اجتماع الدورة العشرين المنعقدة في مملكة البحرين، واستعراض تقرير الأمانة العامة ومناقشته، ومناقشة مشروع قرار تتبناه الدول الخليجية لاصدار نظام لحماية الوثائق التاريخية، والتصور النهائي لضوابط النشر ومعايير الكتابة للمجلة العلمية المحكّمة التي ستصدر عن المركز، ومناقشة صيغة عقد اتفاقية تعاون لتبادل الوثائق مع المراكز العربية والأجنبية، ومشروع إصدار الكشاف الموحّد للمجموعات الوثائقية لمراكز الوثائق والدراسات بدول مجلس التعاون، وموقع الأمانة العامة لمراكز الوثائق على الإنترنت.

التوثيق والتزوير في الوثائق والمخطوطات

نظمت جمعية المكتبات والمعلومات السعودية، بالتعاون مع مكتبة الملك فهد الوطنية ضمن أنشطتها الثقافية لهذا العام محاضرة بعنوان «التوثيق والتزوير في المخطوطات والوثائق» في ٢٥ من المحرم (الموافق ١٦ مارس/آذار الماضي)، ألقاها الدكتور قاسم بن أحمد السامرائي، وقدم للمحاضرة الدكتور عبدالوهاب الباتلي.

وبدأ المحاضر حديثه بتعريف كلمة «التزوير» في اللغة، ثم تحدث عن كثرة التزوير في هذه الأيام بسبب كثرة الطلب على المال وكثرة الطلب على المخطوطات الإسلامية القديمة والمسكوكات الإسلامية. وتناول دور الخبير الذي يستطيع أن يميز بين الأصل والمزيف الذي سماه المحاضر من قبل «العامل» في كتابه عن «علم الاكتناه»، ولم يعن به المختص فقط بدراسات المخطوطات، وإنما أراد أن يكون ملمًا بجميع المادة التي تحمل صفات التزوير، وذكر الصفات التي يجب توافرها في العامل في علم الاكتناه والمختص بالمخطوطات.

وتناول المحاضر «الرق» وأنواعه، وبيّن أكثر أنواع «الرقوق» عرضة للتزوير، ثم ذكر طريقتين لاكتشاف صحة الوثيقة: «نظرية ومخبرية»، وتحدث عن المسكوكات أو القطع النقدية، وأكد حاجتها إلى خبرة طويلة لمعرفة الأصلي منها والمزور.

ثم تحدث عن تجربتين للكشف عن التزوير في المخطوطات: الأولى الرسالة النبوية إلى هرقل، إذ تبين أنها مزورة حينما بعد لوجود التاريخ فيها، والمعروف أن التاريخ لم يبدأ إلا في عهد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، والثانية تجربة خاصة للمحاضر مع الرسالة النبوية التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى، وأثبت المحاضر بعد دراسات وأبحاث أنها وثيقة اصلية، ولم يكتف بقوله، وإنما أخضعت تلك الوثيقة إلى اختبارات بواسطة التقنيات الحديثة في معامل ومختبرات ايطالية وهولندية وسويدية.

بيكاسو بين أحفاده

صدر حديثًا كتاب بعنوان «بيكاسو صورة عائلية» من تأليف حفيده أوليفير. يدافع فيه ضد الاتهامات التي ساقتها حفيدته مارينا في الكتاب الذي أصدرته من قبل، ووصفت فيه جدها بيكاسو بأنه يهمل عائلته، وأنه شخص متسلط، يعذب الآخرين، ولا يفي بوعده. و«كنا لا نستطيع أن ندافع عن أنفسنا أمامه».

وقدمت لكتاب أوليفير أمه مايا ابنة الرسام الراحل، وقالت: إنها كانت عندما تدخل إلى مرسم والدها إبّان رسمه للوحته الشهيرة الغرونيكا: «كنت آنذاك طفلة أتجول باستمرار في مرسمه للاستطلاع، وأتذكر أن والدي كان يرسم في إحدى المرات ثورًا وفرسًا. فأخذت أتلمس اللوحة بأصابعي وأنادي: أماه .. أماه، كما لو كانت تلك اللوحات انعكاسًا لأمي». وتضيف مايا: «أظن لو أن أحدًا يجري فحصًا جيدًا للغرونيكا لوجد آثار أصابعي عليها، لأنني عندما كنت أتلمسها، لم يكن الزيت قد جف بعد».

وتناول المؤلف في الكتاب ذكرياته وذكريات أمه حول جده بيكاسو، وخاصة حول النساء والسياسة، والعائلة والمال والموت والخلود. وقال: إن تعلقه بجده بدأ منذ يوم وفاته يوم ٨ أبريل/نيسان١٩٧٣م، وكان عمر الكاتب يومئذ نحو ١٢ عامًا.

وكان بيكاسو قد تزوج أكثر من مرة، وكانت أولغا أولى زوجاته، وأنجبت له باول والد مارينا التي هاجمت جدها في كتابها عنه. وجاء أوليفير بن مايا بنت بيكاسو لينتصر لجده.

رحيل الفنان شفيق عبود

توفي في باريس في الأيام الماضية الفنان التشكيلي اللبناني شفيق عبود عن عمر يناهز الثامن والسبعين عامًا، بعد أن تدهورت صحته في الأشهر الأخيرة، ويعد شفيق أحد أعمدة الحداثة التشكيلية في لبنان والعالم العربي، ورائد من رواد التجريد الفناني.

ولد عبود في قرية المحيدثة في لبنان عام ١٩٢٦م، والتحق بمدرسة الهندسة عام ١٩٤٥م، ولكنه تركها بعد ثلاث سنوات ليتفرغ للفنون التشكيلية، ورحل الى باريس عام ١٩٤٦م، واشتغل بالفنون، وأقام عددًا من المعارض في بيروت وباريس، وغيرهما من مدن العالم.

وكان عبود قد درج على تقسيم وقته، قبل نشوب الحرب اللبنانية، بين باريس وبيروت، ولكن بعد نشوب الحرب حتى وفاته، لم يبرح الفنان الراحل باريس، وبقي مرابطًا في محترفه حتى تدهورت صحته في الأشهر الأخيرة، ولكنه ظل، على الرغم من ذلك، يمارس هوايته في الرسم، ويعد نفسه بمعرض آخر. وعلى الرغم من أن النقّاد قد صنفوا عبود على أنه من أتباع تيار التجريد الفناني الذي تبلور في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، إلا أنه كان يعد نفسه فنانًا حرًا، خارج التصنيفات الفنية والمدارس.

رحيل الكاتب السوري رينه خوام

توفي في الشهر الماضي في إحدى ضواحي العاصمة الفرنسية باريس الغربية الكاتب السوري رينه خوام عن عمر يناهز الستة والثمانين عامًا قضاها في نقل الأدب العربي إلى الفرنسية، حتى وصل ما صدر له في هذا المجال إلى ما يزيد على ستين كتابًا ترجمها عن المصادر الأصلية.

ولد رينه خوام في مدينة حلب السورية التي كانت خاضعة للانتداب الفرنسي في ذلك الوقت، وفيها نال الشهادة الثانوية، ثم غادرها إلى فرنسا، ونال درجة الماجستير من جامعة السوربون عن موضوع «التماثيل المتحركة في الأدب العربي الشعبي»، ثم عاد إلى حلب، وعمل في عدد من ثانوياتها. وبعيد الاستقلال رجع إلى فرنسا، وعمل في عدد من الثانويات أيضًا.

وجعل رينه خوام جل وقته للتعريف بتراثيات الأدب العربي الشعبي، واتجه إلى الترجمة للتعريف بهذا التراث، وبرع في هذا المجال الذي استحق عليه «الجائزة الوطنية الكبرى للترجمة» التي منحتها إياه وزارة الثقافة الفرنسية عام ١٩٩٦م.

ومن أبرز أعماله في الترجمة، ترجمة معاني «القرآن»، وعدد من الكتب التي تعرِّف بالاسلام مثل: «حياة محمد والخلفاء الراشدين» لكاتب عراقي من القرن السادس عشر، و«كتاب الخيل» للحريري، و«ألف ليلة وليلة»، و«السندباد» الذي عدّ أنه ضمّ خطأ إلى ألف ليلة وليلة، كما عُرف بترجمة كتب الأدب العربي الاباحي القديم من دون أي حذف. ومن أشهر كتبه التي لقيت رواجا في فرنسا «مختارات من الشعر العربي»، و«حيل النساء» من تأليف عبدالرحيم الحوراني، في القرن الرابع عشر، وقد اعيدت طباعة هذا الكتاب في فرنسا ثماني مرات.

مهرجان الشعر العربي الفرنسي

اقام معهد العالم العربي بباريس في الفترة من الحادي عشر حتى الرابع عشر من مارس/آذار الماضي الدورة الخامسة من مهرجانه السنوي الذي جاء هذا العام خاصا بالشعر النسائي متزامنا مع احتفالات يوم المرأة العالمي.

وشارك في المهرجان عدد كبير من الشاعرات العربيات والفرنسيات ينتمين الى مدارس شعرية متنوعة تحت رعاية الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح. منهن: نجمة ادريس (الكويت)، واشجان هندي (السعودية)، وجمانة حداد (لبنان)، وامال موسى (تونس)، ونصيرة محمد (الجزائر)، وعائشة ارناؤوط وهالة محمد (سورية)، وفاطمة ناعوت وصفاء فتحي (مصر)، ونبيلة زباري (البحرين)، ونجوم الغانم (الامارات)، وزليخة ابوريشة (الاردن)، وبيسان ابوخالد (فلسطين)، ومالكة العاصمي (المغرب)، وبرنديت انجيل رو، وجويل باسو، وكلود ... (فرنسا)، وغيرهن.

وقد كرم المهرجان الشاعرة الكويتية سعاد الصباح، ومنحت (ميدالية)، وقدمها الكاتب سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب في مصر، الذي حضر المهرجان على كرسي، اذ كان يعاني مرضا، ويعالج في باريس. وجاء في كلمة سرحان عن الشاعرة سعاد الصباح: غمست سعاد الصباح قلمها في مداد قلوبنا ومشاعرنا وامالنا واحلامنا .. فلم تقتصر شعرها على التعبير عن مكنون المرأة، عقلها وروحها، وانما عبرت أيضا عن الرجل، وليس شعرها من قبيل الشعر النسائي، وانما هو شعر عظيم وكفى.

ولم تغب الشاعرة الفلسطينية الراحلة فدوى طوقان عن المهرجان الذي خصص لها امسية قرئت فيها مختارات من شعرها.

سعاد الصباح

أرشيف أدبي في مزاد

تستعد هيئة اكاديمية بريطانية لعرض كنز من المخطوطات والرسائل ودفاتر الملاحظات والهوامش والسير الشخصية والتعليقات عن الكتب والقصائد التي تركها كبار الكتاب والشعراء في مزاد علني، وذلك بسبب مشكلات تمويل معاهد البحوث والمكتبات والجامعات..

وتعود اغرب مخطوطات هذا المزاد الى شكسبير، وسرفانتس، وجون دون شاعر الميتافيزيك في القرن السابع عشر الذين كانت حياتهم غامضة لدرجة شكك بعض النقاد في وجودهم اصلا. وتشمل مخطوطات هؤلاء: نسخة من كتاب جون دون "الشهيد المزيف" ١٦١٠م، واول ترجمة بالانجليزية لرواية سرفانتس دون كيخوتة التي نشرت عام ١٦٢٣م، وبعض صفحات بخط اليد لمسرحية "هاملت" ومخطوطة مسرحية "الملك لير" لشكسبير باكملها.

كذلك يضم المزاد مخطوطة قصيدة "الحلم" بخط اهم شعراء الفترة الفكتورية الفرد تينسون، وقصة "الخاتم" بخط براونينغ، بالاضافة الى رسائل لبرنارد شو، وملاحظات لادوارد فيتزجيرالد، وبعض الملاحظات الفلسفية التي تخص اوسكار وايلد، والتي كتبها وهو لايزال طالبا.






الحارثي، فهد العرابي/ أمريكا التي تعلمنا الديمقراطية والعدل (تأملات في سلوكات البطل: من الهندي «القذر» إلى العربي «الكريه».. إرهابيًا ماثلاً ومحتملاً)- الرياض: المؤلف،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م،٤٩٣ص.

يقول المؤلف: «نحن في المنطقة العربية مأخوذون بحلاوة الديمقراطية والإصلاحات، ولكننا مرتابون جدًا من اليد الملوثة التي تمتد نحونا، وهي تزعم أنها ستمكننا من مفاتيح الفردوس، وخاتم سليمان، وعصا موسى التي ستبتلع الظلام لتلد النور والفجر البهيج، .. ليس هناك من شيء، ولو واحد فقط، يحملنا على الاطمئنان إلى النوايا الأمريكية، فتاريخها القديم مع نشر الديمقراطية والعدل تاريخ غير نظيف، وهو تاريخ مملوء بالمآسي والظلم والاستبداد، أما ممارساتها الراهنة فهي لاتوحي إلا بأن هذا الجبار المتكبر لا يريد سوى شيء واحد فقط، وهو أن يضع الكوكب، بكل ما فيه وبكل ما عليه، تحت إبطه، ثم يولي إلى حيث يكون السؤدد الأمريكي النهائي المطلق، ولا سوى شيء آخر».

يعرض المؤلف في هذا الكتاب للسياسات الأمريكية في المنطقة والعالم، قبل أحداث ١١ سبتمبر وبعدها، ويقدم صورًا للممارسات الأمريكية، في القديم والحديث، داخل أمريكا وخارجها، وفي أنحاء مختلفة من كوكب الأرض، محاولاً أن يسهم في كشف النوايا الأمريكية الحقيقية تجاه العالم كله، مؤكدًا أن عقيدة الصقور لم تتغير قط، منذ التأسيس في القديم وإلى عصر الهيمنة المطلقة اليوم. قيادة الولايات المتحدة على الكوكب هي «إدارة إلهية»، وهو قدرها المحتوم، كما يقول بذلك القادة الأمريكيون ذاتهم، فإلى أين المفر من مثل هذا القدر؟.

يعتمد الكتاب على تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية المكتوب ووثائقها الرسمية، وعلى تصريحات كبار المسؤولين فيها، وبياناتهم وخطبهم فضلاً عن أقوال وتحليلات المثقفين والأكاديميين الأمريكيين.

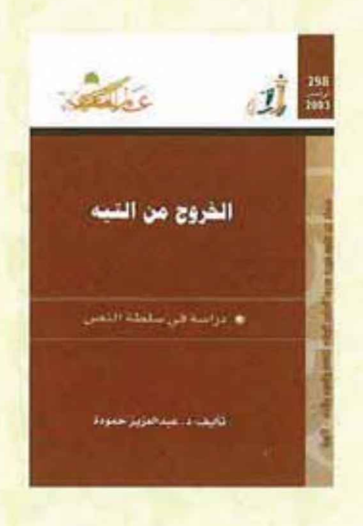


أغلو، سنان معروف/ نجد والحجاز في الوثائق العثمانية: الأحوال السياسية والاجتماعية في نجد والحجاز خلال العهد العثماني- بيروت: دارالساقي، ٢٠٠٢م، ٢٠٠ص.

يعد الأرشيف العثماني أهم المراجع التاريخية عن نجد والحجاز إبان العهد العثماني، ومصدرًا أساسيًا في فهم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ودراستها لجميع الأقطار والأقاليم التي كانت واقعة ضمن حدود الدولة العثمانية.

يضم هذا الكتاب مجموعة نادرة من الوثائق العربية المحفوظة ضمن الأرشيف العثماني، التي تسلط الضوء على حقبة مهمة في تاريخ نجد والحجاز بين عامي ١٨٤٨ و ١٩١٣م، إذ شهدت ولايات نجد والحجاز مخاض ثورات واضطرابات ضد الدولة العثمانية سبقت توحيدها تحت اسم المملكة العربية السعودية، وقد أنارت هذه الوثائق حقيقة ما جرى في تلك الحقبة، ورأي حكام الولايات العربية والحكام الأتراك منها في ذلك الوقت.

وتكتسب هذه الوثائق أهميتها في كونها تشكل المكاتبات والمراسلات الرسمية وغير الرسمية المكتوبة بأيدي شيوخ العشائر والقبائل العربية والمسؤولين الأتراك، وتعكس آراء المسؤولين العرب وأفكارهم في ذلك الوقت، برسم تاريخ نجد والحجاز قبل سقوط الدولة العثمانية، وقبل توحيدهما.

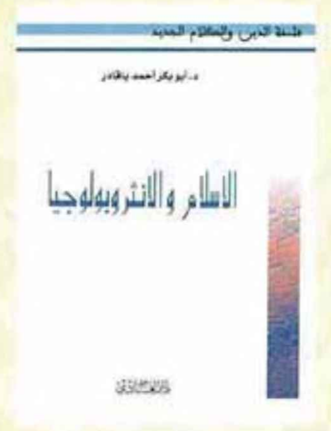


حمودة، عبدالعزيز/ الخروج من التيه: دراسة في سلطة النص - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٣م، ٣٨١ص، (سلسلة عالم المعرفة: ٢٩٨).

يهدف هذا الكتاب إلى تطوير نظرية عربية بديلة، بعد أن أصبحت الثقافة حصن المقاومة الأخير للأمة العربية في مواجهة تحديات القرن الجديد التي أفرزت ثقافة مهيمنة تهدد بابتلاع الثقافات القومية.

يقول المؤلف: «كنا قد بدأنا محاولة التأسيس بنظرية نقدية عربية في «المرايا المقعرة» منذ أكثر من عامين، وفي تلك الدراسة نبهنا عن طريق قراءة جديدة لنماذج من البلاغة العربية في عصرها الذهبي، على امتلاك تراثنا خيوطاً كان يمكن جدلها اليوم في نظرية لغوية أدبية متكاملة، لو لم نمارس القطيعة المعرفية مع ذلك التراث، وسط انبهارنا بكل ما ينتجه العقل الغربي، واليوم نتابع محاولاتنا لتحديد معالم النظرية النقدية البديلة بالدعوة إلى العودة إلى النص وتأكيد سلطته، على أساس أن تأكيد سلطة النص لابد أن يكون أساس أي عمليات تحديث للعقل العربي وتحقيق استنارته، وسلطة النص على وجه التحديد هي ما نسفته جميع المدارس النقدية الغربية التي افتتنا بها طوال القرن العشرين، بل إن المدارس النقدية التي أفرزتها ما بعد الحداثة وصلت إلى إلغاء وجود النص ذاته، وفي محاولة نرجو أن تكون الأخيرة لنقض المدارس النقدية التي أفرزتها الحداثة الغربية وما بعدها، وتحقيق الفطام النهائي للعقل العربي، حتى ينتج حداثة عربية خاصة به».

وقد عمد المؤلف إلى تجسيد هول التيه الذي يعيش فيه المشهد النقدي الغربي منذ النصف الثاني من القرن العشرين، وداخل التيه النقدي الحداثي وما بعد الحداثي، فقد النص الأدبي سلطته بعد أن تحولت «النظرية» - حسب قول المؤلف - إلى غول مخيف يلتهم كل الثوابت، والعودة إلى النص هي بوابة الخروج من تيه ليس من صنعنا، وأدخلنا فيه بعضهم على غير إرادة منا.



باقادر، أبو بكر أحمد/ الإسلام والأنثروبولوجيا - بيروت: دار الهادي ومركز دراسات فلسفة الدين في بغداد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٣٧٣ص.

يضم هذا الكتاب مجموعة مقالات تتناول أهمية العلوم الاجتماعية في دراسة المجتمع المسلم من منظور أنثروبولوجي.

ويتناول الباحث في الفصول الأولى مفهوم أسلمة العلوم الاجتماعية وإشكاليته، وجاء الفصل الثالث بعنوان «الرؤية المتبادلة بين الإسلام والغرب من زاوية أناسية»، ويناقش الفصل الرابع العلاقة بين الإسلام والخطاب الأنثروبولوجي المعاصر، ويقدم الفصل

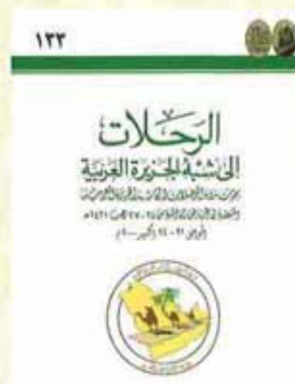


الخامس دراسة لأوضاع العلماء الاجتماعية، والسياسية في عالمنا العربي والإسلامي، ويقدم الفصل السادس مقاربة أنثروبولوجية للمجتمع المدني في المجتمعات العربية المسلمة. وجاء الفصل السابع بعنوان«العالم العربي والنص الانثروبولوجي الجديد»، ويتناول الفصل الثامن دراسة منهجية للوثائق العربية وفائدتها العلمية لفهم التاريخ الاجتماعي للمجتمع الكبير وإعادة بنائه، وفي الفصل التاسع يجعل المؤلف من سيرته الذاتية، موضوع دراسة موضوعية ويتتبع مراحل حياته وأثرها في تكوين المعرفة، ويوازن الباحث في الفصل العاشر بين مفهوم الإسلام والغرب، وذلك من خلال أربع مواجهات: الأولى: «منذ ظهور الإسلام حتى بداية القرن الثاني عشر»، والمواجهة الثانية: خلال الحروب الصليبية «من القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر»، والمواجهة الثالثة: أوربا الحديثة، عصر النهضة، وأوربا الإمبريالية «وهي فترة امتدت من القرن الخامس عشر حتى القرن التاسع عشر»، والمواجهة الرابعة: «موجة ما بعد الحداثة» تحولات الثمانينيات وما بعدها.

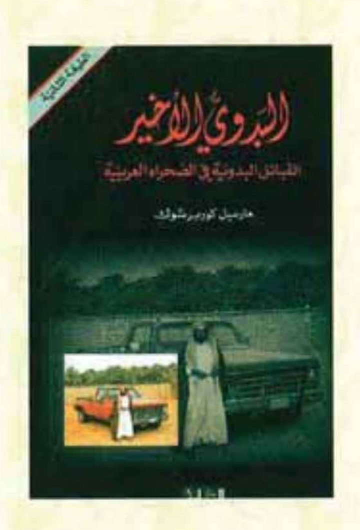
ويتناول الفصل الحادي عشر صورة العرب في بعض الكتابات الغربية مثل دراسة جمعية دراسات الشرق الأوسط، ودراسة كيني، ودراسة إياد القزاز، ود القزاز وعفيفي وشباص، ودراسات زيادة واكسن، وجيلي بيري، ومايكل سلمان.

وفي الفصل الثاني عشر يتطرق الباحث إلى أطروحة فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ، وفي الفصل الأخير يبرز المؤلف أهمية الرياضة من منظور الدراسات الاجتماعية.

الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤ ـ ٢٧ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢١ ـ ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م – الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ، ٢مج، ١١٤٥ص.



يضم هذا الكتاب عددًا من البحوث بلغت نحو ٢٥ بحثًا باللغة العربية، و ٥ بحوث باللغة الإنجليزية، قدمت خلال ندوة أقامتها دارة الملك عبدالعزيز في الفترة ٢٤ و ٢٧ رجب ١٤٢١هـ، الموافق ١٢ و٢٤ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٠م، بهدف التعرف إلى الرحالين والمبعوثين الذين قدموا إلى شبه الجزيرة العربية، ومعرفة ماكتبوه عنها، ودراسة دوافعهم إلى تلك الرحلات، والاطلاع على تاريخ المنطقة من خلال كتاباتهم، وتصحيح مافيها من أخطاء، وتقويمها بصورة عامة، وقد صنفت هذه البحوث إلى أقسام ثلاثة هي: البحوث الوصفية: وشملت الرحلات لشبه الجزيرة عامة، ورحلات الحج وغرب الجزيرة مثل: «الرحلة الحجازية لمحمود لبيب البتنوني»، و«الطائف في رحلتي العياشي والموسوي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين»، و«العلماء الشناقطة ورحلة الحج»، و«الرحلة الحجازية الصغرى لأبي عبدالله محمد بن عبدالسلام بن ناصر الدرعي (ت ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م)، و«الرحلة المكية للقاضي أحمد سكيرج»، و«رحلة ليون روش إلى الحجاز»، وشملت البحوث الوصفية رحلات شمال الجزيرة، ورحلات شرق



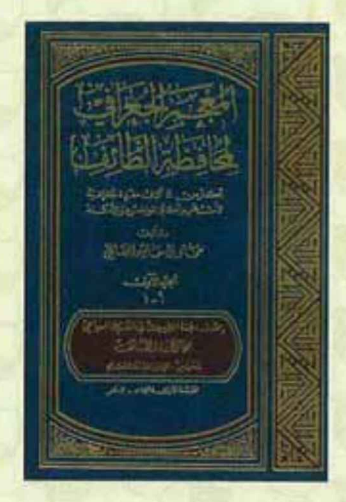
الجزيرة، مثل رحلة علي سعاد إلى الأحساء والبحرين والمدينة المنورة سنة ١٣٢٧هـ.
أما القسم الثاني فيتناول البحوث التحليلية لرحلات شبه الجزيرة العربية وتتمثل في «شخصية الملك عبدالعزيز في رحلات شبه الجزيرة العربية»، و«أهداف الرحالة الغربيين وغاياتهم»، و«ملامح الحياة العامة في رحلات شبه الجزيرة العربية»، و«مكانة رحلات شبه الجزيرة العربية في الآداب العالمية»، و«جغرافية شبه الجزيرة العربية من خلال الرحلات إليها»، واحتوى القسم الثالث على عدد من البحوث المكتوبة بغير اللغة العربية.

كوبرشوك، مارسيل/ البدوي الأخير: القبائل البدوية في الصحراء العربية، ط.٢، ترجمة: عبدالإله النعيمي- بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٣م، ٣١٨ص.
شكلت الصحراء العربية خلال التاريخ وحيًا استلهم منه شعراء البادية قصائدهم، ولطالما قصدها رحالون غربيون لتقصي تاريخها وتاريخ القبائل التي سكنتها، وفك رموز شعرها البدوي وألغازه، والإطلالة على ما اكتنف هذه البادية الغامضة من حروب القبائل وغزواتها، ومن مغامرات شعرائها.
هذا الكتاب رحلة عبر صحراء شبه الجزيرة العربية، قام بها رحالون لفهم وتحري تاريخ القبائل ونبش ما فيها، فالباحث الهولندي كوبر شوة انغمس راضياً في حياة البدو وحفظ أشعارهم ونازلهم في قراءة الشعر بلهجتهم البدوية، وهو في كل ذلك كان يدون ما يشاهد ويسمع.
وكانت قبيلة عتيبة بداية بحثه، ومنها انتقل إلى قبيلة شمر، ثم إلى الدواسر، وقد زار كوبرشوك «الدخول وحومل» لمعرفة سر العلاقة التي كانت تربط امرأ القيس بهما، وهو أول رحالة غربي يطأ هذين الجبلين.
وعلى الرغم من الجهد الذي قام به الرحالة الهولندي، وقدرته على فهم حياة البادية وأشعارها إلا أن رؤيته الاستشراقية ظلت تلازمه طوال صفحات الكتاب، ولم يلتزم الحيادية في نقل صورة البدو الحقيقية، وقد ركز الباحث في التناقضات في حياة البدو، إذ انطلق من تصورات مسبقة عن البدو، والإسلام، وقد سبقه في هذا شيغير، ولورنس العرب، وبلجريف وآخرون.



موصللي، أحمد/ الغرب والولايات المتحدة والإسلام السياسي: حقيقة الصراع الحضاري والسياسي- بيروت: مؤسسة عالم ألف ليلة وليلة، ٢٠٠٣م، ٢١٣ص.
يقول المؤلف: إن «أمريكا وضعت أربعة أهداف إستراتيجية في المنطقة هي: البترول، والسيطرة على البحر الأبيض المتوسط للوقوف في وجه أوربا، وعلى رأسها فرنسا، والهدف الثالث هو مواجهة ما يسمى بالـ «الأصولية» الممتدة في الشمال، ورابعًا، الإرهاب، كل هذا بالإضافة إلى الهدف الثابت لدى أمريكا، أي الوقوف في وجه الدول النووية الثلاث: الهند والصين وباكستان».
تتناول هذه الدراسة حقيقة الصراع الحضاري والسياسي بين الغرب والإسلام





السياسي. وتوضح الأهداف الرئيسة للمخططات الأمريكية في الشرق الأوسط، وتقديمها الإسلام على أنه «الخطر الأخضر»، ثم يتطرق المؤلف إلى رؤية الحركات الإسلامية للصراع العربي الإسرائيلي، وتصوراتها للتسوية والتطبيع مع إسرائيل، ثم يناقش ظاهرة الصحوة الإسلامية وأبعادها، ويقدم رؤية نقدية لأيديولوجية نهاية التاريخ، ويوضح الباحث مشكلات بناء الدولة الحديثة في الوطن العربي، والاستعمار.

ويبحث المؤلف في الجذور الفكرية للأزمة الراهنة والغرب، ثم يقدم رؤية التيارات الإسلامية لمفهوم الديمقراطية، ويتطرق إلى موضوع الأقليات والغرب من خلال عرض رؤية المتشددين والمعتدلين في الحركات الإسلامية تجاه المسيحية واليهودية.

السالمي، حماد بن حامد/ المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف: أكثر من ٤ آلاف مفردة جغرافية لأشهر وأكبر المواضع والأمكنة. ـ الطائف: لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، وإدارة التعليم بمحافظة الطائف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٣مج، ١٦٠٠ص .

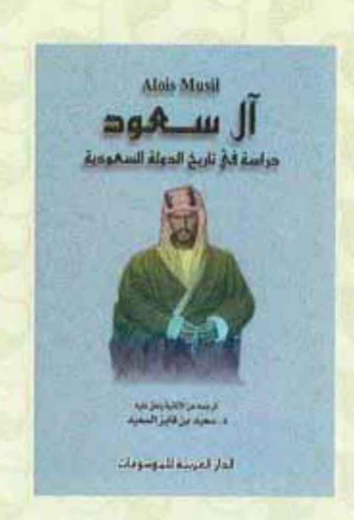
يقول المؤلف: «إن هذا المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف هو سفر لم يسبق في إحاطته بجغرافية الطائف الإدارية، من حيث أسماء بلدانها، وجبالها وأوديتها، وقيعانها، وقراها، ومحالها، وغدرانها، وأبدادها، ومساجدها، وقصورها، وحصونها، وقبورها، وأسواقها، ونهوجها، وميادينها، وحدائقها، ومتنزهاتها، وهضابها، وغيرانها، وسدودها، وآثارها، وكل ما له صلة بالتاريخ الماضي والحاضر من أرضها من حواضرها وبواديها كافة».

وقد رصد المؤلف نحو ستة آلاف مفردة جغرافية جمعت بين المشاهد الميدانية التي قام بها، وما سجلته أقلام المؤرخين واللغويين والشعراء والأدباء.

وقد وضع الباحث خطة من أربع نقاط رئيسة: أولاها: الكتابة إلى رؤساء المراكز كافة، وتزويدهم باستمارات البحث، لفهم المصادر من مراكزهم للفكرة.

ثانيتها: جمع الاستمارات ودراستها وتبويب المعلومات، ثم حصر المراجع والمصادر المكتوبة للرجوع إليها في نهاية البحث، وثالثتها: وضع برنامج زمني للقيام برحلات يومية منظمة إلى كل جبل، وواد، وحصن، وقصر، وقرية، ولقاء أهالي تلك الأماكن، وقد استغرقت تلك الرحلات تسعة أشهر.

رابعتها: بعد الانتهاء من الجولات الميدانية عكف الباحث على دراسة ما سجله وموازنته مع استمارات، أخرى وعرض ذلك على ما في الكتب والمصادر.



موسيل، ألويس/ آل سعود: دراسة في تاريخ الدولة السعودية، ترجمة وتعليق: سعيد بن فايز إبراهيم السعيد ـ بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ١٩٢ص.

نشر ألويس موسيل بحثه عن تاريخ الدولة السعودية في شهر يونيو/ حزيران من عام

١٩١٧م في العدد الثالث والأربعين من «المجلة النمساوية الشهرية للدراسات الشرقية»، وقد نشره على ثلاث مراحل.

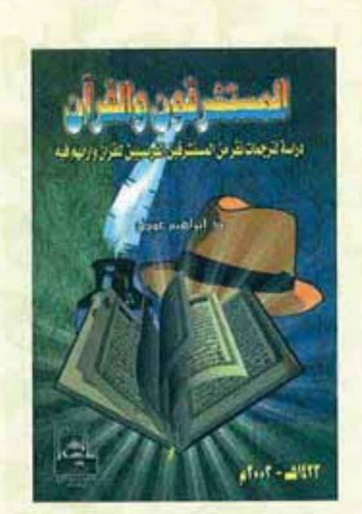
وعلى الرغم من أهمية البحث، إذ يعد رافدًا من روافد معلومات تاريخ السعودية بأطوارها الثلاثة، خصوصًا أن مؤلفه عاصر جزءًا من أحداث الجزيرة العربية التاريخية خلال رحلاته المتكررة إلى مناطق شمال الجزيرة العربية منذ عام ١٨٨٦م حتى عام ١٩١٧م، إلا أن البحث ظل مجهولاً في الأوساط العلمية وبين الباحثين، إذ لم تشر إليه أي من المؤلفات التي عنيت بسيرة حياة آلويس موسيل ورصدت مؤلفاته.

وقد قسم المترجم العمل قسمين: الأول ترجم فيه لإلويس موسيل نفسه، وجمع ما أمكن عن سيرة حياته العلمية والعملية، ثم عرّف بموضوع البحث، وألقى الضوء على منهجه ومصادره، وختم القسم الأول بتعريف المنهج المتبع في ترجمة البحث.

أما القسم الثاني فقد خصص لترجمة نص البحث من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية والتعليق عليه.

ويعد موسيل من أبرز المستشرقين والرحالين الذين قدموا إلى الجزيرة العربية، وهو من أصل نمساوي، ولد عام ١٨٦٨م في رشترزدورف (ريشتاروف في جمهورية تشيكوسلوفاكيا السابقة، جمهورية التشيك حاليًا)، وله عدد من المؤلفات منها «أخلاق الرولة وعاداتهم»، و«الصحراء العربية»، وكتب أخرى وتقارير عن رحلاته المتكررة.

عوض، إبراهيم/المستشرقون والقرآن: دراسة لترجمات نفر من المستشرقين للقرآن وآرائهم فيه ـ القاهرة: دار القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ١٩٤ص.

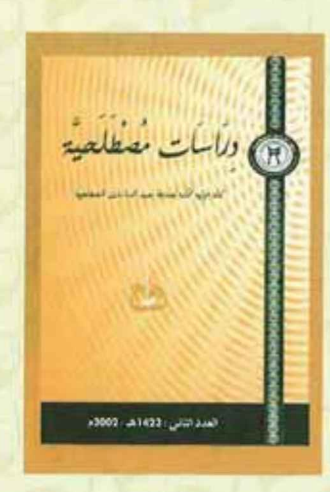


يقول المؤلف «حينما فكرت في إعداد هذه الدراسة لم يكن يخطر على بالي أن هؤلاء المستشرقين الذين ينتقدون القرآن، ويخطئونه، وينفرون الناس منه لا يحسنون فهمه على هذا النحو المخزي الذي تكشف لي بعد ذلك، لقد كنت أظن أن أخطاءهم من تلك الأخطاء العادية التي لا ينجو منها جهد بشري، أما هذا الجهل الفادح، وهذا العناد الحرون، وهذا الالتواء في النية، هي في الحقيقة شيء لم يكن يخطر على بالي حتى إنني بعد أن فرغت من دراستي هذه فكرت أن أسميها المهزلة الاستشراقية في المسألة القرآنية».

يتضمن هذا الكتاب بابين، في كل باب أربعة فصول، يضم الباب الأول أربع دراسات تحليلية نقدية لأربع ترجمات فرنسية للقرآن: الثلاث الأولى لثلاثة من مشاهير المستشرقين هم: سافاري، ومونتيه، وبلاشير، والترجمة الرابعة للشيخ أبي بكر حمزة، وهو عربي مسلم يعيش في فرنسا، لكنه متأثر ببعض آراء المستشرقين الخطيرة، ويضم الباب الثاني فصولاً أربعة عن القرآن، تتناول أعمال أربعة مستشرقين مختلفين هم: بارتلمي سانت هيلير، وإدوار مونتيه، وكليمن هيوار، وبلاشير.

ويوضح هذا الباب آراء المستشرقين في القرآن ومصدره، وتاريخه، وجمعه، ومبادئه، وعلاقته بالكتب السماوية، وقام الباحث بدراستها وبين ما فيها من عوار وتهافت.





دراسات مصطلحية (ع٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)

مجلة حولية محكّمة يصدرها معهد الدراسات المصطلحية في جامعة سيدي محمد بن عبدالله في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في فاس.

زخر هذا العدد من هذه الحولية بموضوعات متنوعة، بدأها الدكتور الشاهد البوشيخي مدير معهد الدراسات المصطلحية بمقال بعنوان «إقامة المصطلح». تلاه ملف العدد بعنوان «جهود العلماء في دراسة المصطلح القرآني» شارك فيه كل من: الدكتور أحمد أبو زيد بمقال بعنوان «مدخل لدراسة جهود المفسرين في تفسير المصطلح القرآني». وتناول الدكتور محمد الروكي جهود الفقهاء في دراسة المصطلح القرآني، وجاء مقال الدكتور عبدالحميد العلمي بعنوان: «نظرات في أدلة الأحكام وعلاقتها بمصطلح علوم القرآن». وقدم الدكتور محمد المالكي بحثاً بعنوان «نظرات في مفهوم الغريب في الدراسات القرآنية». وأعدّ الدكتور مصطفى فوضيل تقريرًا عن ندوة «جهود العلماء في دراسة المصطلح القرآني» .

وضم العدد بابًا بعنوان «دراسات نظرية» شارك فيه: الدكتور الشاهد البوشيخي بمقال بعنوان «نحو تصور شامل للمسألة القرآنية»، وناقش الدكتور سعيد شبار مفهوم المرجعية واستعمالات الفكر العربي والإسلامي المعاصر، وقدّم الدكتور فخر الدين جبارة دراسة عن «تعدد المفاهيم الاصطلاحية في الإعراب أصلاً وفرعًا». وعدّد الدكتور مصطفى اليعقوبي أنواع التعريف في تراث طه حسين النقدي، وبيّن الدكتور العياشي السنوسي مسألة التعريف عند مناطق المحدثين.

وتحت عنوان «دراسات تطبيقية» جاءت المقالات الآتية: «مفهوم الطبع والختم وعلاقتهما بالقلب في القرآن الكريم» للدكتور نجيب بنعبدالله المدغري. و«مصطلح الاجتهاد عند الإمام الشاطبي (٧٩٠هـ)» للدكتور فريد الأنصاري، و«مصطلح الاستئناف في تفسير الكشاف» للدكتور رشيد سلاوي، و«مصطلح الرمل في التراث النقدي تأسيسًا على نصوص الطبقات والأغاني والموشح» للدكتور صالح أزوكاي.

وتحت عنوان تراثنا المصطلحي أوضح القاضي أبو الوليد الباجي بيان حدود الألفاظ الدائرة بين المتناظرين.

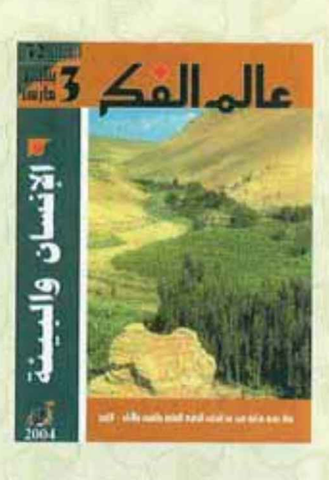
واشتمل العدد على تقارير علمية عن ندوة «التداخل والتكامل المصطلحي في العلوم» للدكتور عزالدين البوشيخي، و«تقرير عن اليوم الدراسي: «المعجم التاريخي للمصطلح التربوي من خلال التراث الإسلامي» للدكتور السعيد الزاهري.

وختم العدد بـ «ورقيات مصطلحية» أعدته الدكتورة فريدة زمرد. و«أخبار مصطلحية» أعدّه الدكتور رشيد سلاوي.

العنوان:

معهد الدراسات المصطلحية، ص ب:٦٠١٢، فاس ٣٠٠٢٤ المغرب

هاتف وناسوخ : ٥٥٧٣٢٢٧٥ (٢١٢)



عالم الفكر (مج٣٢،ع٣، يناير ـ مارس ٢٠٠٤م)

مجلة فكرية محكّمة تهتم بنشر الدراسات والبحوث المتسمة بالأمانة النظرية والإسهام

النقدي في مجالات الفكر المختلفة.

ركز هذا العدد في موضوع الإنسان والبيئة، وقد تنوعت المقالات والبحوث في هذا المجال، فبدأها الدكتور مصطفى معرفي بتمهيد عن الإنسان والبيئة، وكتب الدكتور يعقوب أحمد الشراح عن التربية البيئية ومأزق الجنس البشري، وعدّد الدكتور داود عبدالرزاق الباز مفاهيم أساسية في القانون العام لحماية البيئة، وتناول الدكتور هاشم عبدالله الصالح موضوع العمران والبيئة، وتطرق الدكتور عادل عوض إلى تطبيقات النمذجة والمحاكاة الحاسوبية في الأنظمة البيئية ـ المائية، وكتب الدكتور وهيب عيسى الناصر مقالة تثقيفية حول الدفء العالمي: ارتفاع حرارة مناخ الأرض، وكتب المهندس محمد عبدالقادر الفقي عن التلوث البيئي بالرصاص: مصادره وأخطاره وطرق الحد منه، وقدمت الدكتورة فاطمة عبدالرزاق عرضًا وتحليلاً لكتاب «السياسة العالمية للبيئة».

وفي باب آفاق نقدية جاءت المقالات الآتية: «مقاربة نظرية في مظاهر الارتباط الحجاجي لبنية الاقتضاء» للدكتور أحمد كروم، و«تجليات الهوية والإبداع للتركيب الإضافي في شعر محمود درويش» للأستاذ خالد زغريت.

العنوان:

الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والآداب ـ ص ب: ٢٣٩٩٦

الصفاة ـ الرمز البريدي ١٣١٠٠ ـ الكويت

البريد الإلكتروني: Elfikr@nccal.org.kw

الفيصل العلمية (مج١، ع٣، شوال ـ ذو الحجة ١٤٢٤هـ/ نوفمبر ٢٠٠٣م ـ يناير ٢٠٠٤م)



مجلة فصلية تهتم بنشر الثقافة العلمية تصدر عن دار الفيصل الثقافية.

زخر هذا العدد بعدد من المقالات العلمية المتنوعة، بدأها الدكتور عبدالعزيز بن حامد أبو زنادة بمقال عن النمر العربي الذي يعد من أندر الكائنات الفطرية في الجزيرة العربية، وكتب صلاح يحياوي عن المتلازمة السينية، ووضح د. مسعد شتيوي الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة، وتناول د. عبدالرحمن الحبيب موضوع الحروب في المجتمع النباتي، وكتب د. خالص جلبي عن السباق إلى اكتشاف الحياة في المريخ، وسأل هل نحن وحدنا في الكون؟، وبيّن د. فؤاد نعمة ثمالات الأدوية البيطرية وأثرها في الصحة العامة، وتطرق د. حسان عكفلي إلى النوبة القلبية، وإجراءاتها الوقائية والإسعافية، وقدّم د. منير مصطفى البشعان موضوعًا عن الصيام في عالم الحيوان، وكتب سليمان قيس القرطاس عن نجاح إطلاق أول أقمار الأرصاد الجوية الأوربية الجديدة، وتناول إبراهيم بن عبدالرحمن الهدلق موضوع الكهوف، وأشكالها، وترجم د. عبدالله نعمان الحاج كتاب عن كزمولوجيا الحياة والعقل «علم كونيات الحياة والعقل»، وختم العدد بجديد العلوم من الشبكة العنكبوتية.

العنوان:

دار الفيصل الثقافية ـ ص ب: ٢٨٦٩٨٠ الرياض: ١١٣٢٢

هاتف: ٤٦١١٢٠٨ ـ ٤٦٥٢٢٥٥

ناسوخ: ٤٦٥٩٩٩٣



خلاف تاريخي حول أشهر تكية أثارية في دمشق

جان ألكسان

دمشق - سورية

يندر أن يزور سائح أو عالم مدينة دمشق، دون أن يسعى إلى زيارة (التكية السليمانية)، أشهر التكايا الأثارية في دمشق، والتي أصبحت من المعالم الأثارية والسياحية الرئيسة فيها.

وعلى مدى سنين طويلة كان هناك خلاف قائم بين علماء التاريخ والآثار والدارسين حول هذه التكية وتسميتها، إذ يصر بعضهم على أنها التكية (السليمانية) ويذهب آخرون إلى أنها التكية (السليمية). وواضح من التسمية الأولى أنها نسبة إلى السلطان سليمان القانوني. أما التسمية الثانية فنسبها إلى السلطان سليم الأول.

وقد ظل هذا الخلاف في الاجتهاد قائماً، حتى أن أحد علماء الآثار الفرنسيين الذي زار دمشق في ثلاثينيات القرن الماضي ويدعى (الف ديمبليرو)، كان برنامج زيارته محدداً بأسبوع واحد، ولكنه مدد إقامته في دمشق إلى ثلاثة أشهر، قام فيها بمراجعة المصادر والمراجع والدراسات التي وضعت حولها، في محاولة للوصول إلى رأي فيصل، ولكن المحاولة باءت بالإخفاق.

وجاء الرأي الفيصل

حول هذا الموضوع حقق الباحث الأثاري السوري عبدالقادر الريحاوي دراسة هي الأولى من نوعها، وهي التي تطرح الرأي الفيصل حول الموضوع، حيث نشر دراسة شائقة وشاملة حول هذه التكية (المسجد والمدرسة)، ونشر بعدها سلسلة من الدراسات في مجلة (الحوليات) الأثارية التي تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف. وأفرد للموضوع فصلاً خاصاً في كتابه القيم «العمارة العربية والإسلامية: خصائصها وآثارها في سورية». فكان المرجع الأساسي، ولعله الوحيد في الاستطلاع الجديد لتاريخ هذه التكية التي تعد اليوم من أهم المعالم الأثارية في دمشق، خصوصاً أنها تقع في قلب المدينة، وعلى الضفة اليمنى لنهر بردى لتشكل مجموعة عمرانية فخمة، تتميز بقبابها الكثيرة والمنتظمة كالعقد حول قبة رئيسة متوجة بمئذنتين ممشوقتين. وقد بذل الباحث الريحاوي جهداً استثنائياً في تحقيق موضوع التكايا حتى توصل إلى استنتاجات موثقة حول التسميات والأصول. وله ولأمثاله يعود الفضل في استجلاء الكثير من الحقائق حول هذه الكنوز الأثارية التي تزدحم بها خريطة سورية، ودمشق بصورة خاصة.

غربية وشرقية

يقول الأستاذ الريحاوي: كان في منطقة التكية قصر السلطان المملوكي الظاهر بيبرس، وكان يعرف بـ (القصر الأبلق)، وقد نزل فيه السلطان سليم الأول خلال إقامته في دمشق سنة ٩٢٣هـ، الموافق ١٥١٧م. ثم هدم هذا القصر فيما بعد لتقوم في مكانه عمارتان عثمانيتان الأولى غربية، ويرمز إليها بالحرف (غ)، والثانية شرقية، ويرمز إليها بالحرف (ش).

تبنت الغربية وفق فن العمارة العثماني الاستانبولي، وتشتمل على تكية فيها جامع، وهي محاطة بسور مزود بثلاثة أبواب رئيسة أحدها في الشمال، تتقدمه قبة صغيرة قائمة على أعمدة، والثاني في الشرق، والثالث في الغرب..

وتتألف التكية من صحن سماوي محاط بأروقة مسقوفة بالقباب، يقسمها المحور الممتد بين البابين الغربي والشرقي إلى قسمين:

- جنوبي ويحتوي على جامع يتوسط الجهة القبلية مع مئذنتيه، وحجرة مستطيلة أمامه، وفي كلا الجناحين الشرقي والغربي ست غرف متساوية الحجم، مربعة الشكل يتقدمها رواق على أعمدة، ليفصل بينها وبين الصحن المعد لسكن نزلاء التكية.
- شمالي: يحتوي على مطبخ ومستودعات في الوسط، وقاعدتين كبيرتين على الطرفين الشرقي والغربي. ويترك السور بينه وبين الأبنية حدائق تتوزع في جميع الأطراف.

بساطة.. وأناقة.. وانسجام

وعلى الرغم من طابع البساطة المسيطر على هذه العمارة، وفقرها في الزخارف، فإن الذي يتأملها يشعر بانشراح ومتعة مبعثهما ما تتحلى به من أناقة وانسجام في الخطوط، وكذلك تناوب اللونين الأسود والأبيض في رصف (أي صحون) جامعها، وتناظر أروقتها ذات الأقواس المرؤسة، وانتشار ألواح الخزف الملون (القاشاني) فوق سواكف أبواب قاعتها..

بدئ بعمارتها سنة ٩٦٢هـ (١٥٥٤م) بأمر السلطان سليمان القانوني وانتهت سنة ٩٦٧هـ، وأطلق عليها اسم (التكية)، وهذه كلمة تركية يصح أن



تبدل بها كلمة (الرباط) العربية، والغاية من التكية تشبه الغاية من (الخانقاه) الذي انتشر استخدامه في أيام الأيوبيين والمماليك.

المدرسة والمصلّى

أما العمارة (ش) فهي مدرسة بنيت حسب مخطط شبيه بمخطط العمارة (غ)، ومنسجم معه في الخطوط العامة، وتتألف من الغرف الصغيرة، تتوزع على جوانبها الأربعة، وتفصل بينها وبين الصحن أروقة مسقوفة بالقباب، محمولة على أعمدة قصيرة، وفي وسط الصحن حجرة مستطيلة، وفي الجهة الجنوبية بناء مرتفع تعلوه قبة كبيرة، بني ليكون مصلى للمدرسة، وليس لها سوى باب رئيس واحد في منتصف واجهتها الشمالية، وأربعة أبواب ثانوية في جهات أخرى.

وهذه العمارة مستقلة عن الأولى وتبعد عنها مسافة خمسة عشر مترًا، وليس لها سور، إلا أنه الصق بواجهتها الشمالية الخارجية دكاكين تؤلف الحاجز الجنوبي للسوق الممتدة من الشرق الى الغرب بطول خمسة وثمانين مترا. ويقال انها عمرت لتزويد الحجاج الغرباء الذين كانوا يعسكرون في المرج القريب، بما يحتاجون اليه.

وهذه العمارة يغلب عليها طابع التقشف والبساطة، وهي فقيرة في الزخارف، اذا ما قيست بما تقدمها من مدارس العهدين الايوبي والمملوكي، ومع ذلك لا يخلو مصلاها من الواح الخزف القاشاني الجميلة، والنوافذ الجصية المطعمة بفصوص الزجاج الملون.

خلاف حول التسمية

ابدى الباحث عبدالقادر الريحاوي، كما اسلفنا، اهتماما خاصا بموضوع الخلاف - خلاف الناس قبل العلماء - حول تسمية هذه العمارة وتاريخ بنائها: فسماها اهل دمشق (التكية السليمية) وكذلك فعلت مديرية الآثار العامة في وثائقها ومنشوراتها، وسماها العالم الآثاري الفرنسي (سوفاجيه) التكية السليمية، في حين سبقه مؤرخ دمشقي يدعى محمد اديب الحصني، الى هذه التسمية ايضا. اما بدران الدمشقي، فنسبها الى السلطان سليمان القانوني وسماها (التكية السليمانية).

يقول الاستاذ الريحاوي حول هذا الخلاف

- الروايات التاريخية الحديثة وحدها تسميها (السليمية) مع اختلاف آخر في نسبها الى السلطان سليم الاول، والسلطان سليم الثاني.

- جاء في (مشاهد دمشق الاثرية) ص ٦٥ التكية السليمية بناها السلطان سليم الاول شرق المرج الاخضر، والتكية السليمانية شيدها ابنه سليمان القانوني غرب التكية الاولى.

- تقول المصادر التاريخية ان السلطان سليم الاول بنى الجامع المعروف باسم الشيخ محيي الدين في حي الصالحية بدمشق، وبنى مقابله تكية دراسة خاصة به.

- لم تذكر المصادر شيئا عن قيام السلطان سليم الثاني بأي من الاعمال العمرانية في دمشق.

- اشارت روايات كثيرة الى ان السلطان سليمان القانوني شيد في دمشق تكية ومدرسة، ومن هذه المصادر ما جاء به (الغزي) في الكواكب، وصاحب الشذرات في وفيات سنة ٩٧٤هـ، وبدران الدمشقي في منادمة الاطلال ومسامرة الخيال

- في كتب التراجم لا نجد ذكرا للمدرسة السليمية في حين ترد كثيرا تسمية (المدرسة السليمانية)

- جاء في (الكواكب) عند ترجمة محمد المرعشي ذكر المعلم الفاضل مدرس السليمانية بدمشق، توفي سنة ٩٨٣هـ.

- في ترجمة عبدالفتاح افندي جاء: ورد دمشق فتيهها ومدرس السليمانية فيها.

- تؤيد الروايات القديمة جميعها ان السلطان سليمان بنى في دمشق تكية وجامعا ومدرسة.

- التكية السليمانية بناء مستقل عن التكية الاخرى ويقع في الشرق منها

- وجود كتابة تسمى (باب السلطان السليماني).

وهكذا يرى الاستاذ الريحاوي ان يعاد النظر في التسمية، علما ان في دمشق تكية (سليمية) ولكن ليس على ضفاف بردى، بل في حي الصالحية.